بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 27 رمضان 04 شوال 1434 هـ /05 - 11 أوت 2013 العدد: 664 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

جرائم فرنسا في الجزائر أسوأ وأفظع من جرائم اليهود في فلسطين..!

15

الدكتور موسى الشريف للبصائر:

الإسلام الذي يريده الغرب

06

عاد إلى مسلسل المفاوضات من دون شرط

هل يصفي عباس القضية الفلسطينية؟!

بدأت الثلاثاء الماضي أول جلسات المفاوضات بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني بالولايات المتحدة الأمريكية بعد ثلاث سنوات من الانقطاع بسبب احتجاج السلطة على استمرار الاستيطان، والملاحظ أن رئيس السلطة محمود عباس قد قبل العودة إلى مائدة التفاوض دون تحقيق أهمّ شروطه وفي مقدمتها إيقاف الاستيطان في الضفة واتخاذ حدود 4 جوان 1967 مرجعية واضحة للتفاوض حول حل الدولتين، ما يعني أنه رضخ مجددا لارادة الأمريكيين والصهاينة وقبل العودة إلى التفاوض دون قيد أو شرط.

03

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ألا تبًّا لقَتَلة فلذات أكبادنا..!

تبّا لهم، فهم أرجاس من أعمال الشياطين، وإنّهم رهط من المجرمين الساديّين، من أبناء وبنات جلدتنا، كفروا بعقيدة الديّان، وداسوا على قيم الإنسان، وعبثوا بأعراف وأخلاق الأوطان.

فهؤلاء الغرباء عن طبيعتنا، الدخلاء على حقيقتنا، هم من زرعوا الرّعب في أرجائنا، وبثّوا الخوف في قلوبنا، حينما عمدوا إلى اغتيال البراءة في مجتمعنا، واغتصاب الطهارة لدى أطفالنا، فروّعوا الآباء والأمهات، وشردوا الذكور والبنات، واخترقوا قدسية السكنات والعمارات؛ فيا لها من مأساة!.

إنّ ما يحدث من فواجع ومواجع في جزائرنا الحبيبة، البهيّة، الأبيّة، بلد الشرفاء، والشهداء ليدين كلّ ضمير حرّ فينا لأنّه يُبرز فشل منظومتنا، ويجلّي هشاشة مؤسساتنا، ويحكم ببطلان قوانين ردعنا وعقوباتنا.

فعندما لا يأمن الإنسان -في وطنه- على ابنه وابنته، وعندما يصبح الاغتصاب والقتل يهددان فلذات كبده، فتلك علامة من علامات قيام الساعة في دولته... لقد عمّت الجريمة، والفضاعة في الجرم كلّ الأمصار، وتصدر لممارستها -من الجنسين- مختلف الأعمار، فلم يستثن منها الطفل ذو التسع سنوات، ولا الأمّ ذات الثلاثينات، مرورًا بابن العشرين إلى صاحب الأربعين، أكلّ هؤلاء رموز للمجرمين؟ فيا لله لوطني المسكين!.

فلو أنّ الجريمة اقتصرت على جنس معيّن، أو فئة معيّنة، أو منطقة خاصة لسلمنا بمبدأ الاستثناء الذي يخرق القاعدة، ولكن الجريمة عمّت كلّ أرجاء الوطن، غربًا، وشرقًا، ووسطًا وجنوبًا.

كما أنّ الجرم في مناطقنا لم يعد يحدث بالصدفة، وعن طريق الخطإ، وإنّما صار جرمًا منظمًا، يتم مع سبق الإصرار والترصد؛ وإلاّ كيف نبرر اغتصاب وقتل ابنة مستغانم ذات السنتين، هذه الجريمة النكراء التي هزّت مشاعر الوطن بكامله؟ وكيف نفسر اختطاف واغتصاب ابني قسنطينة، وهما من طيور الجنّة؟ وهي أيضا فضاعة أخرجت الشعب عن بكرة أبيه للمطالبة بالقصاص... إنّها نماذج يقشعر من هولها العَلَم، ويرتعد لفضاعتها القَلَم.

تتمة ص 02

شذوذ مفهوم العظمة في الذهنية العربية

17

إقرأ في هذا العدد

- ليلة سلام وأمن في أمّة غاب عنها السلام والأمن 02
- عيد الفطر أحكام وآداب 12
- هل حققنا في أنفسنا معاني الصوم والعيد؟ 14
- الإعجاز العلمي في أعياد المسلمين 12
- العنف اللفظي والطفل 14

في ذكرى مرور أربعين سنة على وفاة سماحة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

24

بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك بعد شهر من الصيام والقيام تتقدم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأسرة جريدة البصائر بأحر التهاني والتبريكات للشعب الجزائري المسلم وللأمة العربية والإسلامية جمعاء سائلين الله أن يعيده عليهم بالأمن والرخاء والعزة والنصر.

شاهد ومشهود

عيـــد الفطـــر وفلسطيـــن!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

للناس عيد ولي همّان في العيد
فــلا يغرنك تصويبي وتصعيدي
همّ التي لبثت في القيد راسفة
قرنا وعشرين في عسف وتعبيد
وهمّ أخت لها بالأمس قد فنيت
حماتـــها بـــين تقتيل وتشريد
كان القياض لها في صفقة عقدت
من ساسـة الشر تعريبا بتهويد
جرحان ما برحا في القلب جسّهما
مـــود وتركهما -لشقوتي- مود
ذكرت بيتا له في المبتدا خبر
في كل حفل من الماضين مشهود
إن دام هذا ولم يحدث له غير
لم يبك ميت ولـــم يفرح بمولود

هذه الأبيات الشعرية البليغة نظمها أمير البلاغة والبيان الإمام المرحوم محمد البشير الإبراهيمي يشكو فيها بثه وحزنه إلى العالم الإسلامي في يوم عيد الفطر لما أصاب «همه الأول» «الجزائر» التي لبثت أكثر من قرن في سجن الاحتلال الفرنسي الظالم، ولما أصاب همه الثاني «فلسطين» وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا التي أخذها اليهود منا، ونحن عصبة، فربحوا وخسرنا، وانتصروا وهُزمنا..!.

فكيف يحلو العيد بعد عبادة الصيام، وفلسطين اليوم راسفة في القيد تشكو عادية الظُّلام، من بني صهيون الذين قتلوا أبناءها بلا حساب، وأفسدوا فيها فنجوا من العقاب، بـحماية من أمريكا راعية الإرهاب، بل وكيف يحلو العيد والنفس حزينة في يوم الزينة، ونكبات في البلاد العربية والإسلامية أضيفت إلى نكبة فلسطين فكانت في القلب الحي جرحا على جرح، وهمًّا على همّ.. فويل للعرب من شر حلّ ولا أقول قد اقترب، فما لهم لا يستيقظون، وقد طوقتهم «نجمة داود» بمساعدة «الصليب» من كل جانب!.

«أيها العرب: إن الذنب في نفيه ذنب، وإن عدم الاعتراف به يصير ذنبين، ولكن التوبة الصادقة المصحوبة بالعمل تمحوهما معا، فتعالوا نعترف بما يعلمه الله منا فإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة.

ألستم أنتم الذين أضعتم فلسطين؟ بجهلكم وتجاهلكم مرة، وخذلكم وتخاذلكم ثانية، وباغتراركم وتغافلكم ثالثة، وبقبولكم للهدنة رابعة، وباختلاف ساستكم وقادتكم خامسة، وبعدم الاستعداد سادسة، وبخيانة بعضكم سابعة، وبما عدوّكم أعلم به منكم ثامنة؟.

وفي أثناء ذلك كتب الحفيظان عليكم من الموبقات ما يملأ السجلات.

كانت نتيجة النتائج لذلك كله أن أضعتم فلسطين وأضعتم معها شرفكم، ودفنتم في أرضها مجد العرب والإسلام وميراث الإسلام ..» (آثار الإبراهيمي 04/ص215، طبعة دار الغرب الإسلامي).

أيها العرب: إن ابتغيتم عزتكم في غير الإسلام أذلكم غيركم، واستباح بيضتكم، وفرق شملكم، فإن عدتم إلى الإسلام عادت إليكم فلسطين، ومعها عزتكم وشرفكم...

مقامات البصائر

عيد بلا تجديد

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

عيد مضى كانت الشام في خطر وها قد أتى عيد جديد والشرق كلّه في خطر، كأنّ نفوسنا لم تعد تستطيب العيد إلاّ ممزوجا بالفتن، وكأنّ عقولنا لم تعد تستلذّ العيد إلاّ مقرونا بالتآمر على الدين والوطن.

وويل لمن يفكر في واقعنا يرتدّ إليه الفكر وقد وهنا، وكيف يستقيم الفهم لذي عقل وهو يرى أمّة تبغي العلا بلا عدل، وتطلب الاستقرار بلا حفظ للقوانين، وترجو الانتصار بلا أخذ بالموازين، تنكّبت أسباب النصر وأعرضت عن موجبات الذكر، فانتهت كليلة مثل الأعور يرى العدوّ أبرّ من الأبرّ ويرى الأخ شرّا من الأبتر ويرى المعروف أقبح من المنكر.

هذه القاهرة صارت كما أرادوها ميادين للاعتصام وكان العالم قد رآها منابر لحضارة الإسلام، وتلك دمشق صارت أطلال الخراب بعد أن رآها العالم ديار الآل والأصحاب، وفي تونس دعاة للانقلاب ودعاة للحراب، وما نقموا إلاّ أن لفظتهم صناديق الانتخاب.

فإلى أين تذهبون؟ بل ما الذي تبغون؟ ومن نكد الأيّام أن تختلط المعاني على ذوي الأحلام، فيخاصم الأخ أخاه، ويبتلي الابن أباه، حتى ليجدان من شنآنهما ما لا يجدانه من عدوّهما.

ولمن شاء أن يتدبّر فليحاول أن يتفكّر في أمر سلفي وصوفي جلسا لدعم مجلس انقلابي ليقتل في الميادين كلّ حرّ إخواني أو غير إخواني، ومن قبل أعان إخواني مجلسا انقلابيا لينقذ الديمقراطية ممّن ظنّه سلفيا وليس إخوانيا.

بل لتجدنّ من أهل الإنصاف من كنت تحسبه من أهل الإرجاف، فإذا به أكثر صدقا في الدفاع عن الشرعية وأهلها، وإذا به يستميت دفاعا عن الحرية وأبطالها، وليحتفظنّ التاريخ بأسمائهم ترقّ فيذكرون إذا ذكر الحقّ، وهل ينسينّ القضاء فارجيس الفرنسي يحامي المجاهد الجزائري، أم هل تنسينّ تونس الرئيس العلماني يصافح الزعيم الاسلامي.

ألا إنّ الحقّ ليس دثارا نزهو به، والصدق ليس شعارا نفخر به، فهما أبعد عن الكلام المبحوح، ولكنهما عقيدة لا يذوق لذّتها إلاّ القلب الصريح.

وما أبعد الشرق الجديد عن معاني الصدق والحقّ، بل ما أقربه من علامات الطيش والحمق، ولولاهما لما أحرق بعضنا ديارنا، ولما استأذن بعضنا لتغييب إرادتنا، ولكننا من العيد إلى العيد صرنا أبعد عن التجديد.

فاللهم أنت خير حفظا وأنت أرحم الراحمين.

تتمة ص 01

ألا تبًّا لقَتَلة فلذات أكبادنا..!

وعجبت؛ لمن يطالبنا بعد كلّ هذا بإلغاء حكم الإعدام أوعدم تنفيذه باسم الدفاع عن حقوق الإنسان، وأين من هؤلاء حق نادية وشيماء، وإبراهيم وهارون؟ أم أنّ حق الإنسان إبتذل واختزل فصار أحول لا يرى إلاّ بعين واحدة ؟. ألا تبًّا لهذه القوانين الوضعية التي تميّز بين «ناس وناس» مع الاعتذار للأستاذ «عيسى ميقاري» عن اقحام عنوان برنامجه الرائع في هذا المجال الحزين.

{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} آية نزل بها الروح الأمين من ربّ العالمين على خاتم الأنبياء والمرسلين، وهي تفيض عدلا، وتنطق حكمة، وتنصف ضحية! {فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً}. لقد أصدرَ ربّ العزّة حكمه، ووقع الشعب الجزائري المسلم على هذا الحكم، وإنّ أيّ تشريع لا يستمد قوانينه من الله، ومن الشعب فهو تشريع باطل، وإنّ في تطبيق هذا القصاص الرّباني لإنصاف للثكالى، وطمأنة للحيارى، ولن يبرد قلب أمّ إبراهيم، وأمّ شيماء، وأمّ هارون، وأمّ نادية، وغيرهن، وهي قلوب تغلي كالمرجل، لن يبرد نسبيًا إلا بتنفيذ حكم الإعدام في القتلة المجرمين، والبادئ أظلم.

إنّ في هذا القصاص العادل ردعًا لكلّ من تسوّل له نفسه العدوان على عقول وأبدان أطفالنا الأبرياء، واستعادة للأمن الاجتماعي وسلامة للمجتمع المفقودة، وإحياء لقيمه، وقدسية لحياة الإنسان الموؤودة، ومعذرة للأسر المنكوبة، ومعها الشعب الجزائري المرعوب، حينما نعمد إلى تحريك القلم داخل الجرح النازف، ليكتب بوحي من دماء القلوب الغاضبات، وجفون العيون الدامعات.

لقد بكيت -وأنا الرجل الأب- بدموع ساخنة محنة «شيماء قسوم» من «بابا حسن» التي قتلتها امرأة عمّها، وذرفت دموعًا غزيرة، وأنا أقدم التعازي صحبة وفد من شعبة جمعية العلماء بقسنطينة إلى أقارب «هارون وإبراهيم»، وأحسست بحرقة، خاصة وأنا أشارك الشعب الجزائري ألمه العميق بقتل الطفلة البريئة ذات السنتين من مستغانم على يد السفاحة وابنها الناشئ في أحضان الجرم والقذارة، ولا أشك في أنني لا أشذ في قاعدة البكاء عن كلّ الآباء والأمهات، وهم يتصوّرون أن ما حلّ بهؤلاء الضحايا قد يحِلّ بهم -لا قدر الله- ذات يوم.

ولكنني، قبل هذا، وبعد هذا كلّه، بكيت بدموع دامية على الجزائر بلدي الحبيب، حينما يتحول إلى مرتع للمجرمين، يعيثون فيه فسادًا، ويزرعون بين أرجائه خوفا ورعبا، ولا رادع لهم، ولا حامي لضحاياهم، وإنّني وأنا الرجل الأب الباكي على حال أطفالنا تذكرت قول الشاعر السوري «عمر بهاء الدين الأميري -رحمه الله-» في رائعته التي يختمها بقوله:

قد يعجب العُذّال من رجل يبكي
ولو لم أبك، فالعجبُ
هيهات ما كلّ البكاء خَوَرٌ
إنّي -وبي عزم الرجال- أبُ

وتذكرت رائعة نزار قباني وقوله فيها:

يا وطني الحزين
يا وطني المسكين
حولتني من شاعر
يكتب للحب وللحنين
لشاعر يكتب بالسكين

ألا تبّا لهؤلاء المجرمين الذين اختطفوني من محنة الوطن العربي الأكبر في قضيته المصيرية التي تخوضها شعوب مصر، وسوريا، وتونس، وليبيا إلى الكتابة عن الوطن الأصغر الجزائر، وكلّها قضايا مصيرية تشغل بال الرأي العام، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

شهادات وإشادات بمواقف الشيخ شيبان

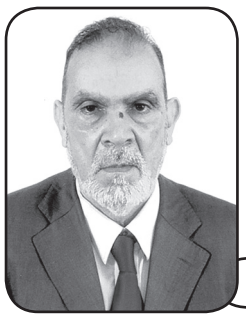

بقلم: عبد الحميد عبدوس

بمناسبة الذكرى الثانية لرحيل العلامة المجاهد الشيخ عبد الرحمن شيبان، الرئيس السابق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نظمت جمعية مشعل الشهيد ندوة تذكر وترحم على روح فقيد الجزائر، حضرها جمهور غفير بمقر جريدة المجاهد اليومي وفي مقدمتهم الوزير المجاهد الدكتور الأمين خان ونشطها كوكبة من العلماء والوزراء والأساتذة.

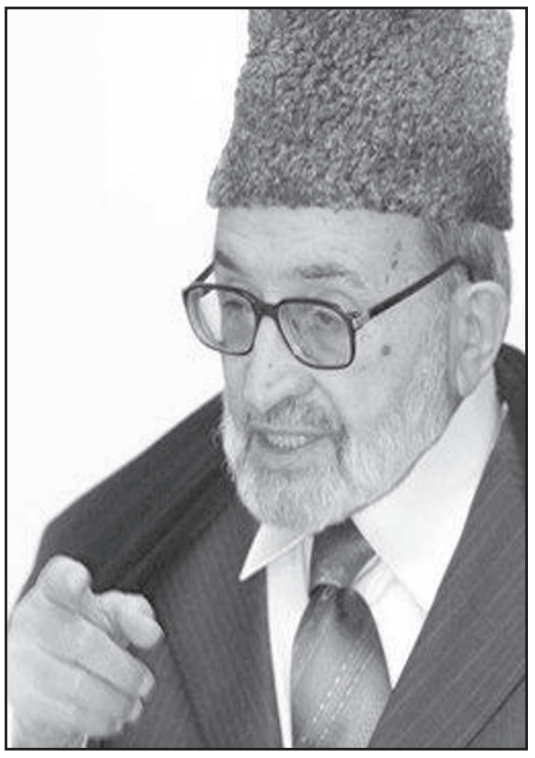

فبعد كلمة السيد محمد عباد رئيس جمعية مشعل الشهيد أحيلت الكلمة إلى فضيلة الشيخ محمد الطاهر علجت الذي أشاد بمواقف الشيخ عبد الرحمن شيبان في مختلف ميادين الحياة الوطنية مناضلا ومربيا وكاتبا صحفيا ونائبا برلمانيا ووزيرا في قطاع الشؤون الدينية ورئيسا لجمعية العلماء.

ومن جهته تحدث الأستاذ نوار جدواني عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المكلف بإحياء تراث الجمعية عن علاقته بالشيخ شيبان مستعيدا الذكريات التي جمعته بالراحل قبل ستين سنة مضت عندما كان طالبا بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، وركز على علاقته بالشيخ شيبان بعد التحاقه بمركز جمعية العلماء المسلمين وتكليفه بإحياء تراث الجمعية وإشرافه على جمع إنتاج الشيخ شيبان من بطون الصحف التي نشرت كتاباته المتميزة وخصوصا ركنه الأسبوعي بجريدة البصائر في سلسلتها الرابعة تحت عنوان «سانحة» وبلغ الإنتاج المطبوع للشيخ شيبان إلى حد الآن 5 كتب.

وفي هذه الندوة تدخل أيضا كل من الدكتور السعيد شيبان شقيق الراحل ووزير الشؤون الدينية الأسبق والدكتور نوفل شيبان نجل الشيخ لسرد ذكريات عائلية كشفت عن البعد الإنساني في شخصية المحتفى به، كما تدخل في هذه الندرة كل من الأساتذة محمد بلعلام وزبير طوالبي وحمزة يدوغي والوزيرين السابقين عبد الحفيظ أمقران وعبد القادر سماري وختم المداخلات الأستاذ العلامة محمد الصالح الصديق، كما ألقى الشاعر الأستاذ رشيد وزاني قصيدة تطالعونها في هذا العدد.

لقد حاول كل متدخل أن يلقي الضوء على جانب من جوانب العظمة والتميز في شخصية الشيخ عبد الرحمن شيبان،فكانت شهادات متنوعة ومتكاملة رسمت صورة مضيئة ومفعمة بالاحترام والمحبة للشيخ وشيبان ومواقفه المشرفة.

ولاشك أن الشيخ كان جديرا بكل تكريم وتقدير، فهو من طينة ذلك الجيل النوفمبري الذي جمع بين الإيمان بالله تعالى والتسليم بقضائه وقدره وبين التسلح بإرادة فولاذية تفل الحديد وتتحدى العقبات والشدائد وتزرع بذور الأمل في تربة الجزائر لتحقيق الأمل السعيد ودحر مخططات العدو الفرنسي البغيض.

لقد ظل الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- وفيا لمبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومدافعا عن دورها الوطني والإصلاحي في النهوض بالشعب الجزائري وتحريره من ظلمات الجهل والشعوذة وظلم الاستعمار الاستيطاني الفرنسي الذي عمل على مسخ هوية الشعب الجزائري ومسح معالم حضارته والقضاء وفسخ مقومات وجوده.

ع. عبدوس

ومن أجمل ما قيل في هذه الندوة الترحمية والتكريمية القصيدة التي ألقاها الشاعر رشيد أوزاني، وفيما يلي نصها:

سُمُوّ المقام

مدحتكَ حيًّا يا شيبانُ، وإنَّني
رجوتُ بمدحي نيلَ أسْمى المقاصدِ

ولوْ كان في يُسْري نظمتُ قصائداً
تكونُ بحقٍّ من أجَلِّ القصائدِ

ولكنَّ زادي دون ما تبتغي المُنى
فلستُ بذي فنٍّ، ولستُ بناقدِ

فمثلُكَ يسْمو في القلوب مقامُهُ
ويزكو كمسكٍ ذكرهُ في المواعدِ

ومثلكَ يزْهو كلُّ شعرٍ بمدحهِ
وتدعوهُ بالإلْحاح كُبرى الجرائدِ

أصابَ الذي قد قالَ: إنَّكَ رائدٌ
وفي الواقع المشهودِ أكبرُ شاهدِ

تذودُ عن الإسلام ذَوْدَ صحابةٍ
فيسعدُ باديس إمامُ المحامدِ

سلاحكَ إيمانٌ ودرعكَ جرأةٌ
فأنتَ إذاً حقًّا كمثلِ المجاهدِ

بكَ القِيَمُ العُليا تُنوِّه دائمًا
فقدْ صُنْتَها دومًا برغمِ الشّدائدِ

تَرفَّعتَ عنْ كلِّ الصّغائِر زاهدًا
فما كنْتَ تَهْوى طَيِّباتِ الموائدِ

حَياتُكَ في كلِّ المراحِل هِمَّةٌ
أتمْضي ثوانيها بغيْر فوائدِ !؟

مُربٍّ يقودُ النّشءَ نحوَ مكارمٍ
ويهدي بصِدق القوْل صوبَ المساجدِ

أديبٌ بليغٌ، ساحراتٌ حُروفُهُ
يُقدِّرُهُ طلاّبُهُ في المَعاهدِ

مُوَجِّهُ أجْيالٍ بتربيةِ الهُدَى
بها يحصُلُ التغّييرُ لا بالسَّواعدِ

أخو العلماءِ العامليَن، وقدْ سَما
فصارَ رئيساً سمحًا قويَّ العقائدِ

هُو الرّجلُ المكرامُ، يبْقى جميلُهُ
وما كلُّ فعلٍ في الوجودِ بخالدِ

يُعينُ ويَقضي حاجة النّاس راضيًا
كمثل أخٍ يهواكَ أو مثل والدِ

عليكَ مِنَ الرّحْمن أدوَمُ رحمةٍ
فما عندَ ربِّ العرشِ ليسَ بنافدِ

وطوبى لنا هذا الوفاء لِثُلَّةٍ
بها نحتَمي من شرِّ ما في المكائدِ

مراجعُنا حُيا، نخلّد ذكرَها
ألا إنّها أصفى كماءِ الموارِدِ

رشيد أوزاني

ليلة سلام وأمن في أمّة غاب عنها السلام والأمن

أ.د/ عبد المجيد بيرم

إنّ شهر رمضان شَرُف لكونه وعاءًا لركن من أركان الإسلام وهو الصوم، ولكونه أيضًا شهد تنزيل الكتاب العزيز الذي {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ} وكان إنزال القرآن الكريم في ليلة من لياليه، وهو حدث ضخم في حياة البشر، إذ هو آخر رسالات السماء إلى أهل الأرض، لذلك كانت ليلة نزول القرآن ليلة مباركة ذات قدر وشرف، قال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} وإذا كانت الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم ذات قدر وشرف ومنزلة، فإنّ القرآن أيضًا كتاب ذو قدر وشرف {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}.

والرسول الذي أنزل عليه الكتاب هو أيضًا ذو شرف وقدر ومكانة -صلّى الله عليه وسلّم- فنبيّنا أفضل الخلق على الإطلاق {وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}.

والقرآن الكريم ذو القدر أنزل لأمّة ذات قدْر { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا} فهل درت الأمّة المكانة والمنزلة التي بَوَّأها اللّه تعالى إيّاها؟ فتتشرف بحمل هذا الكتاب للناس أجمعين {وَأُوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ } أي ومن بلغه الوحي.

ليلة السلام: جاء وصف ليلة القدر في القرآن الكريم في معرض بيان شرفها وقدرها بأنّها {سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}، ولفظة "سلام" كما في ألفاظ غريب القرآن للأصفهاني هو التخفي عن الآفات والعيوب الظاهرة والباطنة.

ومن أسمائه تعالى "السلام" وجاء وصف الجنّة بأنّها "دار السلام" لقوله تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ} وشعار المسلمين في التحيّة "السلام" كما في قوله -صلّى الله عليه وسلّم- {فأفشوا السلام بينكم}.

وشعار المسلم إزاء سفاهة الجاهلين "السلام" قال تعالى: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} وتخصيص وصف هذه اللّيلة المباركة بأنّها "سلام" فيها إشارة إلى الارتباط الوثيق بين الكتاب المنزل وبين تحقيق معاني السلام على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والأمّة {قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}.

أمّة غاب عنها السلام: إذا كان القرآن الكريم يحقق السلام للأمّة ويوفر لها استقرارا وتعاونا وأمنا، فما بال الأمّة اليوم غاب عنها السلام والأمن في ربوعها وتحوّلت المجتمعات المسلمة إلى فوضى وخراب وتناحر وتقاتل مما يؤكد غياب تعاليم القرآن في حياتنا.

وقفة للمراجعة: إنّ من فضل الله تعالى على الأمّة التي يتكرر عليها شهر رمضان كلّ سنة لتكون مناسبة للمراجعة والتقويم والبحث عن الخلل والعطب الذي حلّ بالأمّة، لتعود إلى سالف مجدها وتجتاز هذه الفترة العصيبة ولا يتأتى ذلك إلاّ بالرجوع إلى تعاليم الوحي وما ذلك على الله بعزيز.

عـــاد إلى مسلسل المفاوضـــات من دون شرط

هل يصفي عباس القضية الفلسطينية؟

بقلم: الأستاذ حسين لقرع

بدأت الثلاثاء الماضي أول جلسات المفاوضات بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني بالولايات المتحدة الأمريكية بعد ثلاث سنوات من الانقطاع بسبب احتجاج السلطة على استمرار الاستيطان، والملاحظ أن رئيس السلطة محمود عباس قد قبل العودة إلى مائدة التفاوض دون تحقيق أهمّ شروطه وفي مقدمتها إيقاف الاستيطان في الضفة واتخاذ حدود 4 جوان 1967 مرجعية واضحة للتفاوض حول حل الدولتين، ما يعني أنه رضخ مجددا لارادة الأمريكيين والصهاينة وقبل العودة إلى التفاوض دون قيد أو شرط.

في ظل هذا التنازل المجاني الجديد من السلطة الفلسطينية، يخشى الكثيرُ من الفلسطينيين وكل المتتبعين لهذه القضية الاسلامية الجوهرية، أن تُقدم على تصفيتها من خلال القبول باتفاق يحمل الكثيرَ من التنازلات عن الثوابت الفلسطينية المعروفة، بعد 9 أشهر من الآن، وهي المدة التي حددتها الإدارة الأمريكية للطرفين لانهاء عملية التفاوض والتوصل إلى اتفاق «تاريخي» ينهي الصراع بينهما ويحلّ كل القضايا العالقة، وفي مقدمتها إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة على حدود 4 جوان 1967، والقدس واللاجئين والمياه..

وبالنظر إلى كثرة البؤر الاستيطانية في الضفة والتي قطّعت أوصالها وقضمت الكثير من أراضيها، فإن مسألة إقامة دولة فلسطينية عليها وعلى أراضي غزة، تبدو صعبة جدا؛ فالكيان الصهيوني تعمّد تكثيف الاستيطان في السنوات القليلة الماضية في الضفة، وبخاصة في مدينة القدس ومحيطها، وضاعف عدد المستوطنين في الضفة حتى بلغ نصف مليون يهودي، وهذا حتى يفرض الأمر الواقع على الفلسطينيين ويجعلهم يقبلون بالمزيد من التنازلات، ومنها التنازل عن الأراضي التي أقيمت عليها المستوطنات بصفة نهائية مقابل التعويض لهم بأراضي أخرى أقل قيمة تقع في صحراء النقب، ولا نتوقع أن يتراجع الكيان الصهيوني عن هذه الخطة ويقبل بتفكيك مستوطناته والرحيل إلى الأراضي التي احتلها عام 1948، كما فكك في سنة 2005 مستوطنات غزة ورحل عنها مذموماً مدحوراً بفعل اشتداد ضربات المقاومة. ولعل المبادة العربية التي قُدِّمت لواشنطن قبل أشهر والمتعلقة بـ«تبادل الأراضي» ستشجع الصهاينة على التشبُّث بالفكرة الآن.

ونفس الكلام ينطبق على مدينة القدس التي تمكّن الكيان الصهيوني من إحاطتها بحزام استيطاني كثيف ابتلع المدينة القديمة، ما يجعل تقسيمها لتكون عالصمة للدولتين الصهيونية والفلسطينية المنتظرة، أمراً عسيراً، وسوف لن يكون للسلطة الفلسطينية منها سوى الفتات ضعيفة، غير متصلة جغرافياً، وغير قابلة للحياة، ولا تمارس سيادتها إلى أراضيها، ويمكن أن يعيد الصهاينة إحتلال أراضيها في أي وقت، كما تعتاش من فتات المساعدات الغربية...

المشكلة أن عباس الذي انتهت عهدته الرئاسية قبل ثلاث سنوات كاملة لا يزال يتصرف وكأنه رئيسٌ شرعي لكل الفلسطينيين، وقد اتخذ قرار العودة إلى المفاوضات دون استشارة داخلية واسعة مع مختلف الفصائل الفلسطينية، ولم يكترث بانتقادات حماس ودعواتها له بالتراجع عن هذه الخطوة، كما قابلت شرطتُه مظاهرة محدودة قام بها أنصار الجبهة الشعبية في الضفة بقمع شديد، ما ينبىء بامكانية انفراده بالتوصل إلى إتفاق مع الصهاينة يقدّم فيه الكثير من التنازلات عن الثوابت الفلسطينية، دون إكتراث بأي معارضة من فلسطيني الداخل أو 6 مليون فلسطيني في الشتات.

المفارقة أن الحكومة الصهيونية سنت قانوناً وافق عليه البرلمان ينص بوضوح على الزامية عرض أي إتفاق تتوصل إليه مع السلطة الفلسطينية على «الشعب الاسرائيلي» للبتّ فيه بموجب استفتاء عام، أما السلطة الفلسطينية، فيبدو من خلال تعاملها مع انتقادات شركائها السياسيين، أنها ماضية قدُماً في تصفية القضية الفلسطينية والتنازل عن الثوابت التاريخية دون اكتراث بأحد، بقي أن ننتظر موقف الشعب الفلسطيني، بعد التوصل إلى الاتفاق المرتقب بعد 9 أشهر من الآن أو قبل انقضاء هذه الفترة المحددة للمفاوضات، فقد تعامل الفلسطينيون، وبخاصة في الضفة، بسلبية مع سياسة السلطة ومواقفها المتخاذلة لسنوات طويلة، واستسلموا لقمع شرطتها في المظاهرات القليلة التي خرجوا فيها للاحتجاج على تلك المواقف والسياسات، نأمل فقط أن يتغير الموقف قريباً وأن يتصدى الشعب لمخططات تصفية قضيته ويقوم بإفشالها، وإلا تمت التصفية فعلاً وقرىء عليها السلام.

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

هذه الثمرة من تلك الشجرة

حرب صليبية بالوكالة

أخيرا تتنفس الدول الغربية الكبرى الصعداء وتشعر بدبيب الراحة في عروقها التي نال منها المرض والشيخوخة كل النيل، وخاصة في السنوات الأخيرة بفعل الأزمة الاقتصادية.

إنها ترى الثمرة اللذيذة تلمع قشرتها من بعيد في أعلى الشجرة التي غرسوها باتفاقية «سايكس بيكو» فها هي خارطة الرجل المريض تفرش أمامهم وهي مفتوحة جيدا لإعادة الرسم من جديد وفق ما تراه الإمبريالية الصليبية الصهيونية مفيدا لها. لقد كانت مدّة زمنية طويلة قاربت القرن أو يزيد، بل أكثر من قرن مضى على الإعداد للغرس، إذا حسب الزمن بتأسيس الحركة الصهيونية عام 1897، لقد كانت المعوقات لنمو هذه الشجرة كثيرة وأخطرها التربة الرافضة لها والمياه التي لا تلائمها وخاصة وأن التربة الحقيقية التي أريد أن تغرس فيها هي الشعوب العربية والإسلامية والمياه دماؤها، فقد دأبت هذه الشعوب على رفضها لمدّة قرن ونيف، ولكنها هذه المرة يبدو أنها استسلمت للأمر الواقع، بعد أن فعل ما ضخّ في دمائها ذلك المحلول السحري العجيب فعلته وظهر مفعوله للعيان في السنتين الأخيرتين في تونس ثم في مصر فباقي الأقطار العربية المحيطة بالكيان الصهيوني المحتل لفلسطين، بل وظهر المفعول نفسه حتى في آخر معاقل الخلافة العثمانية «اسطنبول» التي خرج فيها جموع من الشباب إلى الشوارع للمطالبة بإسقاط رئيس الحكومة «رجب طيب أوردغان» وحزبه الإسلامي المحسوب زورا وبهتانا على «حركة الإخوان المسلمين» المسكينة التي ضخمتها وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة لتستدرج في مسقط رأسها «مصر» والإجهاز عليها لاستئصالها نهائيا بأيدي جزء من الشعب المصري والقوات المسلحة. فهل أن مصر التي احتضنت الأزهر الشريف منذ العهد الفاطمي الشيعي، مرورا بكل العهود والمراحل الزمنية المتعاقبة أصبحت لائكية؟

المؤكد أن إستراتيجية الغرب الإمبريالي الصليبي الصهيوني الموضوعة للعالم العربي والإسلامي كانت ناجحة بكل المقاييس، لكن أهم عوامل نجاحها توفر تلقائيا في الشعوب العربية الإسلامية التي ظنت أنها باندفاعها الجنوني للاندماج في نمط الحياة الغربي دونما تفكير وتدبر في العواقب، قد يقول قائل إن الشعوب مغلوبة على أمرها، والمسؤولية مسؤولية قادتها ونخبها الذين تأثروا بهذه الحياة كل التأثر وراحوا يغرفون من أفكارها وسلوكاتها التي أبهرتهم وسارعوا للترويج لها في مجتمعاتهم الأميّة منذ بداية القرن، وقد يكون «محمد علي» صاحب فكرة النهضة المصرية هو أول من عمل على تسهيل المهمة بإرساله للشباب المصري إلى أوروبا لإتمام الدراسة، لتتأسس أول المشاتل لمغروسات هجنت في المخابر الغربية ثم نقلت إلى أرض مصر لتزرع في تربة لا ترفضها وتنمو وتزدهر وتجدب مغروسات أخرى من الدول العربية الأخرى لتلقح فيها وتنتشر حتى أصبح في العالم العربي غابات منها بدأت تظهر أخطارها في المغروسات الأصيلة في تسعينيات القرن الماضي في الجزائر، وفي السنتين الماضيين في باقي البلدان العربية.

إن ما يحدث في «مصر» في هذه الأيام كان يجب أن يعرف في عهد الملك «فاروق» حين تم اغتيال المؤسس الأول لحركة الإخوان المسلمين «حسن البنا» رحمه الله، ثم في عهد الرئيس الراحل «جمال عبد الناصر» رحمه الله، حين اغتيل الرئيس المرشد العام للإخوان «سيد قطب» رحمه الله، وزجّ بآلاف المناضلين من الحركة في سجن في صحراء سيناء ودفنوا فيها في قبر جماعي.

كان يجب أن يعرف هذا في السجالات الفكرية والأدبية على صفحات الجرائد في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، لكن ربما للملابسات الكثيفة المحيطة بالقضية بوجود كبار الأدباء والكتاب والمفكرين المدافعين عن الإسلام برؤية جديدة معاصرة وهم لا يشعرون أنهم يمارسون عملا توفيقيا، بل تلفيقيا في الفكر العربي المعاصر، وطبعا لهم أعذارهم ومبرراتهم التي تلخص كلها في انعدام البديل الإسلامي الحقيقي الذي يطور منهجا أصيلا للتنمية الاقتصادية والبشرية التي تكون نخبة وانتيليجانسيا إسلامية بديلة للانتيليجانسيا المتغربة المستلبة دون شعور منها.

ما يجري في مصر في هذه الأيام حرب شرسة صليبية بالوكالة، الشعب المصري بل جزء منه بقيادة القوة الناعمة كما سمّاها المفكر والإعلامي الكبير «حسن هيكل» أطال الله في عمره، مدعومة بالقوة المخملية لمدينة الإعلام التي توظف عددا كبيرا من الفنانين والممثلين من الجنسين يعتبرون الإسلام والمسلمين ألدّ أعدائهم لكونه سيمنعهم من الارتزاق والعيش في الغناء والتمثيل المفيدين لهم من الناحية المالية، إلى جانب هذه القوة الناعمة والمخملية تصطف القوات المسلحة - نقيضها في الشكل ومثيلتها في العقيدة - التي تغيرت جذريا منذ اتفاقية «كامب دافيد» إلى اليوم، إضافة إلى المكتسبات المادية والاقتصادية التي تتمتع بها هذه القوات والتي جعلتها على علاقة عضوية بالشركات الخاصة ورجال الأعمال والمقاولين الذين لم يجدوا عهدا لازدهار ثرواتهم ومكنوزاتهم مثل عهد الرئيس المخلوع بفضل ثورة 25 يناير «حسني مبارك».

المؤلم في الموضوع أن يحدث كل هذا ليكون عملية ابتزاز تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية للشعب الفلسطيني، إذ يرغمونهم على العودة إلى التفاوض مرة أخرى من أجل التفاوض لتمنح دولة الكيان الصهيوني كل الأوراق لفرض الأمر الواقع عليهم، والمؤلم أكثر أن يكون سكان قطاع غزة أول ضحايا هذه الحرب الجهنمية القذرة التي تجري في ساحات وشوارع المدن المصرية والسورية والتونسية والليبية والتركية، والباقي في الانتظار، وستحتفل دولة الكيان الصهيوني بعد أربع سنوات فقط بمرور قرن على صدور وعد «بلفور» وتكون قد أنجزت الدولة اليهودية في كل أرض فلسطين وعاصمتها كل القدس، وتصبح أقوى دولة تمارس سيطرتها الكاملة على كل المنطقة، التي تعتبر أغنى مناطق العالم في النفط الذي تحتاج إليه الدول الغربية الإمبريالية لاستعادة عافيتها المالية والاقتصادية الكاملة.

كاتب جزائري hacen03@live.com

مع الفرنسيين الذين اختاروا الإسلام دينا وعقيدة

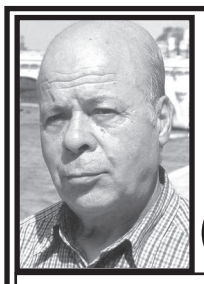

باريس/ من سعدي بزيان

تدعم معسكر الإسلام بآلاف الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام وانضموا إلى معسكر المسلمين عن طواعية وقناعة وإيمان، وتخلّوا عن ديانة الآباء والأجداد وليس ذلك بالأمر الهيّن، وخاصة في محيط لا يبدي ارتياحا للإسلام ولا للمسلمين بل إنّ مبدأ «الإسلاموفوبيا» هو السائد والرابح في الغرب اليوم! وهناك حملة مغرضة يقودها أناس متطرفون من الغرب يروّجون لمبدأ مناهضة «أسلمة أوروبا»! و«أورابيا» أي أوروبا العربية! وقد كتب أكثر من كاتب في أوربا والولايات المتحدة أنّ النمو الديمغرافي المتزايد للمسلمين «يهدد الهوية الثقافية والدينية للإنسان الأوربي» على مرور أقل من نصف قرن سوف يشكل المسلمون أغلبية على حساب السكان الأصليين، وتغدو ألمانيا الاتحادية بعد 50 سنة «دولة إسلامية»!! وبشكل تزايد اعتناق الأوروبيين للديانة الإسلامية قلقا في أوساط اليمين المتطرف تُشاطرهم الكنيسة، ففي السنة الماضية نشرت جريدة «دي فيلت» الألمانية مقالا تحدثت فيه عن 4000 ألماني اعتنقوا الإسلام، ومثل هذا العدد في فرنسا كما أشارت إلى ذلك جريدة «Le Parisien».

وقد اهتز الإعلام الفرنسي بجميع قنواته بإعلان «أميرة الراب» السيدة ديامس DIAM'S اعتناقها للإسلام وارتدائها للحجاب! وأسدلت الستار عن سنوات الصخب واللهو، واختارت الجانب الروحي، ووجدت ذلك في الإسلام، وفوجئ الناس في مطار شارل دوغول بباريس وهم يشاهدون «أميرة الراب» وهي تنزل من الطائرة مرتدية الحجاب وصعب على الناس التعرف عليها في هذه الصورة، وقد أعلنت للصحافة أنها كانت متزوجة بشاب مسلم في العام الماضي وأنها سوف تنشر قريبا سيرتها الذاتية لتتحدث عن الماضي الغابر وهي «سيدة الراب» وقد طلّقت هذا العالم لتنخرط في معسكر المسلمين وتصبح واحدة منهم ومعهم!!

الاسم الحقيقي لهذه الفنانة التي اختارت الإسلام دينا وعقيدة!

اسمها ديامس ميلاني جورجيا هذا هو اسمها الحقيقي، لم تعد هذه الفنانة تخرج إلى الشارع بلا حجاب، تؤدي الصلوات الخمس بانتظام، وقاطعت نهائيا شرب الخمر ولا تأكل إلا لحم الحلال، ولا تدخن مكتفية فقط بتدخين الرنجيلا!

إن مسيرة «ديامس» من فضاء الراب إلى الحجاب إلى مقاطعة كل ما حرّمه الإسلام، وهي اليوم ترفض الحوار من طرف عنصر الرجال، وقد قطعت كلّ صلتها بعالم الفنّ والفنانين وودّعت هذا العالم إلى غير رجعة -وغير نادمة على ذلك أصلا كما عبرت عن ذلك شخصيا- وقد ابتعدت عن الضلال والضالين، وأصبحت هي وزوجها عزيز يترددان بانتظام على مسجد «جانفيلي» بضواحي باريس، وهي منطقة تسكنها جالية مغاربية إسلامية وإفريقية، وقد تبرعت لهذا المسجد بآلاف الأوروات وأصدرت مؤخرا ألبوما باعت منه 250 ألف نسخة، والغريب وأغرب ما نسمع هو أن السيدة فضيلة عمارة من أصل جزائري ومن منطقة القبائل علّقت على الفنانة «ديامس» وقالت: «أنا لا ألومها ولا أتهمها بسبب اعتناقها للإسلام، بل إنني ألومها على ارتدائها الحجاب والحجاب في الإسلام يا فضيلة رمز للحياء بالنسبة للمرأة المسلمة وفرض وهو ما أكده العلماء والعارفون بالديانة الإسلامية.

إمام مسجد جانفيلي يزكي «ديامس» وقال: «إن الفنانة اختارت الإسلام ولم يعد الغناء المستهجن يليق بها كامرأة مسلمة، وأغاني الراب» تتضمن ما بين 50 % إلى 60 % من كلمات بذيئة ومستهجنة، فديامس طلّقت هذا العالم بعد أن تزوجت برجل مسلم وعلى الطريقة الإسلامية وأصبحت تتردد على المساجد بانتظام، وإن إسلام ديامس «ملكة الراب» ليس إسلاما منغلقا على الذات ولكنها مع ذلك لا تريد أن تتساهل في كل ما له صلة بالدين الإسلامي دينا وعقيدة، وممارسة، وقد اعتكفت مؤخرا

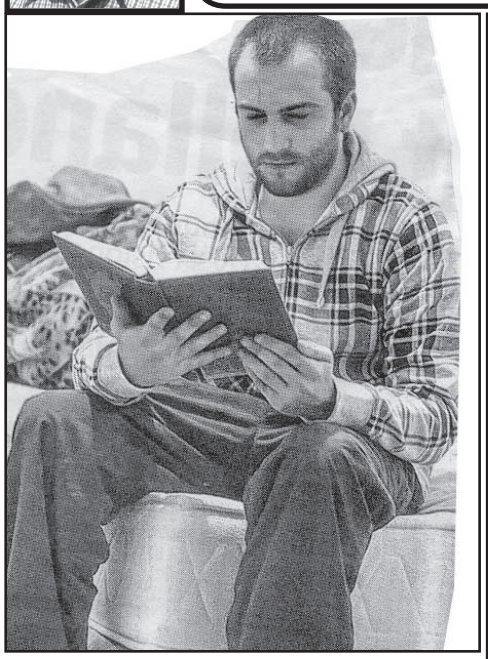

على دراسة اللغة العربية وهي لغة القرآن لتقترب من الإسلام أكثر فأكثر، وحثّ الفتيات المسلمات على مواصلة الدراسة والحرص على فهم الإسلام في كل أبعاده الدينية واللغوية والحضارية، هذا في الوقت الذي تتساءل فيه مجلة «ماريان» «Marian» الصهيونية قائلة: هل الديانة الإسلامية تتطابق وقوانين الجمهورية؟ ومجلة «ماريان» من المجلات الفرنسية التي تكرس سياسة «الإسلاموفوبيا» «L'islamophobie» وتقول جريدة «نيوستان سمان» اللندنية بأن هناك 3 كتاب بريطانيين يروّجون لمبدأ أن الدين الإسلامي مهدد للغرب ويؤازرهم في ذلك الشيطان الرجيم سلمان رشدي صاحب كتاب «آيات شيطانية» «verset sataniques» ويقول هذا الكاتب الملعون «إن الإسلام هو بمثابة أسطورة غير قادرة على الوقوف في وجه الحقيقة» بل ذهل الأمر بالكتاب البريطانيين الثلاثة بوصف الإسلاميين بأنهم نازية جديدة!!

الرئيس التركي ينشر قانونا جد من دور الجيش بعد موافقة البرلمان

أعلنت الرئاسة التركية، يوم الثلاثاء 30 يوليو 2013، أن «الرئيس التركي، عبدالله جول، اعتمد قانونا بعد موافقة البرلمان، يحد من حجم تدخل الجيش الذي كان يستند إلى التشريع السابق لتبرير انقلابات».

وتم التصويت على القانون الجديد الذي دافع عنه حزب العدالة والتنمية (إسلامي محافظ) الحاكم في 13 يوليو، والذي يمثل صياغة المادة «35» المتعلقة بسير عمل الجيش، والتي نشرت على إثر انقلاب 1960، والتي نصت على أن «واجب الجيش خصوصاً هو صون الجمهورية التركية وحمايتها.

ونفذ العسكريون الأتراك انقلابين في 1971 و1980 بالاستناد إلى هذه المادة التي تفيد أن السلطات المدنية لم تتوصل إلى ضمان الدفاع عن المبادئ الدستورية.

ويقيد القانون الجديد مجال تدخل القوات المسلحة، موضحا أن «دورها هو الدفاع عن المواطنين الأتراك من التهديدات والمخاطر الآتية من الخارج، وضمان قوة ردع فعالة والمشاركة في عمليات في الخارج يوافق عليها البرلمان».

وتم اعتماد التعديل بدعم أحزاب المعارضة باستثناء التشكيل القومي في حزب العمل القومي، الذي شدد على أن «هذا التغيير سيعقد مهمة الجيش في مكافحة حركة التمرد الكردية».

وتعديل المادة «35» يلبي إرادة النظام التركي في خفض نفوذ الجيش في الحياة السياسية، ومنذ وصوله إلى السلطة في العام 2002، أجرى حزب العدالة والتنمية إصلاحات في هذا الاتجاه، بهدف تسريع مفاوضاته بشأن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.

ومنذ العام 2007، أودع مئات العسكريين الذين هم في الخدمة أو المتقاعدين السجن أو تمت ملاحقتهم أو الحكم عليهم بالتآمر المفترض ضد النظام.

ونفذ الجيش التركي، الذي أعلن نفسه حارسا للقيم الجمهورية، ثلاثة انقلابات، وأرغم في عام 1997 حكومة ذات اتجاه إسلامي على الاستقالة.

وكالات

1400 قتيل في سوريا منذ بداية رمضان

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، إحصائية جديدة تبين مقتل أكثر من 1400 شخص خلال أيام رمضان الماضية، منهم 93 أمس الأربعاء 31 يوليو 2013، على يد قوات النظام.

ذكرت ذلك قناة «الجزيرة» الفضائية، اليوم الخميس 1 أغسطس، مشيرة إلى أن قوات المعارضة السورية المسلحة حققت تقدما في المنطقة الجنوبية من البلاد، في وقت تعرضت فيه عدة مناطق أمس لقصف مدفعي وجوي من قبل قوات النظام أوقع قتلى وجرحى.

من جهته، أعلن الجيش السوري الحر عن بدء عمليات أطلق عليها اسم «بدر حوران» (نسبة إلى معركة بدر) تستهدف كتائب النظام في المناطق الواقعة شرق مدينة بصر الحرير، وهي كتائب النقل والتسليح والكيمياء.

وكالات

شهر يوليو الأكثر دموية بالعراق منذ 5 سنوات

كشفت منظمة الأمم المتحدة، أن حصيلة أعمال العنف في العراق بلغت 3383 قتيلاً وجريحًا خلال شهر يوليو، مشيرة إلى أن هذه الحصيلة هي الأكثر دموية في البلاد منذ أكثر من خمس سنوات.

وكانت إحصائية رسمية صدرت عن الحكومة العراقية كشفت عن مقتل وإصابة 2556 شخصًا في البلاد خلال الشهر ذاته.

ويشهد العراق منذ أشهر سلسلة تفجيرات مكثفة بسيارات مفخخة وعبوات ناسفة، أسفرت عن مقتل وإصابة المئات، غالبيتهم من المدنيين بهجمات وصفت بأنها الأعنف منذ سنوات.

وأظهرت أرقام وزارات الدفاع والداخلية والصحة في بيان مشترك «مقتل 989 شخصًا في البلاد خلال شهر يوليو الماضي، وهو أعلى معدل رسمي لقتلى أعمال العنف في شهر واحد منذ أبريل عام2008» .

وحسب هذه الأرقام الرسمية «فقد قتل 921 مدنيًا وعنصر أمن، وأصيب 1567 بجروح في هجمات متفرقة، فيما قتل 68 مسلحًا، علما بأن 1428 شخصًا، بينهم 355 مسلحًا قتلوا في أبريل عام 2008، وفقًا لأرقام الحكومة أيضًا.».

الإسلام اليوم/ وكالات

اللّبان والشّمّـــــة

بقلم: محمد الهادي الحسني

الإسلام هو دين النظافة والجمال، حتى إنه جعل النظافة شعبة من شعب الإيمان كما جاء في الحديث الشريف. كما جعل الطهارة من شروط الصلاة التي هي عماد الدين، سواء في ذلك طهارة الثوب والمكان فضلا عن طهارة الجسم. كما أن التزين والتجمل أحد مميزات ومزايا ديننا، ولم يجعله مقصورا على الأمور الدنيوية؛ بل إنه يأمر بالتزين حتى في الانقطاع للعبادة في المساجد، حيث جاء أمر الله - عز وجل - الذي أنزله في كتابه في قوله: «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد».

وبما أن التربية الجمالية نوع هام من أنواع التربية التي حرص الإسلام على إشاعتها في المسلمين، وقد وجّه القرآن الكريم المسلمين إلى الجمال المثبوث في الكائنات الحية وغير الحية من أشجار، وأزهار، وأقمار، وأنهار، وأبشار..

وكم أعجبني قول البروفيسور المجري عبد الكريم جرمانوس، الذي وصفه العقاد بأنه «عشرة علماء» عندما سئل عن سبب إسلامه، فقال: «لقد وجدت الإسلام دين النظافة». إن النظافة أمارة على رقي الشعب الذي يتصف بها، وعلى وعيه وتحضره، وينتج عنها خلو ذلك الشعب من كثير من الأوبئة والأمراض التي يكون سببها القذارة والأوساخ.. وما أكثر ذلك في بلدنا، وفي كثير من أفرادنا.. حتى إننا صنفنا من أوسخ البلدان والشعوب في العالم.

شهادت في برنامج «خواطر» الرائع الهادف الذي يقدمه الإعلامي المتميز أحمد الشقيري في قناة (MBC) ؛ شاهدت حصة عن دولة سنغافورة - غير المسلمة - التي لا تحرص على شيء حرصها على النظافة في شوارعها، وساحاتها، ومؤسساتها، ومواصلاتها، حتى صارت من أحسن وأنظف وأجمل بلدان العالم بعدما كانت من أسوإها وأوسخها وأقبحها .. وذلك ما جعلها من أكثر الدور استقطابا للسائحين والسائحات.. وما لفت نظري في تلك الحصة أن القانون في سنغافورة يحرّم بيع اللّبان فضلا عن استهلاكه بالرغم من رائحته الطيبة وعدم قذارته، وأن من وجد عنده لبان للبيع أو للاستهلاك غرّم غرامة ثقيلة تجعله يفكر كثيرا قبل أن توسوس له نفسه بشراء لبان أو استهلاكه، إن وجد من يبيعه له.

وبينما كان الشقيري يتحدث عن أعجوبة النظافة في سنغافورة مظهرا بالصورة ما يقوله بلسانه قفز إلى ذهني أقذر وأنتن ما يستهلكه كثير من الجزائريين وهي تلك القذارة المسماة «الشمّة».. التي يسميها بعضهم «ماكلة». فما أقذر أفواه أولئك الذين يستهلكونها وأنتها، وما أبشع مناظرهم، حيث تنتفخ شافههم من ذلك الكم القذر الذي يخزّنونه تحت شفاههم العليا أو السفلى، حتى إذا امتصوا تلك القذارة رموا بقيتها حيثما كان، في الطريق في الحافلة، في المسجد، في الطائرة، في المدرسة، في المكاتب الإدارية..

لقد حضرت درسا في أحد المساجد وسمعت الإمام ينبّه النساء ويشدد عليهن في حسن تبعّلهنّ لأزواجهن بالنظافة، والتزين، والتعطر، ولما انتهت الصلاة سلّم عليّ وطلب مني أن أزوره يوم الجمعة المقبلة لإلقاء درس. قبلت دعوة فضيلة الإمام، وكان موضوع درسي هو إتمام ما تناوله، حيث شددت على وجود تزيّن الرجل لزوجه كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما-. ومما ذكرته من تزيّن الرجل لزوجه عدم استهلاكه تلك «الشمة القذرة» التي تشمئز النفس وتتقزز منها ومن رائحتها النتنة.

إنني أجرأ وأدعو الآباء إلى عدم تزويج بناتهم من أولئك «الشّمّامين»، كما أدعو الزوجات إلى عدم تمكين أزواجهن من أنفسهن إن تمسكوا وأصروا على استهلاك هذه المادة القذرة السامة.. ولو كانت حكوماتنا راشدة لحرمت هذه النجاسات من الخمر إلى الشمة، وتغرم من يبيعها ويستهلكها.. وصلى الله وسلم على نبيه الطاهر الذي كان يوصي بالطهارة المعنوية والمادية؛ بل يأمر بها ومنها حديثه عن السواك الذي وصفه بأنه مطهرة للفم ومرضاة للرب ومنها حديثه القائل: «إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك» ومنها أيضا إخراجه لشخص غير مهذب الشعر، وغير حسن الهندام من المسجد..

وليسمح لي الإخوة أصحاب الفضيلة الأئمة إلى التركيز في دروسهم وخطبهم على مثل هذه الأمور، وعدم إثارة ما لا فائدة فيه في عاجلنا وآجلنا.

الإسلام الذي يريده الغرب

بقلم: عبد القادر قلاتي

منذ أكثر من ستين سنة كتب المفكر الإسلامي الكبير، الشهيد سيد قطب مقالة في مجلة الرسالة بعنوان: (الإسلام الأمريكاني)، وقد نشر المقال في عدد»991» الصادر في أواخر شهر يونيو/1952م، قبل أسابيع من قيام ثورة الضباط الأحرار، التي أطاحت بالملكية في مصر، وجاءت بحكم العسكر، الذي مازلنا نعاني منه إلى يوم الناس هذا، وكان محور مقال سيد قطب هو؛ أي إسلام تريده أمريكا التي كانت في ذلك الوقت في صراع مع ما كان يعرف بالشيوعية، وقد أجاب سيد بقوله: «...والإسلام الذي يريده الأمريكان وحلفاؤهم في الشرق الأوسط، ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار، وليس هو الإسلام الذي يقاوم الطغيان، ولكنه فقط الإسلام الذي يقاوم الشيوعية» ويتابع سيد في مقاله واصفاً الإسلام الأمريكاني: «إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم، لأن الإسلام حين يحكم ينشئ الشعوب نشأة أخرى، وسيعلم الشعوب أن إعداد القوة فريضة، وأن طرد المستعمر فريضة، وأن الشيوعية كالاستعمار وباء، فكلاهما عدو، وكلاهما اعتداء..».

في عام 2002 أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية خطة كانت دعت إليها مجموعة من الخبراء المختصين في العالم الإسلامي، وأوحت لهم بإصدار خطة سميت فيما بعد بـ»الشراكة من أجل التنمية والديمقراطية»، وتصب هذه الخطة في نفس المسار الذي كانت أمريكا قد بدأته في أربعينيات القرن الماضي، وهو ما أسماه سيّد قطب بالإسلام الأمريكاني.

واليوم ونحن نعيش أحداث الثورات العربية، والتحولات السياسية التي بدأت تطال الأنظمة الشمولية الموالية للغرب، ثم الانتكاسة التي لحقت بالثورة المصرية وما حققته من إنجازات في بناء الدولة الحديثة، والانتقال السليم من دولة العصابة، إلى دولة الأمة، هذه الانتكاسة جعلتنا نستحضر ما نبهنا إليه سيد قطب، وهو أن الغرب يريد أن يُسوِّق لإسلام خاص يخدم مصالحه ويحقق أهدافه في بلادنا العربية والإسلامية، وأن يقف بالمرصاد لأي مفهوم آخر للإسلام، يقف أمام مصالحه ومشاريعه الاستعمارية.

ولا تتحرك أمريكا والغرب عموماً إلا ضمن دائرة المشروع الاستعماري، الذي كفل لهم إمكانية التحكم في الأنظمة الاستبدادية التي تحكمنا، لكنهم أدركوا هشاشة هذه الأنظمة، وعدم قدرتها على توفير إمكانية استمرار التحكم في هذه الشعوب، وأن التحكم الحقيقي لا يتم إلا بالتحكم في مصادر ثقافة الأمة، وأدركوا بما لا يلحق هذا الإدراك شك أو ريب، أن الإسلام هو المصدر الأوحد والمطلق لثقافتنا، وأن العمل على تحويل هذا المصدر إلى مصدر ليّن وناعم، كفيل بأن يكرّس سياسة التحكم في هذه الشعوب إلى أبد الآبدين، وهو ما يسعى إليه الغرب اليوم، عبر سياسة التشويه المنهجة التي تديرها وسائل إعلامه ومراكز البحث فيه، وبل كل دوائر التأثير السياسية والأكاديمية والإعلامية، ومع هذه الحرب المعلنة صراحة على هذا الدين، لا نجد إلا الإقبال عليه والإصرار على الالتزام بتعاليمه، ليس في العالم الإسلامي وحسب، بل وفي الغرب نفسه.

قلنا إن الغرب يريد أن يسوق لتصور محدد للإسلام، يضمن به سياسة التحكم في العالم الإسلامي، لذا يريد إسلاماً ناعماً، متعاوناً، زاهداً في السلطة، منزوياً في المساجد والزوايا، لا يهمه من أمر العامة إلا أن يكونوا زهاداً في متاع الدنيا، مطيعين للحكام والساسة، إنه إسلام الطاعة والولاء، إسلام دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، ويوم أن يتحقق هذا، أمكن للغرب التحكم الحقيقي في هذه الأمة، لكن هيهات هيهات والإسلام الحقيقي يملأ قلوب وعقول الأمة كلها، بالرغم مما يبذله المشروع الاستعمار من مجهودات هائلة، سخر لها أموالاً طائلة، وطاقات رائدة، ليتمكن من استنساخ إسلام ناعم طيّع، يواجه به الإسلام الأصولي المتطرف الذي ما فتئ يقض مضاجع الغرب ومشروعه الاستعماري.

guellatiabdelkader@gmail.com

مرسي سوف يعود إلى الكرسي لا محالة...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

قد يظن البعض أن الانقلابيين في مصر قد كسبوا المعركة وانتصروا وفرضوا واقعا جديدا وما على الآخرين إلا التسليم به والرضوخ له، خاصة بعد التحول الأخير في الموقف الأمريكي الذي عبر عنه وزير خارجية أمريكا «جون كيري» الذي ذهب فيه إلى أن الانقلاب في مصر هو محاولة من الجيش لاسترجاع الديمقراطية على حد تعبيره، ودعوته الدول الخليجية والسعودية والأردن لدعم الانقلابيين، ولكن الأمر على خلا ف ما يسوقه الانقلابيون تماما، لا لكون الإخوان شكلوا في الماضي ويشكلون حاليا رقما صعبا في المعادلة السياسية المصرية فحسب، بل لأن المصريين تبين لهم أن الانقلاب الذي تم بدعوى استرجاع الديمقراطية، إن هو إلا محاولة للنظام القديم للعودة إلى السلطة من جديد بعدما أطيح به في ثورة 25 يناير2011، يدل على ذلك أن ستة من الأعضاء البارزين من نظام حسني مبارك المخلوع هم أعضاء في الحكومة الانقلابية، وأنه يصب في خدمة المصالح الأجنبية الإسرائيلية منها والأمريكية على وجه الخصوص، وقد كشف عن ذلك أحد أعضاء الكونغرس صراحة حيث أفاد أن قطع المعونة العسكرية عن مصر سيهدد المصالح الأمريكية في المنطقة، ويعرض أمن إسرائيل للخطر، وهذا ما جعل كثيرا من الأطراف من غير الإخوان تنحاز للمطالبين بعودة الشرعية، ينضاف إلى ذلك اكتشاف الكثير من المصريين أن هؤلاء الانقلابيين مغامرون ليس لهم من هدف إلا الوصول إلى السلطة، ولا اعتبار عندهم للمصلحة الوطنية وسلامة الشعب المصري، بدليل مذبحة المنصة التي ارتكبوها بدم بارد، كما أن المصريين اكتشفوا كذب

الآلة الإعلامية التي وظفها الانقلابيون وتزييفها للحقائق خدمة لأهدافهم، وها هو قائد الانقلاب يؤكد أن الأمور انفلتت من يديه بدليل طلبه من أمريكا التدخل للضغط على الإخوان ليقبلوا بالأمر الواقع وينخرطوا في العملية السياسية الجديدة، وهذا لا تفسير له سوى أن هناك في وزارة الداخلية والمؤسسة العسكرية من عارضه في فض الاعتصامات بالقوة، لأن ذلك يعني دفع البلاد إلى حرب أهلية لا يعلم مغبتها إلا الله، وتلك مسؤولية يأبى الشرفاء في هذه المؤسسة تحملها، الأمر الذي اضطره مكرها إلى أن يستنجد بأمريكا التي كان يتهم الإخوان باللجوء إليها والاستقواء بها، ومن هنا فإن الإخوان ومن انحازوا إليهم من التيارات الأخرى، بعد أن التقطوا هذه الإشارة من السيسي الدالة عما يعانيه من ضغط، سيزدادون إصرارا وسيرفعون من مستوى ضغطهم، وبما أنه لا يملك استخدام القوة لإكراه الطرف الآخر على ما يريد نظرا للمعارضة الداخلية التي يواجهها كما أشرنا إلى ذلك آنفا في المؤسستين، ولأن عقلاء المصريين لن يوافقوه على جر البلاد إلى حرب أهلية، فإن المخرج الوحيد المتبقي له هو: أن يترجى مرسي للعودة إلى الكرسي، وإذن فإن مرسي سوف يعود إلى الكرسي لا محالة إن آجلا أو عاجلا، والمسألة إذن مسألة وقت فقط لا غير...

الشرعية والمشروعية..!!

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

عادة ما نفرق بين الشرعية والمشروعية، فالمشروعية تكون أحياناً خادمة للشرعية، وأحياناً ملتزمة معها، أو متناقضة وفي تنافر لما يراد تطويرهما. وبالنسبة للحالة المصرية، فإن النظام السياسي العسكري القائم مستند على مشروعية الجماهير «النسبية»، بعيداً عن كل شرعية دستورية أفرزتها صناديق الانتخاب. وعليه؛ فإن تلك المشروعية المفترضة لم تكن وليدة إجماع وطني للأفراد، بقدر ما كانت وليدة انقلاب مدبر له بالليل، ومخطط لأجله من وراء الحدود، ومنفذ ببزات عسكرية، ومجمّل بديكورات التحرير وغيرها، فهي حقاً قريبة للفوتوشوب أكثر من قربها لنوماس القانون وإفرازاته، أو التطلعات الحقيقة لأفراد الشعب والجماهير.

وعادة ما تكون المرحلة الموالية للمشروعية خادمة ومؤسسة لشرعية افتراضية بعيدة عن كل «ممارسة» ديمقراطية حقيقية.

فمصر الآن بين مفترق طرق، وفي مرحلة مفصلية جوهرية، فإما ترجعنا للخمسينيات، أو تدخلنا للقرن الحادي والعشرين بقيمه ومبادئه. ولكن حسب قناعتي الشخصية، واستناداً لعبقرية الشعب المصري، فإن «السلمية» هي الضامن الحقيقي لمواجهة «هيجان» المشروعية الغير ثورية، والتي يحاول أصحابها، ومهندسوها، ومنظروها إلصاق صفة الثورية بها. أو يعرفها البعض بهتاناً وزوراً بالموجة الثانية لثورة 25 يناير، ولكن!! شتّان َ بين هذا وذاك!! فهو قياس مع الفارق بامتياز.

فالمشروعية خادمة الشرعية، لما تكون مبنية على أسس واضحة و شفافة، وهي محل إجماع وطني، وليست محل انقسام متدني وحاد بين أفراده .

فلنسأل الله أن تستعيد مصر عافيتها، وشرعيتها في ظل مقوماتها «الحضارية» التاريخية المتراكمة عبر التاريخ، فالزبد يذهب جفاء، وأما ما يبقى فهو ما ينفع الناس.

والله ولـيّ التوفيق.

الصيام والعظائم والصغائر من الأعمال

ليست من الصواب في شيء تلك الصور الباهتة التي يبديها بعض الصائمين، وكأنها من ملحقات عبادة شهر الصيام، وفيها مقادير لا بأس بها، من العنف والتبذير والاستهلاك الفوضوي، والعبث بالوقت، والاعتداء على الضعفاء، والنوم في مواقع العمل، وفي أماكن الخدمات وقضاء المصالح والشؤون المختلفة، ثم إسناد كافة الأخطاء والتقصير إلى الصيام الذي يعلم الصبر والشجاعة ويدرب على تحمل المشقة، وعلى محبة الحق والحرية والعدل، وعلى رعاية فضائل التكافل...

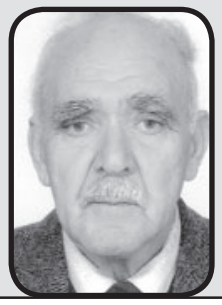

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

ولا يخفى على العقلاء أن الصيام في ديننا الإسلامي الحنيف يرغب في العظائم من الأعمال والإنجازات البناءة التي تنشر الخير، ويمنع من الأعمال الحقيرة والصغيرة التي تنقص من كرامة الإنسان، وتزري بقيمته الرفيعة بين سائر المخلوقات، وقد أقدم المسلمون الأولون على أعمال ثقيلة -خلال شهر رمضان- وأنجزوا نتائج مهمة، وحققوا انتصارات رائعة على أعدائهم الأقوياء بالإمكانيات والغرور، بعضها رددها التاريخ، وبعضها الآخر نسيها فيما نسي من الأحداث والخطوب، ومن تلك الأعمال الباهرة التي لم يستطع التاريخ إغفالها الأقدام على معركة (بدر) وعلى فتح (مكة) وعلى معركة (تبوك) وعلى نشر الدعوة الإسلامية في أنحاء (اليمن) وعلى معركة (الزلاقة) وفتح الأندلس بحماس شديد. فهذه الأعمال العظيمة التي شهدت من غير شك تضحيات جسيمة سجل التاريخ بعضها وأعرض عن بعضها الآخر، قد تمت في شهر عبادة الصيام، وأنجزت بقوة تدعو إلى الافتخار، وتدل دلالة قاطعة على مدى حزم وعزم المسلمين الأولين في معارك وخصومات الحق والباطل، النور والظلام، كما أنها جاءت بفضل عمق إيمان المسلمين بتأثير الإرادة الصلبة التي غرسها ونماها ديننا الإسلامي الحنيف، وسخرها لمقاومة المظالم ونشر فضائل الحرية التي يتمايز الناس فيها بأعمالهم وبلائهم في التغلب على المشكلات الدنيوية. وليس بمنازلهم الرفيعة الموروثة من حظوظهم المالية والتعالي الهادف إلى تغطية النقص.

ففي معركة (بدر) التي وقعت (17) من شهر رمضان المعظم وعلى سبيل المثال، خرج المسلمون لمضايقة ومصادرة تجارة كفار قريش العائدة من رحلة الشام، وذلك انتقاما من مصادرة أموالهم بمكة حينما هاجروا وتركوها كرها وظلما، وأقبل النذير ليملأ قلوب قريش ذعرا حين أنبأها بأن أبا سفيان يستغيثها ويعلمها أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد خرج بأصحابه من المدينة ليستولي على القافلة وما تحمله من متاع، ولم يتقدم النهار حتى تهيأت قريش للحرب واستيقن أبو جهل زعيم (قريش) أن جاء الوقت الذي ينتظره منذ أعوام، ويقرر أن قريشا لا تخرج هذه المرة لحماية القافلة التجارية فحسب، إنما تخرج لسحق المسلمين وتربح منهم مكة والمدينة جميعا.

ولكن أبا سفيان قائد القافلة لما علم بخروج المسلمين لاعتراضه، اتبع طريقا منحرفة غير معلومة لدى الجميع، وبذلك تجنب خطر اعتراض المسلمين، وأن قريشا تستطيع أن تعود إلى مكة حيث السلم والأمن، ولكنها خرجت وأبت العودة إلا بعد القيام بأحداث عادت عليها بخسارة مادية ومعنوية وزين لها الشيطان أن تمضي في طريقها حتى تأتي (بدرا) فتنزل بها مظهرة للعرب أنها ما تزال صاحبة العز والمجد، ثم تنحر وتطعم وتشرب وتطرب وتشرك العرب القريبين في طعامها وشرابها وطربها، ويعلم المسلمون وقائدهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أن كلمة الصنم «هبل» ما تزال سائدة في الكعبة، وأن قريشا تثبت للمسلمين أنهم ما يزالون ضعافا، وما يزالون بعيدين عن القدرة للنيل من مهابتها القائمة على الإرث القديم المبني على المظالم، ويتراءى الجمعان بـ «بدر» وتنظر قريش، فإذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في قلة من أصحابه، فامتلأت تيها وعجبا، ونسيت التأييد الحاسم القادم من السماء بالملائكة المردفين كما جاء في القرآن الكريم، وهي المعجزة التي أضافت قوة رهيبة إلى طاقة وحزم المسلمين الذين ثبتوا، وتشبثوا بالصبر والشجاعة، والإقدام الذي لا يعرفه الكفار أمام القضايا الواضحة والعادلة، إنهم قد أقبلوا على الاقتتال بعنف وصدق، رغم قلة عددهم أمام عدد الأعداء المشركين، وانتصروا انتصارا رائعا سجله التاريخ، ويعرضه في كل سنة ومناسبة للعبرة والموعظة بأن فئة قليلة صابرة يمكن أن تتغلب على فئة كبيرة ظالمة بعون الله تعالى، واندحر المشركون بعد أن لحقتهم خسائر بشرية فادحة، وأصبحوا يقرؤون للرسول صلى الله عليه وسلم ألف حساب.

فتلك الأحداث العظيمة التي أخذنا معركة «بدر» كمثال عليها قد جاءت بفضل إيمان المؤمنين بحقهم، وبمكانة الإرادة في معارك الصراعات والنزاعات المتنوعة، وقد انتصر أولئك العظماء لأنهم كانوا يحبون من القول أصرحه، ومن العمل أوضحه، ومن السيرة أشدها استقامة، وأبعدها عن العوج والالتواء، وهم يحبون الحق ويسعون إليه، ويفضلون العدل ويحرصون عليه، وقد كسروا شوكة كانت في جنب قريش، وأثقلت سادتها وكبراءها، وكانت حياتهم أيضا قدوة صالحة، وأسوة حسنة، أما في أوضاع المسلمين الراهنة فإنهم لم يعودوا قادرين على الأعمال الصغيرة أو الصغائر، ولا مطمع لهم في العظائم من الأمور، وهم يصدق عليهم قول الشاعر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فأنت الطاعم الكاسي

ومع هذا فلا ينبغي إسناد الهزائم، والتقصير والهوان إلى أشياء متفرقة، ومنها الصيام الذي تفتح فيه أبواب الجنة.

هل فعلا الجزائريون لا يحبون بلدهم.؟

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

لطالما سألت نفسي لماذا نحن الجزائريين نختلف عن بقية الشعوب الأخرى سواء العربية أو غير العربية في تعاطينا مع حب الجزائر كبلد وكموطن استقرار، ونحاول دائما خلق المبررات تلو الأخرى كون الجزائر بلد من الصعب بمكان العيش فيه، والأصعب هو أن تتغير الظروف العسيرة التي يكابدها أغلب الجزائريين في يومياتهم، ولكن السؤال الذي دائما يراودني وأبحث له عن إجابة مقنعة : هل فعلا الجزائريون لا يحبون بلدهم لدرجة أن الكثرة الكاثرة تنتظر الفرصة السانحة لتهاجر دون رجعة ؟.

لقد جال في خاطري هذا السؤال منذ أن طلبت مني مجلة تصدر بأبو ظبي أن أكتب كإعلامي جزائري عن تجربة الإمارات العربية المتحدة في الذكرى الأربعين لتأسيسها، وتطورها، وأنا أقدم خواطري حول تجربة هذا البلد الفتي الذي نهض من بين ركام الرمل ولفحة الشمس الحارقة والجو الذي لا يعرف سوى العواصف الرملية، قلت في نفسي لماذا هذا البلد استطاع أن يجمع تحت راية واحدة سبع إمارات متحدة، كلها متجانسة لا خلاف حولها أو بينها، واستطاع أن يشق طريقه نحو التطور ونحو السؤدد ونحو مجد عظيم بمفهوم العصر، ولماذا استطاع رغم أن البلد لا بترول له، ولا ثروات كما لدى الجزائر أن تكون له مكانة متقدمة في ترتيب الدول، ورغم الانتقادات المقدمة لهذا البلد كونه غير صناعي ولا قاعدة صناعية يمتلكها اللهم سوى هذه البنايات المتمثلة في الأبراج العظيمة، إلا أن الأمر جد مختلف تماما لأن ما وصلت إليه دبي والإمارات المتحدة على وجه التحديد، مختلف تماما على ما هو عليه في العالم، ويكفيها فخرا أنها أصبحت قبلة للزوار من أنحاء العالم حيث تعتبر ظاهرة في التطور والازدهار.

الجزائر انطلقت مسيرتها التنموية في 1962 بعيد الاستقلال لكنها إلى اللحظة ما تزال تخبو في طريق التطور والتقدم، وما تزال تتذبذب بين الكثير من القضايا الخاصة بصنع مستقبلها مقابل بعض الدول التي بدأت متأخرة مثل سنغافورة وماليزيا وحتى الإمارات العربية المتحدة. الأسباب عديدة ربما تراكمت لتصنع من الجزائر والجزائريين ظاهرة تخلف، وعلى الرغم من أن الجزائر تمتلك من الثروات الكبيرة المتنوعة التي تستطيع أن تجعلها ليس فقط متطورة بل تجعلها يابان إفريقيا والعرب والمسلمين كافة، كما قال عنها في يوم من الأيام الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «لقد كنا ننتظر من الجزائر أن تكون يابان إفريقيا خلال الستينيات والسبعينيات فإذا بها تصبح بنغلادش أو أقل»، وحتى لا نغوص ربما أكثر في الأسباب التي في الغالب الجميع مطلع عليها سلطة وشعبا، لكن الذي نود طرحه من خلال هذه السطور هو لماذا رغم التعليم الذي يحظى به الجزائريون _ وهذه من المزايا الكبيرة التي امتازت بها الجزائر فالتعليم في جميع أطواره مجانا عكس التعليم في الدول الأخرى_ ورغم الموقع الجغرافي الخرافي الذي عليه الجزائر، ورغم الثروات من بترول وغاز وفوسفات وماء وكتلة بشرية، الجزائر متخلفة وهل الجزائريون حقا لا يحبون بلدهم؟.

قد تكون تهمة عدم حب الجزائري لبلده مبالغ فيها، لكن الواقع ينضح بكل ما يمكن أن يدلل على أن الجزائري لا يحب فعلا بلده ولا يرضى له الخير.

ويكفي فقط لو نرجع القهقرى بذاكرتنا نحو الوراء لنقف على ما كانت تقدم عليه الجموع الكبيرة من الشباب الذين كانوا يعشقون الهجرة غير الشرعية ويعشقون الهروب عبر القوارب نحو وجهة مجهولة بل انتحارية. فعلى الرغم من الموت المحتوم الذي كان يلقاه أغلب الشباب في رحلتهم الجنونية تلك، إلا أنهم كانوا مقدمين عليها ومبتهجين. ألا يطرح من خلال هذه الظاهرة السؤال لماذا يهرب هؤلاء وهناك من له مكانة معيشية محترمة في الجزائر وله دخل محترم، هل هي موضة الهروب من الجزائر بعد أن سدت السلطة كل المنافذ في وجه الشباب نحو الخارج ورؤية العالم الآخر عن قرب بعد أن رأوه عبر الفضائيات، أم أن الأمر فيه سبب مستتر ينم عن شيء في مخيال الجزائري الذي لا يعجبه العجب فيلجأ لتجريب الموت والهروب نحو المجهول في الضفة الأخرى.

على السلطة تقع الإجابة على السؤال: لماذا الشباب ولماذا أغلب الجزائريين يكرهون البلاد ويسخرون من مقوماتها ومن حكومتها ومن مسؤوليها؟.وأيضا يجب على السلطة أن تجيب على السؤال: هل فعلا المسؤولون الذين تعاقبوا على الحكم في الجزائر على اختلاف المواقع التي كانوا فيها، يكرهون البلاد ولا يرضون لها الخير، لأن الذي يحب بلده ويتفانى في خدمته - كما تدعي الأكثرية من المسؤولين- لا يرضى بما هو حاصل اليوم، ولا يرضى أن تكون الجزائر في ذيل الترتيب من حيث التقدم وفي أول الترتيب من حيث الفساد.

يجب البحث عن إجابة مقنعة للسؤال: هل فعلا الجزائريون يكرهون الجزائر ولا يحبونها، وبالتالي يحاول كل واحد أن يجد فرصة للهروب منها.وهل فعلا الجزائر لا تعطي الخبز والأمان والاستقرار حتى يطمح كل جزائري بأن يهجر بلده، ويستقر في بلاد الآخرين.السلطة تعرف هذا وهي الأولى بالإجابة عن السؤال الآخر خاصة لدى الفئة الدبلوماسية التي تعشق العمل في الخارج أفضل من العمل في الداخل، ولماذا انتشر هذا الفيروس بشكل رهيب..؟

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

التَّجديد الرّوحي والإصلاح الجذري عند مالك بن نبي
تأسيس علم تجديد الصلة بالله - 02

الدكتور: عبد الرزاق بلعقروز*

إنّ مُرادنا في النّص البحثي، هو تسليط الضوء على النواة المركزية التي راهن عليها «مالك بن نبي» من أجل استيفاء الشروط لدخول دورة حضارية جديدة، هذه النّواة متعددة التّسمية في برنامجه النقدي والتأسيسي، فيسميها دافع الإيمان والقوة الروحية تارة وانتفاضة القلب والطاقة الأخلاقية تارة أخرى، والأدهش أنه اقترح لها علما يُعنى بهذا الفضاء الموصول بتغيير ما بالنفوس، وهو برأيه علم لم يوضع له اسم بعد، فاقترح له تسمية علم «تجديد الصّلة بالله»، وهو ليس من اختصاص جدالات المتكلّمة الذين ينطقون أفكارا مجرّدة؛ وإنّما من اختصاص منهاج التصوّف، لا على طريقة الدروشة والشعوذة، وإنما على طريقة إيقاظ الدّافع الداخلي باعتباره رهانا وأداة نراهن بها من أجل الدُّخول إلى نهضة جديدة في سياقات تاريخية وفضاءات عالمية.

2. مركزية العلوم الأخلاقية والنّفسية في الكشف عن «علم تجديد الصّلة بالله»:

يدرك «مالك بن نبي» في تحليلاته لمشكلات الحضارة، مركزية الدّين في ذلك، فالدّين هو نواة تكوين الحضارات، وهو القوة التي تتجدّد تبعا لها النّفوس التي ألفت عوائد الانحطاط وأضحت طبيعة ثانية لها، وإذا كان «مالك بن نبي» قد استخرج هذه الفكرة من مساءلاته الاستقرائية لنشأة الحضارات بخاصة الحضارة الإسلامية والغرب المسيحي المعاصر، فإن نتائج الدّرس الإناسي الراهنة تطالعنا أيضا بمركزية الدّين كروية إلى العالم أو كمصدر لنظام القيم، «ذلك أن الدّين، بحسب أي الأشكال التي يرتديها، يقدّم تفسيرا للإنسان وللعالم، وأيضا للإنسان داخل العالم، فهو يمكّنه من ممارسة أفعال مختلفة، ومن ربط اللُّحمة الاجتماعية، ومن تدعيم كل ما يحكم الوجود الجماعي... وكظاهرة إنسانية يظهر الدّين كإجابة للإنسان عن متطلّبات ظرفه الخاص حيث يدفعه لتأمين انسجام كيانه مع حقيقة أكبر وأكثر بقاء من ذاته»2؟

فالدّين بعناصره الكبرى: الاعتقادات الشاملة والقيم الروحية والقواعد الموجّهة والنموذج النّبوي الحي، بخاصة على النحو الذي يصوغه الإسلام، متى دخلت وعي الإنسان وامتزجت تعاليمه بروحه، تغيّرت العوائد السّائدة من جديد، وتحرك الإنسان وقلبه مفعم بالغاية الجديدة بعد أن أغلق على ذاته في حدود طبيعته أو غريزته، وتحرّكت تلازما مع هذا عجلة الحضارة مثمرة رؤية جديدة إلى العالم ونظاما قيميا جديدا نحو مقاصد جديدة أيضا.

من هنا فإن الدّين قوة حيوية لصيقة بالإنسان، وأيُّ مشروع حضاري لا يراعي هذه القوة فهو لا ينسجم مع طبيعة وحقيقة الحاجات الإنسانية، والتّفسير المادي حسب «مالك بن نبي» عاجز عن تفسير جميع التغيُّرات الكُبرى في التاريخ الإنساني، لأنه ليس بالمادة وحدها يحيا الإنسان ويتحرّك، «فالمادية تفشل في تفسير إصرار الإنسان على أن يجد معنى في الكون ومركزا له، وحينما لا يجد معنى له، فإنه لا يستمر في الإنتاج المادي مثل الحيوان الأعجم، وإنّما يتفسخ ويصبح عدَميا...وقضية المعنى تزداد حدة مع تزايد إشباع الجانب المادي في الإنسان، فكأن إنسانية الإنسان لصيقة بشيء آخر غير مادي، والبحث عن المعنى قد عبّر عن نفسه على هيئة فنون وعقائد»3. و«مالك بن نبي»، أدرك هذا البعد الجوهري في الإنسان، ذلك أن الإطار الاجتماعي لا يتحرّك فقط، حسب الحاجات المادية وإنما يتحرّك أيضا طبقا لوجوده النّفسي أو حاجاته الروحية.

إن مقصدنا من خلال هذا التأكيد على وحدة الحياة الإنسانية والدين وعلى وحدة الحركة الاجتماعية والدّين، -مقصدنا- هو وصل الحركة الاجتماعية بالإصلاح الدّيني؛ و الكسب المنهجي الثقيل الذي جاء به «مالك بن نبي» هنا: أن الإصلاح الديني مدخل أي تغيير اجتماعي والنقطة الضّرورية في كل انطلاق، وما الإصلاح الديني الذي جرى ترويجه وإسكانه في تجربة الغرب الحداثية، إلا تصنيف مقصود تلازم مع هذه التجربة، «فالإصلاح الدّيني ضروري باعتباره نقطة في كل تغيير اجتماعي»4 .

هذا وإن ««مالك بن نبي»» نبّهنا إلى أهمية استخدام المعجم النّفسي والاجتماعي والتّربوي، من أجل فهم كيف تؤثر القوة الدّينية على النفس الإنسانية، ومن التطبيقات المنهجية التي يوردها ««مالك بن نبي»»، تشغيله لقانون الكبت عند فرويد، هذا القانون يخرجه «بن نبي» من مضائقه الغرائزية الطّبيعية، ويصله بآلية إسكات صوت الغرائز وإيقاظ قانون الروح، «وهذه العملية الشرطية ليس من شأنها القضاء على الغرائز ولكنها تتولى تنظيمها في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة الدّينية: فالحيوية الحيوانية التي تمثّلها الغرائز بصورة محسوسة لم تُلغَ ولكنّها انضبطت بقواعد نظام معيّن، وفي هذه الحالة يتحرَّرُ الفرد جزئيا من قانون الطبيعة المفطور في جسده، ويخضع وجوده في كليته إلى المقتضيات الروّحية التي طبعتها الفكرة الدّينية في نفسه، بحيث يمارس حياته في هذه الحالة الجديدة حسب قانون الروح»5.

إن هذا الإقرار ملمح جوهري إلى مدى الحاجة إلى التّنبيه على محورية تغيير النّفس وتغيير المجتمع والاحتفاظ بنظام القيم الإيماني. فالعلوم النّفسية والأخلاقية تتولّى مهمة البحث في الحاجات الحقيقية للنّفس الإنسانية، من أجل إقدارها على تجاوز وضعها المألوف، وأيضا من أجل الإبانة عن الأبعاد الروحية للإيمان أو الدين مثل «الإيمان وتأثيره النّفسي الإيجابي في تكامل الشخصية، الإيمان بالله كغريزة نفسية، علاقة الإنسان بالله، مراحل تطور الوعي الديني في الأعمار المختلفة، العبادة وتأثيراتها السلوكية والاجتماعية والعاطفية، الإلحاد والخسارة الروحية، دراسة الحالة أما الأبعاد الخلقية فتتجلى في: الميول الأخلاقية المنوعة وأهميتها في تكوين المشاعر والعادات، تأثير المعتقدات القائمة على الإيمان بالله والكمال الخلقي، عوامل التطور الخلقي وعوامل السيطرة والرشد، الأخلاقيات المادية، والنفعية، الأنانية، دراسة الحالات ومعالجتها»6. وهذه هي المهمّة التي تتولّاها العلوم النفسية والأخلاقية ضمن هذا العلم الجديد، وتطبيقات «مالك بن نبي» في إظهاره لدور المثل الأعلى الديني جليّة، إذ أنّه يقوم المثل الديني الأعلى من وجهة نظر علم النّفس بالتدخّل «في تكوين الطاقة النفسية الأساسية لدى الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية الواقعة تحت تصرف (أنا) الفرد، ثن في توجيه هذه الطاقة تبعا لمقتضيات النشاط الخاص بهذه (الأنا) داخل المجتمع، تبعا للنَّشاط المشترك الذي يؤديه المجتمع في التاريخ»7.

وهذه التَّطبيقات إيحاءات بضرورة توظيف هذه المعرفة الإنسانية توظيفا يعين على بث الحيوية في الإنسان، لتأتي التربية فيما بعد، لكي تستكمل المسار في المحافظة على هذه القيم المعنوية الإيمانية وعلى ترسيخها في الوعي، هذه التّربية وظيفتها حضارية بشكل مخصوص، إذ أنّها تحافظ على منظومة القيم الإيمانية وتعمل على ترسيخها وتعميقها، حتى تستحيل سلوكا عيانيا، وقيمة اجتماعية، وسلوكا حضاريا، وهذا ما عمل «مالك بن نبي» على إرسائه، فهو «يؤكّد على أن ثمة ارتباط قائم بين التّربية كأداة، ومنظومة القيم الثقافية كمحتوى تربوي، والحضارة كمنتوج تربوي، بحكم أننا نتعامل مع مشكلة الثقافة باعتبارها منهجا تربويا ينتظر التطبيق ويستهدف تجسيد معاني التحضُّر في إطار تربوي قائم على فلسفة أخلاقية محددة باعتبار هذه الفلسفة ذاتها هي البعد الأساسي الذي يحدد المعالم المميّزة لهذه العملية التي تستهدف تأهيل الفرد للفعل التاريخي المجسّد لمعنى التحضُّر في الحياة الاجتماعية»8.

جلي إذن كيف يجري الوصل بين هذه العلوم التي أعطى لها «مالك بن نبي» رغم تخصصه التقني الأولوية القصوى في مشروع علم تجديد الصلة بالله، لأنها العلوم الأقرب إلى النفس الإنسانية، وهو يريد تجريدها من إحالاتها الفلسفية الوضعية المادية ويسكنها في أرض إنسانية الإنسان، من أجل أن تنتج و تُثمر، إن علم الإناسة في نسخه المعاصرة يطالعنا بكون المقدس هو مصدر كل فعالية، والدين هو الممد للنفس الإنسانية بالقوة والإغراءات التي تجعله يلتحم بالمبدأ الأعلى ويكيّف نفسيته بما يقتضيه هذا المبدأ، لكن هذه العلوم تكون موصولة دائما بالقيمة العملية والاجتماعية للفكرة، وتبعا لهذا؛ فإن مستلزمات التّحليل لأركان «علم تجديد الصّلة بالله»، توجب استخراج مبدأ آخر، تواتر بصورة جلية في تحليلات «مالك بن نبي» جميعها، هذا المبدأ هو مبدأ : الفكر المستعمل أو قيمة العمل.

-3الفكر المُسْتَعْمَل كغاية لعلم تجديد الصّلة بالله : إن القيمة الجوهرية للفكر لا تستمد من إطاراته النّظرية، وإنّما من قيمته العملية أيضا، ذلك أن الفكرة التي لا تلد عملا هي فكرة ميّتة، وقد قلنا في مطلع الكلام أن تمزق العلاقة بين الفكر والعمل هي أحد الأعراض الخطيرة على الانحطاط، لأن جوهر أيّ تغيير لا يستهدف ثورة في الرؤوس فقط، وإنّما في السلوك العملي أيضا، وقد حذّر «مالك بن نبي» من هذا الاكتفاء بالصحة النّظرية للفكرة، إذ «لا يكفي أن نعلن عن قدسية القيم الإسلامية، بل علينا أن نزودها بما يجعلها قادرة على مواجهة روح العصر، وليس المقصود أن نقدّم تنازلات إلى الدّنيوي على حساب المقدّس، ولكن أن نحرّر هذا الأخير من بعض الغرور الاكتفائي والذي قد يقضي عليه» 9.

واستعمال العلم هو أحد مقاصد «علم تجديد الصّلة بالله»، فالفلسفة الخلقية باعتبارها قوانين روحية لتوجيه السلوك، الغاية منها هي توجيه السلوك وإرشاد أشخاص المجتمع إلى القيم، فليس عند «مالك بن نبي» علم دون عمل، ولا قوة نظرية من دون قوة عملية «بل هناك حياة متكاملة قوامها معرفة الذّات، والإحساس بالقيم، والمشاركة في ملء الحياة، والمساهمة في بناء شخصية الغير، ومن هنا فإن الفلسفة الخلقية لا يمكن أن تكون مجرّد نظر عقلي يستهدف تعريف الفضيلة أو تحديد ماهية الخير، بل هي لا بد من أن تتخذ «طابع الفلسفة العملية»، التي تأخذ على عاتقها مهمة العمل على إيقاظ الحساسية بالقيم لدى الناس، والمشاركة في تربية الإنسانية بوجه عام»10.

والأخذ بالقيم إلى القيمة العملية ضروري «ذلك أن المراد الإلهي من إنزال علمه ليس أن نقف على قيمته النّظرية ومبانيه الاستدلالية، وإنّما نتلقاه باستعدادنا وقدراتنا العملية، فنتحقق به في سلوكنا، على اعتبار أنه هو وحده العلم الذي تصلح به أحوالنا وتسعد به حياتنا؛ وعلى هذا، فإن العمل لا يشكل هدفا للعلم المنزل فحسب، بل إنه يشكل روحه الخالصة، بحيث تصبح العلاقة بين العلمين -الإلهي والبشري- علاقة عمل رباني ونظر إنساني قد يليه التطبيق أولا يليه»11.

ويُعدُّ هذا الإقرار بقيمة العمل، وتوحيد الصّلة بينه وبين العلم، وَصْل قوي بين حركة المجتمع وبين البعد العملي، إذ في استعمال العلم تتحرك الإرادة والمجتمع، وما ضروب اللاّفعالية التي تطبع سلوك الإنسان المسلم المعاصر، إلا مَلمح جوهري على تمزّق تلك الوحدة بين العلم والعمل، فمسلم اليوم شبيه بالميتافيزيقيين الذين يعتبرون الحقيقة هي التّطابق بين الشيء وتصوّرنا عنه، أو هي فعل منطقي معرفي خالص، كلا؟ الحقيقة عند مالك بن نبي أفعال وجهود حيوية ترى بمنطق عملي وبأداء نظامي متميّز. « وهذا الارتقاء بالسلوك الإنساني الفردي هو الهدف المحوري لحركة البناء الحضاري، كما أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وهي من الجهة المنهجية غاية الارتقاء المعرفي والروحي، فهما مطلوبان طلب الوسائل، بينما الارتقاء السلوكي أو الأخلاقي مطلوب لذاته»12.

لقد تشكّلت اتجاهات قيمية في الفلسفة الأخلاقية المعاصرة، يجمعها هم البحث عن السُّبل المنهجية التي تمكّن من إعادة الوحدة الممزّقة بين الفكر والعمل، ومن الاجتهادات المعاصرة إسهام الفيلسوف المعاصر «طه عبد الرحمن» في كتابه «سؤال العمل: بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم (2012)»، وهو برأينا انخراط جلي في مشروع «علم تجديد الصّلة بالله»، وذلك بوضعه لضوابط ترتب الصّلة المنهجية بين العلم والعمل «أحدها» مبدأ تقديم اعتبار العمل»، ويقضي بأن كل مسألة لا يترتب عليها عمل لا فائدة منها ولا حاجة للبحث فيها... والثاني «مبدأ العلم المستعمل»، ويقضي بأن لا يتعلّم المرء من العلم إلا ما يعمل به، ولا يندفع في الاستزادة منه، حتى يعمل بما حصّل منه، بل عليه أن يقتصر منه على القدر الذي يعرف به العمل، والثالث «مبدأ العلم النافع»، ويقضي بأن لا يتعاطى المرء العلم إلا العلم الذي إذا عمل به، لا تقتصر ثماره على عاجله، بل تتعدّاه إلى آجله، ولا تقتصر على ذاته، وإنّما تتعداها إلى غيره»13.

واللاّفت للنظر هنا، القيمة الفكرية للعمل، فالعمل يثمر فتح الدُّروب العلمية الجديدة، ويجدد الصلة بالله، فضلا عن أنه يقي السلوك والعلم في آفات القصور عن الفائدة والغلو في التجريد- وبهذا الالتفاف على التجلي العياني للقيم، ندرك مدى القيمة الكبرى لهذا المشروع الذي لم يظهر بأصوله وتفريعاته عند «مالك بن نبي»، ويمكن أن نرصف فكرة القيام بالواجب كعلامة على وحدة الفكر والعمل، فالواجب عند «مالك بن نبي» يكتسب صفة القداسة، ويربطه ببذل الجهد وتحمل الكُلْفة واقتحام العقبة، إذ ليس من الميسر في أساس اقتحام العقبة سوى إرادة الإنسان من هنا فحين نختار جانب الواجبات تتحدد تلقائيا ثقافة جدية، وما المطالبة بالحقوق إلا علامة على الانحدار والذبول نحو نداء الطبيعة والغريزة.

خاتمة: آفاق مشروع «علم تجديد الصّلة بالله»: هكذ، إذن نرصد أحد المشاريع الفاعلة في الفكر الإسلامي المعاصر، مشروع «علم تجديد الصلة بالله»، الذي ترك مالك بن نبي بافتتاحه له، ترك الوصية لإكمال مسيرته البحثية، ولتطوير هذا المشروع وتحويله إلى علم جديد، وهذا المشروع برأينا؛ نوع من العودة إلى الدّلالة الأصلية للفقه، بعد أن سلبه سلطان «الفقهوت»14، القيمة المعنوية والبعد المعياري، وحصره في الذّهنية الفقهية القانونية الشكلية، إن المفهوم الأصلي للفقه هو : «علم معاملة العبد لربه»، لكن جديد بن نبي أن هذه المعاملة يريد أن يأخذ بها من العلاقة بين الإنسان والله إلى الله والمجتمع، وذلك ببث الحيوية الأخلاقية في نسيجه كيما يقوى على القيام والنهوض مجددا، بعد أن عاد مُرتكسا ومنجذبا نحو نداء الغرائز الفردي والجذني، وعطّل وظيفته التاريخية.

إن تأسيس هذا العلم، في حقيقته، لفت لانتباه المسلم إلى المرحلة الأولى من مراحل الحضارة، التي أرّخ لنسيان توثبها الإيماني الأول، الانفصال بين القيم والحياة الاجتماعية، ولفت أيضا؛ أن الأسباب المادية وحدها ليست مفتاحا للخروج من نفق التخلّف والانحطاط المظلمين، فالأسباب الرُّوحية أقوي وأكثر فاعلية وامتدادا في نسيج المجتمع، وما مساعي الاتجاهات الإصلاحية التي راهنت على التّجديد الفكري، إلا أمارة على عدم تمييزها بين دفعة الحضارة وبين تمظهراتها العقلية، فاتهم أن ينبهوا في برامجهم الإصلاحية، إلى مركزية تجديد القيم الإيمانية، وأن ينصرفوا عن التجديد الفكري، لأنه المرحلة الثانية في الحضارة، وبتأكيد «مالك بن نبي» على مركزية القيم في الإصلاح، وعلى القيمة العملية للفكرة وعلى أهمية العلوم الأخلاقية والنّفسية، يكون قد فتح الأفق لإتقان خطاب إصلاحي جديد، يتحرّك على المستوى النفسي للإنسان المسلم من أجل تغييره، وإمداده بالطاقة الأخلاقية التي متى أقامت في روح إنسان، تحوّل إلى إنسان جديد، إنسان الدافعية الإيمانية وإنسان انتفاضة القلب وإنسان الواجب من المثل الديني الأعلى.

هوامـــش

2 ميشال ميسلان، علم الأديان (مساهمة في التأسيس)، ترجمة عز الدين عناية، المغرب، أبوظبي: المركز الثقافي العربي، كلمة، 2009، ص 314.

عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، سوريا: دار الفكر، 2006، ص 57.3

«مالك بن نبي»، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 155.4

«مالك بن نبي»، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، سوريا: دار الفكر، ص 67.5

6 إسماعيل الفاروقي وآخرون، العلوم الطبيعية والاجتماعية (من وجهة نظر إسلامية)، ترجمة: عبد الحميد الخريبي، السعودية: منشورات عكاظ وجامعة الملك عبد العزيز، 1984، ص 94.

«مالك بن نبي»، ميلاد مجتمع، مرجع سابق، ص 74.7

8 عمر النّقيب، مقومات مشروع بناء إنسان الحضارة في فكر «مالك بن نبي» (نحو نظرية تربوية جديدة للعالم الإسلامي المعاصر)، الجزائر: الشركة الجزائرية اللبنانية، 2009، ص 45.

9 «مالك بن نبي»، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، سوريا، لبنان: دار الفكر، 2006، ص 112.

10 زكريا إبراهيم، المشكلة الخلقية، تونس مصر: مكتبة مصر، دار سحنون، ص 58.

11 طه عبد الرحمن، سؤال العمل (بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم)، بيروت، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2012، ص 228.

الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند «مالك بن نبي»، مرجع سابق، ص 110.12

طه عبد الرحمن، سؤال العمل (بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم)، مرجع سابق، ص 14.13

14نستعمل هنا، مصطلح الفَقَهُوت، للإشارة إلى هيمنة العقل الفقهي القانوني على الفضاء الإيماني الإسلامي، وهذا تماثلا مع كلمة «الكهنوت» المستخدمة في المعجم النّقدي الغربي، وقد أخذنا هذه المفردة بنية صوتية ومضمونا من كتاب طه عبد الرحمن، روح الدّين، من ضيق العلمانية إلى سَعة الإئتمانية، المركز الثقافي العربي، المغرب، بيروت، 2012، وجاء في تعريف هذا المصطلح من الكتاب المذكور ص 513. «الفقهوت: الهيئة التي تختص في الفقه الصّناعي، وتدّعي الأحقية بتولّي الحكم والولاية على الناس، تدبيرا لشؤونهم المرئية والغيبية».

*رئيس فرع الفلسفة، وأستاذ فلسفة الأخلاق، جامعة سطيف 2، الجزائر
Abderrezak19@yahoo.fr.1

التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف: التاريخ والحاضر والمستقبل - 04

إعداد : الدكتور فارس مسدور*
الدكتور كمال منصوري*

المبحث الثالث: تنظيم الإدارة الوقفية في الجزائر والمتغيرات الواقعية.

لا ننكر أن هنالك قوانين تم اعتمادها في الجزائر خاصة في فترة التسعينات ساهمت في تفعيل النشاط الوقفي بشكل محسوس، حيث أن النتائج المسجلة على تواضعها توحي بأثر هذه القوانين.

لكن هذا لا يمنعنا من أن نذكر بمجموعة من المتغيرات أصبحت تدعوا إلى ضرورة إعادة هيكلة إدارة الأوقاف بما يتوافق مع المعطيات الواقعية. وضرورة أقلمة قانون الأوقاف في الجزائر مع المتغيرات الواقعية الجديدة، والتي منها عملية البحث الجارية عن الأملاك الوقفية الضائعة والت كشفت عن ثروة وقفية هائلة مندثرة تمتلكها الأوقاف الجزائرية والمؤسسات التي لها علاقة بعملية البحث، إضافة إلى عملية تطوير قوانين الأوقاف التي واكب هذه العملية.

-1 إدارة الأوقاف وتنوع الوعاء الاقتصادي للأوقاف في الجزائر

ذكرنا بأن إدارة الأوقاف في الجزائر تكتسي طابعا مركزيا، بما جعل تفعيل البحث عن الأملاك الوقفية واسترجاعها رغم كل ما بذل من جهود تعرف تباطؤًا على كل المستويات، وهذا بالنظر إلى شساعة الأرض الجزائرية، وتخلف الأدوات الاتصالية وبطئها، بما عقّد من عملية إدارة الوقف الجزائري، علما أن الوقف في الجزائر متعدّد الأنواع، ذلك أننا سجلنا في أحد التقارير الصادرة عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الأنواع التالية من الأوقاف:

الجدول رقم3: الأملاك الوقفية في الجزائر إلى غاية 1998

الأملاك الوقفية	بيانها
السكنات	1981
المكتبات	01
المحلات التجارية	787
الأسواق	01
المرشات (حمامات الوضوء)	269
المدارس	02
الحمامات	26
المستودعات	17
النوادي	11
المخابز	08
النخيل المستأجرة	7850
أشجار مستثمرة	1630

هذه التنوع في الوعاء الاقتصادي للأوقاف تجعل عملية تسييرها من حيث من يقوم بها تعتبر صعبة نوعا ما بالنظر إلى الطابع المركزي للأوقاف في الجزائرواقتصار الإدارة اللامركزية على مكتب الأوقاف الذي ينتمي إلى مصلحة الإرشاد والشعائر الدينية والأوقاف.

كل هذه الأرقام تم التوصل إليها إلى غاية ماي 1998، يضاف إليها التوزيع الجغرافي الذي يعتبر مهمًّا في الحكم على مواكبة أو عدم مواكبة القوانين الخاصة بإدارة الأوقاف للمتغيرات الواقعية، فإذا نظرنا إلى التوزيع الجغرافي للأوقاف في الجزائر خاصة تلك التي تم العثور عليها نجدها موزعة كما يلي:

الجدول رقم4: التوزيع الجغرافي للأملاك الوقفية في الجزائر

المصدر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، «الأوقاف الجزائرية»، الجزائر: تقرير غير منشور (وثيقة داخلية)، جوان 1998.

الولاية أو المدينة	الهكتار	الآر	سنتيآر
تلمسان	5541	48	44
مغنية	140	90	65
معسكر	296	90	0
البويرة	163	69	19
صور الغزلان	97	61	9
المدية	1	39	55
بومرداس (الثنية)	38	90	68
الشلف	42	10	68
(خميس مليانة)	0	13	2
تيزي وزو	30	48	80
الجزائر وضواحيها	544	92	49
وهاصة	92	88	68
تيبازة	977	0	0
المجموع	7961	738	527

هذه الولايات وغيرها من الولايات ما يزال البحث فيها عن الأملاك الوقفية جاريًا، توحي بضخامة المشروع مما يستدعي تنظيمًا إداريًا جديدًا يجعل العملية تسير بفعالية أكبر وكفاءة عالية.

-2 إدارة الأوقاف وعلاقتها بالإدارات الأخرى

إن من المتغيرات التي برزت إلى الوجود والتي أصبحت تطرح نفسها بشدة هو أن عملية استرجاع الأوقاف في الجزائر ترتبط بمجموعة من الإدارات على اختلاف مستوياتها، هذا الأمر جعل الوزارة الوصية توقّع مجموعة من القرارات الوزارية المشتركة والتي تمكنها من التعامل معها وفق أصول وقواعد متفق عليها مسبقا، عن هذه الوزارات وإداراتها ما يلي:

-1-2 وزارة المالية

وفيها مجموعة من الإدارات التي لها علاقة بتوفير الإمكانات اللازمة لاسترجاع الأملاك الوقفية هي كما يلي:

أولا: مصالح مسح الأراضي، والتي يمكن الاستفادة من خلالها من:

- وثائق مسح الأراضي (من سنة 1989 إلى اليوم).
- وثائق أرشيف مسح الأراضي (إبّان الاحتلال الفرنسي).

ثانيا: مصالح أملاك الدولة، والتي توفر بدورها إمكانية البحث عن أنواع معينة من الأملاك الوقفية من خلال:

- المحافظة العقارية: حيث تتوفر على عقود الملكيات ووثائق إدارية تمكن من الوصول إلى المالكين الأصليين.

-أرشيف المحافظة العقارية: حيث تتوفر هذه المصلحة على وثائق وعقود إدارية حول صفقات مصادرة الأملاك الوقفية من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية، ويوجد بهذه المصلحة مختلف السجلات التي يعود تاريخها إلى ما بين 1900-1841.

ثالثا: مصالح الضرائب، والتي تحتوي على:

- أرشيف الضرائب الخاص بالبطاقات التقنية للعقارات مرتبة حسب أسماء المالكين، أيضا تسجيل العقود الإدارية منذ عهد الاستعمار الفرنسي.

-أرشيف الرهون، المرتبة حسب الأسماء، عمليات البيع والشراء للعقارات، شهادات الرهن.

-2-2 وزارة العدل

والتي تمكّن من خلال مصالحها إمكانية إضافية لاسترجاع الأملاك الوقفية، هذه المصالح هي:

أولا:أرشيف المحاكم والمجالس القضائية، خاصة تلك الخاصة بـ:

-1 أحكام البيع في المزاد العلني لأملاك الوقف.

-2 أرشيف المحاكم الشرعية المالكية والحنفية (اللتان كانتا في العهد الاستعماري).

ثانيا: أرشيف وزارة العدل، حيث تتوفر مصالحه على وثائق القضاة لها علاقة بالوقف.

-3-2 وزارة الثقافة والإعلام

هذه الوزارة يمكنها أن تمكّن من استرجاع الأملاك الوقفية منذ العهد العثماني وذلك من خلال مركز المخطوطات الوطنية الذي يحتوي على وثائق فيها ما يخص الوقف، مثل:

أولا: سجل العثمانيين للأملاك الوقفية.

ثانيا: سجل مداخيل الوقف.

ثالثا: سجلات أملاك موقوفة لصالح مساجد وجمعيات دينية (مكة والمدينة، الأندلس، سبل الخيرات، الجامع الأعظم...).

-4-2 وزارة الفلاحة

تمكّن هذه الوزارة من خلال إدارتها من:

أولا: البحث عن الوثائق فيما يتعلق بتأميم أملاك الزوايا والأوقاف العامة والخاصة في إطار الثورة الصناعية وهذا تطبيقا للمنشور الوزاري المشترك رقم 11 المؤرخ في 14 جانفي 1992 المحدد لكيفية استرجاع الأراضي الوقفية المؤممة في إطار قانون الثورة الزراعية.

ثانيا: البحث في الأرشيف على الوثائق المختلفة.

-5-2 وزارة الداخلية والجماعات المحلية

وهذا من خلال ما يتوفر لدى مختلف مصالحها على المستوى المحلي من بلديات ودوائر وولايات من عقود الملكية والعقود الإدارية وأيضا المخططات، وعقود تمويل أراضي (بناء مساجد، مدارس قرآنية، وعقود التنازل عن عقارات لصالح الجمعيات الدينية).

-6-2 وزارة الدفاع الوطني

وهذا من خلال الخرائط التابعة لها والتي يمكن أن تسهّل عملية البحث وحصر الأملاك الوقفية.

-7-2 أرشيف ولاية الجزائر

ذلك أن بهذه الولاية مقابر لمسلمين ومسيحيين أسست على أملاك وقفية.

-8-2 أرشيف المجلس الشعبي لمدينة الجزائر

الذي يحتوي على وثائق قد تكون الأساس لانطلاق عملية استرجاع أملاك وقفية اندثرت منذ عهد الاستعمار الفرنسي.

-9-2 الأرشيف الوطني

ذلك أن الأرشيف يحتوي على حوالي 4000 عقد ملك وقفي تحتاج إلى جهود مادية وبشرية لاستغلالها.

-10-2 الأرشيف الخارجي

و نقصد به خارج الدولة الجزائرية، خاصة ما هو متواجد بفرنسا وبشكل أدق لدى أرشيف إكس أنبروفنس، وهي مؤسسة تمتلك وثائق مهمة خاصة بالأملاك الوقفية في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي.

كل هذه الوزارات وإداراتها المختلفة جعلت الحاجة إلى إعادة النظر في إدارة الأوقاف في الجزائر أمرًا لازمًا، ذلك أن الإدارة بالشكل الذي هي عليه الآن تعتبر قاصرة أمام حجم المهام الموكلة إليها، إننا نتحدث في الجزائر عن استرجاع الأملاك الوقفية التي ضاعت منذ عهد الاستعمار وتم إهمالها بعد الاستقلال، وطالت مدة ضياعها، بل أن منها ما أصبح مستحيل ردّه، نتيجة أنّ عقودها ترجع إلى العهد العثماني، وأن الأماكن تغيرت من حيث الطبيعة والاسم إذا تعلق الأمر بشارع أو منطقة أخذت الآن أو قبله تسميات مختلفة تمامًا عن اسمها في العهد العثماني.

بعد كل هذا ألا يعتبر كل هذا دافعًا قويًا إلى ضرورة إعادة النظر في الإدارة الوقفية في الجزائر، ثم أن العلاقات المتشعبة مع الوزارات المختلفة وإدارتها، تستدعي كفاءة جيدة في المستخدمين وأيضا نوعًا من التخصص ثم تطوير تقنيات العمل والكم اللازم من المستخدمين.

كل هذا يضاف إليه أن الوثائق الخاصة بالوقف في الجزائر هُرِّبت من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وهي حاليا متواجدة في أحد المراكز التي ذكرناها، مما يستدعي جهودًا إضافية لدى السلطات المعنية لاستعادتها أو إيفاد من يقوم باستغلالها، علمًا أن هنالك أملاكا وقفية أخرى بمكة المكرمة والمدينة المنورة وغيرهما تستدعي أيضا معاملة خاصة.

-3 تطور قوانين إدارة الأوقاف في الجزائر

تعرضت الإدارة الوقفية في الجزائر إلى مجموعة من التغيرات من خلال مختلف القوانين والمراسيم التي استهدفت تطويرها بما يتوافق مع تحسين أدائها في كل وضع جديد كان يطرأ عليها، لكن كل هذه القوانين لم تستطع أن تجعل منها إدارة عصرية وفعالة في القيام بمهامها،نظرا لأن الوقف لم يكن من أولويات الدولة ولا من إهتمامات الطبقة السياسية الحاكمة في الجزائر.

من خلال هذا المبحث سنحاول أن نسلط الضوء على أهم محاور تعديل وتطوير قوانين إدارة الأوقاف في الجزائر، وقد مرت قوانين إدارة الأوقاف في الجزائر بمجموعة من التعديلات أو التطورات يمكن أن نصنفها كما يلي:

-1-3 قوانين إدارة الأوقاف من 1962 إلى 1991

بعد الاستقلال غدت الجزائر تعاني من فراغ قانوني في مجال إدارة الأملاك الوقفية وتسييرها، وهذا كان ناجما عن تصرفات المستعمر الذي حاول طمس هوية الشعب الجزائري بكل الأساليب التي كان يجدها مناسبة لذلك، وكان منها سلب الملك الوقفي واستخدامه لأغراض عسكرية ودينية (غير إسلامية) وحتى لجعلها في متناول المعمرين آنذاك.

لكن أثر الاستعمار الفرنسي لم يكن الوحيد الذي ساهم بشكل كبير في اندثار الملك الوقفي وتردي إدارة الأملاك الوقفية في الجزائر، بل أن هنالك آثار أخرى جاءت نتيجة صدور المرسوم التشريعي رقم 62/157 المؤرخ في 31/12/1962 والقاضي بتمديد سريان مفعول القوانين الفرنسية في الجزائر فيما عدا تلك التي كانت تمس بالسيادة الوطنية، ونتج عن ذلك إدماج كل الأملاك الوقفية إما ضمن أملاك الدولة (الأملاك الشاغرة بعد الاستقلال) أو في الاحتياطات العقارية.

ورغم صدور المرسوم 64/283 المؤرخ في 17/09/1964 والمتضمن نظام الأملاك الحبسية (الوقفية) العامة إلاّ أن الآثار السابقة بقت قائمة، علما أن هذا المرسوم بقي دون تطبيق، مما يعني ضعفًا كبيرًا في إدارة الأوقاف آنذاك ووسع من ضياع واندثار الأملاك الوقفية في الجزائر.

و مما برز ضعف القوانين الخاصة بإدارة الأوقاف في الجزائر خاصة في فترة السبعينات والستينات أن الأمر رقم 71/73 والمتضمن قانون الثورة الزراعية أكد في المادة 34 منه على أن الأملاك الوقفية مستثناة من عملية التأميم التي كانت سارية آنذاك، لكن ما حدث هو أن أراضي وقفية تم تأميمها في إطار المرحلة الأولى من الثورة الزراعية، ما يؤكد ضعفًا كبيرًا وقصورًا واضحًا في إدارة الوقف آنذاك.

يضاف إلى كل هذا ما حدث في بداية الثمانينات خاصة ما تعلق بالقانون رقم 81/01 المؤرخ في 07/02/1981 والمتضمن التنازل عن أملاك الدولة، ولم يستثني الأملاك الوقفية من عملية البيع، وكان هذا ضربة من الضربات القوية التي تعرضت لها الأملاك الوقفية في الجزائر قبل وبعد الاستقلال مما عقّد من إمكانيات استيرادها.

يتبع

رؤيـــة

بقلم : الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

تنظيم الزكاة من مهام الدولة ليس بنكا ولا جمعية...

في كل مرة أكتشف عددا من التقنيات والأساليب الفاعلة في ترقية التجربة الزكاتية في بلادنا وفي العالم العربي والإسلامي، لكن الإشكال هو في التطبيق الذي يحتاج إلى مؤسسة قائمة بذاتها تقبل وتنفتح على الأفكار الابتكارية التي تحّل العديد من المشاكل التي تعاني منها مؤسسات الزكاة بشكل عام، فالمشكلة لا تكمن في الأفكار بل في تطبيقها وتيسير ذلك والفعالية فيه.

فمثلا لو نأخذ زكاة الفطر التي لا يستهان بمبلغها في الجزائر والذي يمكن أن يتجاوز مبلغ 390 مليار سنتيم يمكن أن نتبنى فكرة الدفع من خلال الهاتف النقال ليحوَّل مباشرة إلى الحساب الولائي ومنه إلى الحساب القاعدي لتصل زكاة الفطر في شكل حوالة بها المبلغ الذي يوزع على كل عائلة فقيرة مسجلة في صندوق الزكاة، لكن هذا مشروط ببدء العملية في العشر الثانية من رمضان حتى يتسنى إيصال الزكاة بريديا لكل المعنيين قبل عيد الفطر.

علما أن هذا المبلغ الخاص بزكاة الفطر لو يجمع فإنه سيمكن أكثر من 780.000 عائلة من قبض مبلغ 5000 دج، تمكنها من أن تفرح يوم عيد الفطر مثلما تفرح باقي العائلات، ما يعني أن ما لا يقل عن 3.9 مليون شخص يجد أثرا لهذه الزكاة، وهذا أمر له أثر كبير على التآلف والتضامن بين المواطنين.

ولو تحدثنا عن زكاة المال التي أثبتنا من خلال دراسة أشرفت عليها مع أحد طلبتي المسجل في جامعة لاهاي العالمية أن زكاة الجزائريين لا تقل عن 3 مليار دولار تأتي من الأفراد والمؤسسات، حيث أن صاحب شركات ضخمة في الجزائر زكاته لا تقل عن 125 مليون دولار، وشخص آخر زكاته 25 مليون دولار، ثم لدينا حسب إحصاءات رسمية أكثر من 400.000 مؤسسة صغيرة ومتوسطة، لو دفعت كل منها 10.000 دج سنويا فقط لصندوق الزكاة لكان المبلغ 400 مليار سنتيم، فكيف يمكن أن نصل إلى هذه المؤسسات، وهؤلاء الأفراد؟

الواقع أن هذه النماذج تحتاج إلى خطاب قوي يبين لها أن ما ستدفعه سيعود عليها بالنفع، فهؤلاء اعتادوا لغة البزنس، ولا يمكنك أن تقنعه لا بآية ولا بحديث، خاصة أن منهم من لا يعتقد حتى بوجوب الزكاة، فيتعامل معها تعامله مع السبنسور، وعليه لا بد من قوة القانون التي وحدها يمكنها أن تجبر هؤلاء على أن يدفعوا زكاتهم أو جزءا من زكاتهم لصندوق الزكاة، ولكن حتى قوة القانون قد لا تكون كافية، وإنما يجب أن تكون قوة محفزة وليس فقط قوة جبر، فمثلا يمكن تبني فكرة العفو الجزئي من الضرائب إذا دفعت المؤسسة جزءا من زكاتها، خاصة إذا تعلق الأمر بالضريبة على أرباح الشركات، وهذا لا يعني أن نُنَزِّل الزكاة من الميزانية الجبائية، وإنما يكون الأمر بعيدا عن التنزيل، بل يكون تحفيزا، حتى يشجع رجل الأعمال على أن يدفع زكاته ما دام فيه تحفيز جبائي وشبه جبائي.

ثم ألسنا نبحث عن حلول لمشاكل البطالة، والفقر؟ لماذا لا نتبنى نفس الاعفاءات الجائية التي أعطيت للشباب المستفيد من تمويل الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، والصندوق الوطني للتأمين على البطالة؟ لماذا تبقى أموال الزكاة التي لها حرمتها وقدسيتها في الجزائر خاضعة للضرائب، خاصة الشباب المستفيد من القروض الحسنة، ألسنا نصبُّ في وعاء واحد وهو المصلحة الوطنية، فلماذا نكيل بمكيالين، فنحرم أصحاب القروض الحسنة من تلك الامتيازات، والأعجب والأغرب أخذ المليارات في شكل رسوم على الحوالات البريدية التي ترسل للفقراء والمساكين، وهي في الأصل أموال زكاة كان يمكن أن يتسفيد منها عشرات الآلاف على المستوى الوطني.

ثم أن الزكاة مؤسسة كاملة متكاملة من مؤسسات الدولة، يجب أن تبقى تحت إشراف الدولة حتى نضمن للزكاة مسارا متوازنا ولا تنحرف عن الأهداف التي وضعت من أجلها، فلا يعقل أن تكون مؤسسة الزكاة عبارة عن جمعية دينية تجمع وتوزع الزكاة، فلو حصل هذا لكانت الفوضى التي جاء صندوق الزكاة من أجل أن يحاربها في مجال الزكاة، فتصدر جمعيات دينية ومؤسسات مجتمع مدني كلها تريد أن تجمع وتوزع الزكاة، وهذا هو الخطر الأكبر، ستفلت الزكاة من سيطرة الدولة لتقع في يد جمعيات أحيانا لا تعرف للزكاة حرمة، فلو خيرنا بين وضع صندوق الزكاة الآن ونظام الجمعيات لكان الأسلم والأكثر أمانا لأموال الزكاة وهي الآن تحت إشراف رسمي عوض أن يأتي أصحاب المصالح الخاصة ليتلاعبوا بها، ربما قد تستغل استغلالا سياسيا من طرف ضعاف النفوس.

إن الزكاة لن تؤدي دورها الاقتصادي والتنموي إلا في إطار مؤسسة تابعة للدولة، لها شخصيتها المعنوية الرسمية تكون محمية قانونا، وتحض بتمثيل شعبي نظيف ونزيه، حتى لا تدخل القذارة إليها لتلطخ سمعتها، وتبقى مؤسسة تابعة للدولة تنشط بنظام محكم على مدار السنة وليست مؤسسة مناسباتية فقط...

معالجات إسلامية

ليلـة ذات قـدر ، خيـر من ألف شهـر

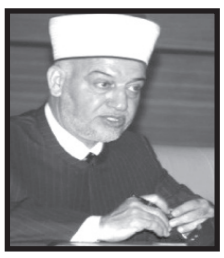

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}(1) .

لقد كان نزول القرآن الكريم في ليلة مباركة كريمة هي ليلة القدر، التي تتيه على الزمان كلّه بهذين الوصفين اللذين لم يحظ بهما ليلة غيرها من ليالي العام كله، وهما «الليلة المباركة» و«ليلة القدر»، قال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (2)، وقال عز وجل في كتابه الكريم: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ*لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ*تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (3).

تكريم الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأهل القرآن

ولقارئ القرآن ثواب عظيم فقد ورد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ منعتُه الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: أي ربِّ منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال: فيشفعان) (4).

ولنا في رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الأسوة الحسنة في تكريم حاملي القرآن وحفظته، انطلاقا من قوله -عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»(5)، وقوله - صلى الله عليه وسلم -أيضاً: (إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ)(6)، ومن ذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يُقَدِّم القُرَّاء الحُفَّاظ للإمامة بالمصلين، كما وكان يُقَدِّم القُرَّاء الحفَّاظ من الشهداء تجاه القبلة، وكان- صلى الله عليه وسلم- إذا أرسل سَرِيّةً يسألُ مثلا، مَنْ يحفظ سورة البقرة؟ فيقول رجل أنا، فيجعله -صلى الله عليه وسلم -أميرًا على السريّة، كما كان- صلى الله عليه وسلم- يُزَوِّج المسلم بما يحفظ من كتاب الله الكريم.

لذلك يجب علينا تشجيع أبناء الأمة الإسلامية على قراءة القرآن الكريم وَتَدَبُّره والعمل به، وتكريم حفظته وأهله؛ لأنه حبل الله المتين ،وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم.

ليلة القـــــدر

ونحن في هذه الأيام نعيش في ظلال أيام مباركة هي العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، حيث يجب علينا أن نغتنم فضل هذه الليالي المباركة ،وأن نبادر إلى الجدِّ والاجتهاد في العبادة، فقد ورد عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: (كان النبي - صلى الله عليه وسلم- إذا دخل العشر شَدَّ مِئْزَره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله)(7) ومعنى شَدَّ مئزره: الجدّ والتشمير والاجتهاد في العبادة، وقالت أيضاً: (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره)(8).

كما أن هذه الليالي تشتمل على أفضل ليلة وهي ليلة القدر التي قال عنها - صلى الله عليه وسلم-: (تحروا ليلة القدر في الوتر في العشر الأواخر من رمضان) (9).

ويقول -صلوات الله وسلامه عليه-: (مَنْ قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غُفِر له ما تقدم من ذنبه)10)، وقيامها إنما هو إحياؤها بالتهجد فيها والصلاة والدعاء والابتهال وقراءة القرآن.

وهي الليلة التي تتنزل فيها الملائكة الكرام بقيادة سيدنا جبريل - عليه الصلاة والسلام-، من أجل كلّ أمر جليل عظيم قَدَّره الله وقضاه، فيه سعادة البشرية في الدنيا والآخرة (سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)، فهي ليلة سلام ورحمة وخير للمؤمنين.

وقد أخفى الله ليلة القدر لحثّ المؤمنين على الاجتهاد في طلبها وعلى إحيائها بالعبادة والطاعة، واختلف العلماء في تحديدها، حيث ورد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر في العشر الأواخر من شهر رمضان»، وأرجى وقت تُلْتَمَسُ فيه ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان للأحاديث الواردة منها: قوله- صلى الله عليه وسلم -: «من كان متحريها فليتحرها ليلةِ السابع والعشرين»(11)، وما رُوِيَ عن أُبَيِّ بن كعب- رضي الله عنه- أنه قال: «والله الذي لا إله إلا هو، إنها لفي رمضان، ووالله إني لأعلم أي ليلة هي، هي ليلة سبع وعشرين، وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها لا شعاع لها»(12) ،كما استنبط ذلك من عدد كلمات السورة، فقال: ليلة القدر تسعة أحرف، وقد أعيدت في السورة ثلاث مرات، وذلك سبعة وعشرون وهذا ما أخذ به الأكثرون.

وإذا هيأ الله للمسلم ليلة القدر فعليه أن يَتَّبعَ ولا يَبْتَدع، وجزى الله نبينا خير الجزاء فقد أرشدنا إلى كلّ خير، كما رُوي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلتُ: يا رسولَ الله! إنْ عَلِمْتُ أيّ لَيلةٍ لَيلةَ القَدرِ ما أقولُ فيها؟ قالَ- صلى الله عليه وسلم-: قولي: اللَّهمَّ إنَّكَ عفوٌّ كَريمٌ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عَنِّي» (13).

فعلينا أن نُشَمِّر عن ساعد الجدّ ، ونغتنم هذه الأيام المباركة المتبقية من العشر الأواخر من هذا الشهر المبارك للإكثار من الطاعات والقُربات وفعل الخيرات.

صدقـــة الفطـــر

صدقة الفطر واجبة على كل مسلمٍ حرٍ قادرٍ على إخراجها سواء أكان صغيراً أم كبيراً، ذكراً أم أنثى، حراً أم عبداً، فقد جاء في الحديث: «فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر، الذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تُؤَدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة «(14)، وقد فُرِضت في السنة الثانية من الهجرة في رمضان قبل العيد بيومين، وقد جاء هذا المعنى كما روى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر طُهرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فمن أدَّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»(15)، وَيُخرجها المسلم عن نفسه وعمَّن تلزمه نفقته كزوجته وأبنائه ومن يتولى أمورهم والإنفاق عليهم كالوالدين الكبيرين أو الأخوة القُصَّر .. الخ، ويجوز إخراجها من أول شهر رمضان، وَيُسْتَحَبُّ تأخيرها إلى أواخر شهر رمضان، والأفضل إخراجها قبل صلاة العيد، ليتمكن الفقير من شراء ما يحتاجه في العيد لإدخال السرور على عائلته لقوله عليه الصلاة و السلام: «اغنوهم عن الطواف في هذا اليوم»(16).

ومقدارها هو صاع من غالب قوت أهل البلد وَيُقَدّر الصاع بـ (2176) جراماً، وقد جَوَّز الأحناف إخراج قيمتها نقداً لأنها أكثر نفعاً للفقراء في قضاء حوائجهم.

وداع شهر رمضان المبارك

من المعلوم أننا سنودع بعد أيام هذا الضيف الكريم الذي كان شهر خير وبركة، فيه تتضاعف الحسنات، وفيه تكتظ المساجد بالراكعين الساجدين من أهل القرآن، وفيه يظهر التكافل الاجتماعي في أبهى صوره، نودِّعه ونحن نردِّد قول الشاعر:

وَدِّعُوا يا إخوتي شهر الصيام
بدمـوعٍ فائضـاتٍ كالغَمَـــام
وَسَلُوا الله قبولاً في الختـــام
فالكريـمُ مَنْ رَجَـاهُ لا يُضَـام

لك الحمد ربنا، ذكراً وشكراً، بما أنزلت، وبما تفضلت به علينا من أجر الصائمين القائمين والعاكفين والركّع السجود، سلاماً منك ورحمة في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم اكتبنا من عتقاء شهر رمضان، واكتبنا في قوائم الأبرار، واكتب لنا سعة الحال من الرزق الحلال، ربنا وارفع الإصْرَ عن أمة حبيبك محمد - صلى الله عليه وسلم -، واسلك بهم صراطك المستقيم ليكونوا من الذين أنعمت عليهم، آمين ... آمين ... يا رب العالمين.

اللهم تقبل منا الصلاة والصيام والقيام وصلى الله على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة البقرة الآية (185)
-2 سورة الدخان الآيات (3-6)
-3 سورة ليلة القدر الآيات(1-5)
-4 أخرجه أحمد والطبراني
-5 أخرجه ابن ماجه
-6 أخرجه ابن ماجه
-7 أخرجه الشيخان
-8 أخرجه مسلم
-9 أخرجه مسلم
-10 متفق عليه
-11 أخرجه أحمد
12 - أخرجه مسلم
-13 أخرجه الترمذي
-14أخرجه مسلم
-15أخرجه ابن ماجه
-16 أخرجه الدارقطني

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

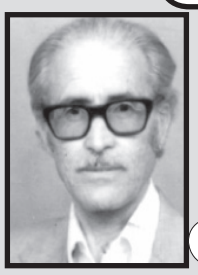

كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا..

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً}(النساء56:).

تصوير رهيب لعذاب الكافرين:

تصوّر هذه الآية الكريمة تصويرا عميقا رهيبا، ما ينتظر الكافرين بآيات الله تعالى من العذاب الفظيع، والخزي المبين، وسنقف في رحابها وقفات تضيء جوانب الآية إضاءات ما حسبما يقتضيه المقام.

أولاها: إن المراد بالآيات كل ما يدل على ذات الله تعالى، وأفعاله، وصفاته، وأسمائه، والملائكة والكتب والرسل، وما يعم سائر المعجزات التي أكرم بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، والكفر بها يكون بإنكار أنها آيات، وبالغفلة عنها، والإعراض عن النظر فيها واستجلاء ما وراءها من حكم وأسرار.

ثانيتها: نقل عن سيبويه أن (سوف) تأتي في العربية مفيدة للتهديد والوعيد، وشاهدهم على ذلك هذه الآية الكريمة، وينوب عنها السين، كقوله تعالى:{سَأُصْلِيهِ سَقَرَ}(المدثر:26)، وترد سوف في العربية أيضا مفيدة للوعد، كقوله تعالى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} (الضحى:5)، وقوله تعالى: {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} (يوسف:98).

ثالثتها: نصليهم نارا، يقال: أصليته نارا: أدخلتها فيها، ومعناه هنا شويته بالنار، يقال: شاة مصلية أي مشوية.

رابعتها: قوله تعالى:{كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ} أي احترقت وتهرت وتلاشت وفقدت التماسك الحيوي، وابتعدت عن الحياة لنضجها، بدلناهم جلودا مكان الجلود المحترقة ليذوقوا العذاب أكثر، أخرج ابن أبي شيبة وغيره عن الحسن قال: «بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة كلما نضجتهم النار وأكلت لحومهم، قيل لهم: عودوا فعادوا» (أورده الألوسي في تفسيره).

خامستها:{إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً} أي أنه تعالى غالب على أمره، حكيم في فعله، فكان من حكمته أن جعل الكفر والمعاصي سببا للعذاب، وجعل سنته معدودة لا تبطل، ولا تتبدل، ولا تتغير!

في الكون آيات، لأولي الألباب:

إن الآيات الناطقة بوجود الله تعالى باهرة، قائمة هنا وهناك، ومن تأملها لا يسعه إلا أن يؤمن ويوقن بالوحدانية، ومن هنا فالمفروض أن كل عاقل في هذه الأرض يكون مؤمنا موحدا، ولا يطرح من هذا العموم إلا من كان غير عاقل، ولكن الغريب المؤسف أن هناك -مع هذه الآيات- من لا يؤمن، ويؤثر ظلام الكفر على نور الإيمان، والتواء الطريق على استقامته، وخزي الكفر على شرف إسلام الوجه لله سبحانه.

من أقوال الرجال

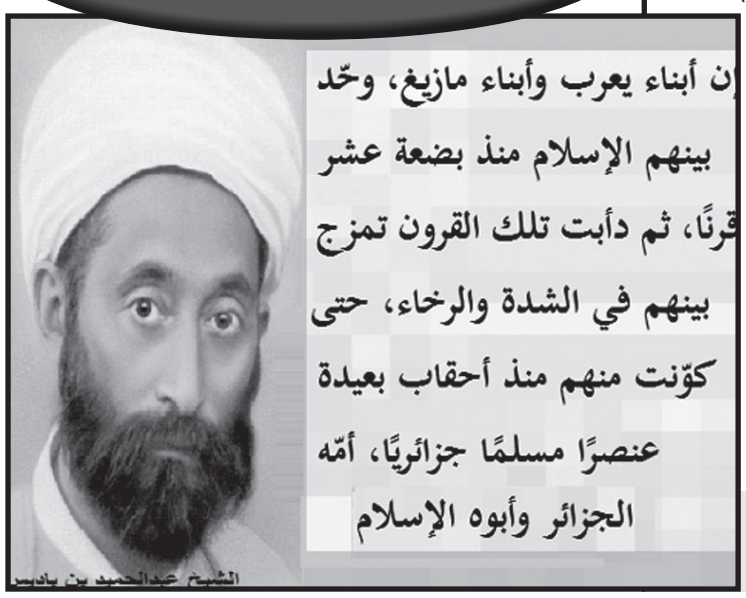
ن أبناء يعرب وأبناء مازيغ، وحّد
بينهم الإسلام منذ بضعة عشر
قرنًا، ثم دأبت تلك القرون تمزج
بينهم في الشدة والرخاء، حتى
كوّنت منهم منذ أحقاب بعيدة
عنصرًا مسلمًا جزائريًا، أمّه
الجزائر وأبوه الإسلام
الشيخ عبدالحميد بن باديس

أثـــر الـصـــوم فـي النـفـــوس

بقلم: العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله-

الإسلام دين تربية للملكات والفضائل والكمالات، وهو يعتبر المسلم تلميذًا ملازمًا في مدرسة الحياة، دائمًا فيها، دائبًا عليها؛ يتلقّى فيها ما تقتضيه طبيعته من نقصٍ وكمالٍ، وما تقتضيه طبيعتها من خيرٍ وشرّ، ومن ثَمّ فهو يأخذه أخذ المربّي في مزيج من الرفق والعنف، بامتحانات دورية متكررة، لا يخرج من امتحان منها إلا ليدخل في امتحان؛ وفي هذه الامتحانات من الفوائد للمسلم ما لا يوجد عُشره ولا مِعْشاره في الامتحانات المدرسية المعروفة.

وامتحانات الإسلام متجلِّية في هذه الشعائر المفروضة على المسلم، وما فيها من تكاليف دقيقة، يراها الخلقيُّ الفارغ أنواعًا من التعبدات تُتلقَّى بالتسليم، ويراها المستبصر المتدبِّر ضروبًا من التربية شُرعت للتزكية والتعليم، وما يريد الله ليضيِّق بها على المسلم، ولا ليجعل عليه في الدين حرجًا، ولكن يريد ليطهره بها، وينمِّي ملكات الخير والرحمة فيه، وليقوِّي إرادته وعزيمته في الإقدام على الخير، والإقلاع عن الشر، ويروِّضه على الفضائل الشاقة، كالصبر، والثبات، والحزم، والعزم، والنظام، وليحرره من تعبُّد الشهوات له وملكها لعنانه، وما زالت الشهوات الحيوانية موبقًا للآدمي، منذ أكل أبواه من الشجرة، حكمة من الله في تعليق سعادة الإنسان وشقائه بكسبه، ليحيا عن بيِّنةٍ، ويهلك عن بيِّنةٍ.

في كل فريضة من فرائض الإسلام امتحان لإيمان المسلم، ولعقله، وإرادته، ودع عنك الأركان الخمسة، فالامتحان فيها واضح المعنى بيِّن الأثر؛ وجاوزْها إلى أمَّهات الفضائل التي هي واجبات تكميلية، لا يكمل إيمان المؤمن إلا بها، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في القول والعمل، والصبر في مواطنه، والشجاعة في ميدانها، والبذل في سبله، فكلٌّ واحدة، أو في كلِّ واحدة منها امتحان تكميلي للإيمان، تعلو فيه قِيَمٌ، وتهبط قِيَمٌ، وفي التوحيد امتحان لليقين، واليقين أساس السعادة، وفي الصلاة امتحان للإرادة، والإرادة أصل النجاح، وفي الحج امتحان للهمم بالسير في الأرض، وهو منبعُ العلم، وفي الصوم امتحان للصبر، والصبر رائد النصر، ونحن نريد من الامتحان هنا معناه العصري الشائع.

غير أنَّ الصوم أعسرها امتحانًا؛ لأنَّه مقاومة عنيفة لسلطان الشهوات الجسمية، ومقاوم الشهوات في نفسه أو في غيره قلَّما ينتصر؛ فإن انتصر فقلَّما يقف به الانتصار عند حدِّ الاعتدال، بل كثيرًا ما يجاوزه إلى أنواع من الشذوذ والتنطع، تأباها الفطرة والعقل، وهذه الروح المقاومة في الصوم هي التي راعتها الأديان والنِّحل، فجعلت الصوم إحدى عبادتها، تروض عليه النفوس المطمئنة، وتروض به النفوس الجامحة، ولكن الصوم في الإسلام يزيد عليها جميعًا في صوره ومدته، وفي تأثيره وشدته، فمدته شهر قمري متتابع الأيام، وصورته الكاملة فطم عن شهوات البطن والفرج واللسان والأذن، وكل ما نقص من أجزاء ذلك الفطام فهو نقص في حقيقة الصوم، كما جاءت بذلك الآثار الصحيحة عن صاحب الشريعة، وكما تقتضيه الحكمة الجامعة من معنى الصوم، فلا يتوهمنَّ المسلم أنَّ الصوم هو ما عليه العامة اليوم من إمساك تقليدي عن بعض الشهوات في النهار، يعقبه انهماك في جميع الشهوات بالليل، فإن الذي تشاهده من آثار هذا الصوم العرفي إجاعة البطن، وإظماء الكبد، وفتور الأعضاء، وانقباض الأسارير، وبذاءة اللسان، وسرعة الانفعال، واتخاذ الصوم شفيعًا فيما لا يحب الله من الجهر بالسوء من القول، وعذرًا فيما تبدر به البوادر من اللجاج والخصام والأيمان الفاجرة!! كلا، إنَّ الصوم لا يكمل، ولا تتمُّ حقيقته، ولا تظهر حكمته ولا آثاره إلا بالفطام عن جميع الشهوات الموزَّعة على الجوارح، وللأذن شهوات في الاستماع، وللعين شهوات في امتداد النظر وتسريحه على الجوارح كلِّها، وإنَّ له لضراوة بتلك الشهوات لا يستطيع حبسه عنها إلا الموفَّقون من أصحاب العزائم القوية، وأنَّ تلك الضراوة هي التي هوَّنت خطبه حتى على الخواص، فلم يعتبروا صوم اللسان من شروط الصوم، وأعانهم على ذلك التهوين تقصير الفقهاء في تعريف الصوم، وقصرهم إياه على الإمساك عن الشهوتين، وافتتانهم بالتفريعات المفروضة، وغفلتهم عما جاء في السنة المطهرة من بيان لحقيقة الصوم وصفات الصائم.

صوم رمضان محكٌّ للإرادات، وقمع للشهوات الجسمية، ورمز للتعبُّد في صورته العليا، ورياضة شاقة على هجر اللذائذ والطيِّبات، وتدريب منظم على حمل المكروه من جوع وعطش وسكوت، ودرس مفيد في سياسة المرء لنفسه، وتحكُّمه في أهوائها، وضبطه بالجدِّ لنوازع الهزل واللغو والعبث فيها، وتربية عملية لخلق الرحمة بالعاجز المعدم، فلولا الصوم لما ذاق الأغنياء الواجدون ألم الجوع ولما تصوروا ما يفعله الجوع بالجائعين وفي الإدراكات النفسية جوانب لا يغني فيها السماع عن الوجدان، ومنها هذا؛ فلو أنَّ جائعًا ظلَّ وبات على الطوى خمسًا، ووقف خمسًا أخرى يصوِّر للأغنياء البطان ما فعل الجوع بأمعائه وأعصابه، وكان حاله أبلغ في التعبير من مقاله، لما بلغ في التأثير فيهم ما تبلغه جوعةٌ واحدةٌ في نفس غنيٍّ مترفٍ.

لذلك كان نبيُّنا إمام الأنبياء، وسيد الحكماء، أجود ما يكون في رمضان.

ورمضان نفحة إلهية تهُبُّ على العالم الأرضي في كلِّ عام قمري مرة، وصفحة سماوية تتجلَّى على أهل هذه الأرض، فتجلو لهم من صفات الله عطفه وبرَّه، ومن لطائف الإسلام حِكمته وسرَّه، فلينظر المسلمون أين حظُّهم من تلك النفحة، وأين مكانهم في تلك الصفحة.

ورمضان «مستشفى» زماني يجد فيه كلُّ مريض دواء دائه، يستشفي فيه مرضى البخل بالإحسان، ومرضى البطنة والنعيم بالجوع، والعطش، ومرضى الجوع والخصاصة بالشبع والكفاية.

ورمضان جبَّار الشهور، في الدهور، مرهوب الصولة والدولة، لا يقبل التساهل ولا التجاهل، ومن غرائب شؤونه أن معظم صائميه من الأغفال، وأن معظم جنده من الأطفال، يستعجلون صومه وهم صغار، ويستقصرون أيامه وهي طوال، فإذا انتهك حرمته منتهك بثُّوا حوله الأرصاد، وكانوا له بالمرصاد، ورشقوه ونضحوه، و(بهدلوه) وفضحوه، لا ينجو منهم مختفٍ ولا مختبئ في حان، ولا مِاكر يغشُّ، ولا آوٍ إلى عشٍّ، ولا متستر بحشٍّ، ولا من يغير الشكل، لأجل الأكل، ولا من يتنكر بحجاب الوجه، ولا بسفور الرأس، ولا برطانة اللسان، كأنما لكل شيء في خياشيمهم رائحة، حتى الهيئات والكلمات، وهم قوم جريحهم جُبار الجرح، وقتيلهم هدر الدم.

سبحان من ضيَّق إحصاره
وصيَّر الأطفال أنصاره
وحرَّك الرِّيحين بُشرَى به
رُخاءه الهينَ وإعصاره

ورمضان مع ذلك كله مجلى أوصاف للوُصَّاف: حرم أهل المجون مما يرجون، وحبس لهم من مطايا اللهو ما يُزجون، وأحال -لغمِّهم- أيام الدجون، كالليالي الجون، فترحوا لتجلِّيه، وفرحوا بتولِّيه، ونظموا ونثروا، وقالوا فيه فأكثروا، وأطلَّ على الشعراء بالغارة الشعواء، فهاموا وجُنُّوا، وقالوا فافتنُّوا، قال إمامهم الحكمي: إنَّ أفضل يوم عنده أول شوال، وقال الغالون منهم والقالون ما هو أشبه بهم، ولو لم يكن لآخرهم (شوقي) إلا: (رمضان ولّى)..

لكفته ضلَّة، ودخنًا في اليقين وعلَّة، والرجل جديد، وله في العروبة باع مديد، وفي الإسلام رأي سديد، وفي الدفاع عنه لسان حديد، ونحن نعرفه، فلا نَفْرقه.

أما المعتدلون المراءون فمنهم القائل:

شهر الصيام مبارك
ما لم يكن في شهر آب
خفت العذاب فصمته
فوقعت في عين العذاب

ومنهم القائل:

يا أخا الحارث بن عمرو بن بكر
أشهورًا نصوم أم أعواما؟!
طال هذا الشهر المبارك حتى
قد خشينا بأن يكون لزاما

أما الوصف العبقري، والوادي الذي طم على القَريِّ، فهو قول الحديث الموحى: ((الصوم لي وأنا أجزي به)) وحديث الصادق: ((لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)) وحديث الصحيح ((للصائم فرحتان)) وقول الكتاب المكنون: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة : 183]

المصدر: (آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م. ((3/475)).

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشُّرفي
Ammar222226@yahoo.com

قضايا فقهية معاصرة

الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف

عيد الفطر أحكام وآداب

تعريف العيد

العيد اسمٌ لما يعود من الاجتماع العام على وجهٍ معتاد، عائدٍ بعود السنة، أو بعود الأسبوع، أو الشهر، أو نحو ذلك.

وقت عيد الفطر

عيد الفطر هو اليوم الأول من شهر شوال، وهذا بإجماع المسلمين.

حكم صيام يومي العيدين

يحرم صوم يومي العيدين: الفطر والأضحى.

حكم التكبير في عيد الفطر

التكبير في عيد الفطر مستحبٌّ وهو مذهب جمهور الفقهاء.

وقت ابتداء التكبير في عيد الفطر

يبتدئ التكبير المطلق في ليلة عيد الفطر، أي برؤية هلال شوال أو غروب شمس اليوم الثلاثين من رمضان.

وقت انتهاء التكبير في عيد الفطر

اختلف أهل العلم في ذلك على عدة أقوال، ومن أهمها قولان:

القول الأول: ينتهي التكبير في عيد الفطر بحضور الإمام للصلاة.

القول الثاني: ينتهي التكبير في عيد الفطر بنهاية خطبة العيد.

صيغة التكبير في العيد

لا توجد صيغة معينة للتكبير في عيد الفطر، وإنما يؤتى بمطلق التكبير، كما هو ظاهر قوله تعالى:{وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة: 185].

وقت صلاة العيدين

يبتدئ وقت صلاة العيد من ارتفاع الشمس قِيد رمح، أي بعد طلوع الشمس بمقدار ربع ساعة تقريبًا، وهو مذهب جمهور.

وقت انتهاء صلاة العيدين

ينتهي وقت صلاة العيد بزوال الشمس عن كبد السماء، وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة.

تأخير صلاة عيد الفطر

يُستحبُّ تأخير صلاة عيد الفطر، وهذا باتفاق المذاهب الفقهية

الأذان والإقامة في صلاة العيد

لا يشرع لصلاة العيد أذانٌ ولا إقامة، وقد نقل الإجماع على ذلك ابن رشد، وابن قدامة، والعراقي.

التنفل لصلاة العيد

ليس لصلاة العيد سنةٌ قبليةٌ ولا بعديةٌ خاصةٌ بها، وقد حكى الإجماع على ذلك ابن قدامة، والنووي.

حكم التكبيرات الزوائد

التكبيرات الزوائد في صلاة العيد سنة، وهذا مذهب جمهور الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة.

عدد تكبيرات صلاة العيد

يُسنُّ أن يكبر ستًا بعد تكبيرة الإحرام، وخمسًا بعد تكبيرة القيام للركعة الثانية.

حكم خطبة العيد

خطبة العيد سنة، وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة.

وقت خطبة العيد

خطبتا العيد تكون بعد صلاته، وهذا بالإجماع.

صفة خطبة العيد

للعيد خطبتان، وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة..

ما يستحب إيراده في خطبة العيد

المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، متفقة على أن تشمل الخطبة على بيان أحكام زكاة الفطر.

من سنن عيد الفطر

تقديم الأكل قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر، وأن يأكل تمرات وترًا.

تبكير المأمومين إلى صلاة العيد بعد الفجر.

تأخر خروج الإمام إلى الوقت الذي يصلي فيه بالناس.

الخروج لصلاة العيد مشيًا.

الخروج لصلاة العيد من طريق، والعودة من طريق آخر.

الغسل لصلاة العيد.

الخروج متجمِّلاً على أحسن هيئة.

التطيب قبل الخروج إلى صلاة العيد.

التهنئة بالعيد يقول: تقبل الله منا ومنكم.

زيارة المقابر يوم العيد

تخصيص يوم العيد لزيارة المقابر بدعةٌ محدَثة.

مفاهيم ومصطلحات

حقيقة العيد

د. عائض القرني

ليس العيد لمن لبس الجديد، ولمن تفاخر بالعدد والعديد، وإنما العيد لمن خاف يوم الوعيد، واتقى ذا العرش المجيد.

ليس العيد نغمة ووترًا، ولا مباهج فارغة، ولا مظاهر وفوضى، بل العيد شكر للمنعم، واعتراف بفضله وإظهار نعمته، والمسيرة في موكب من المؤمنين إعزازًا للدين، وكبتًا لأعداء المسلمين.

والعيد أن يعود بعضنا على بعض بالزيارة والسلام والصفاء والحب.

والعيد صلة للأرحام، وبر بالوالدين، وعطف على الفقير والمسكين، ورحمة بالجار.

العيد عند المسلمين تتجلى فيه الأفراح الإيمانية المنضبطة بضوابط الشرع المحفوفة بسياج الأدب؛ ففي العيد المزح الوقور، والدعابة اللطيفة، والنكتة البريئة، والبسمة الحانية، والنزهة المباحة، والقصص البديع.

العيد يذكِّر بيوم العرض الأكبر.. جمع حاشد وألوف مؤلفة، غنى وفقير، وكبير وصغير، وأمير ومأمور، وسعيد وشقي، ومسرور ومحزون.

العيد يوم الجوائز، فمن صام وقام إيمانًا واحتسابًا، فبشراه بالجائزة الكبرى والفوز العظيم والثواب الجسيم.

ومن فجر في صيامه وتهاون في أمر ربه وتعدى حدوده، فيا ندامته ويا أسفه ويا حسرته.

يعود الناس من المصلى وهم فريقان: فريق مأجور مشكور، يقول الله تعالى لهم: انصرفوا مغفور لكم، فقد أرضيتموني ورضيت عنكم.

وفريق خاسر خائب يعود بالخيبة والخسران والأسف والحرمان..مرَّ أحد الصالحين بقوم يلهون ويلغون يوم العيد فقال لهم: إن كنتم أحسنتم في رمضان فليس هذا شكر الإحسان، وإن كنتم أسأتم فما هكذا يفعل من أساء مع الرحمن.

يا أيها المسلم، تفكر فيمن صلى معك بالأعياد الماضية من الآباء والأجداد، والأحباب والأصحاب، أين هم؟ أين ذهبوا؟ أين ارتحلوا؟

غدًا تنال الجائزة، وغدًا تُوفَّى أجرك مكتوبًا في سجلات الأعمال، فاحرص أن يُكتب فيه خير، وانتظر عيدك الأكبر يوم تفوز إن شاء الله برضا الله وعفو الله {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [آل عمران: 185].

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

إغتنام العشر الأواخر من رمضان

• الحمدلة:

- الحمد لله الذي خصّ رمضان بالمكرمات، وجعل العشر الأخير منه سبيلاً لنيل أعلى درجات الجنات.

• الشهادتان:

• كان صلّى الله عليه وسلّم يجتهد في رمضان مالا يجتهد في غيره، ويجتهد في العشر الأخير مالا يجتهد في ماقبله من رمضان:

- عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا تَقُولُ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

• العشر الأخير رسالة أخيرة للمسوّفين، ومن فاته رمضان ولم يغفر له فقد هلك:

- عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ارْتَقَى الْمِنْبَرَ فَقَالَ : «آمِينَ آمِينَ آمِينَ». فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا؟ فَقَالَ : «قَالَ لِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَقُلْتُ آمِينَ. ثُمَّ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَقُلْتُ آمِينَ . ثُمَّ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ آمِينَ » البيهقي.

• العشر الأخيرة وعاء ليلة القدر فترصّدوها بالطاعة:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ : «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

• كان صلّى الله عليه وسلّم يكثر من هذا الدّعاء في رمضان فأكثروا منه رجاء أن تدروا ليلة القدر فتقولوه فيها:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: - قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه : أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» رَوَاهُ الْخَمْسَةُ، غَيْرَ أَبِي دَاوُد.

• الخاتمة والدّعاء.

الإعجاز العلمي في أعياد المسلمين

سبحان الله! حتى في مناسبة العيد هناك إعجاز، ليبقى المؤمن في حالة خشوع لله عز وجل، وليكون ذلك دليلاً على صدق رسالة الإسلام...

عندما تنظر أخي القارئ إلى بقية الأمم من غير المسلمين وتتأمل في أعيادها، ماذا تجد؟ إنك تجد العيد لديهم مرتبط بولادة هذا القائد الروحي، أو بانتصار ذلك الزعيم على أعدائه أو بتحقيق مكاسب مادية أو نجاحات عسكرية أو سياسية... أي أن العيد مرتبط بأحداث بشرية.

بعض الشعوب لديها عيد مرتبط بموت زعيمها، وبعضهم اتخذ من زواج هذا الزعيم عيداً، ومنهم من جعل بعض الظواهر الكونية المخيفة عيداً لهم مثل كسوف الشمس أو غير ذلك مما يعتقدون أن هناك إلهاً للشمس وإلهاً للبرق وإلهاً للكواكب... وهذه معتقدات جاء الإسلام ليبطلها.

أما حديثاً فقد ظهرت مجموعة من الأعياد أهمها «عيد الأم» حيث خصصوا يوماً للأمهات كل عام، مع العلم أن الإسلام جعل الاهتمام بالأم على مدار السنة، وليس مرتبطاً بيوم محدد، ويكفي أن نقرأ قوله تعالى في حق الأبوين: {فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}[الإسراء: 23-24].

هناك أعياد للاستقلال وأعياد للنصر بمعركة ما وأعياد تخص يوم الثورة...وغير ذلك مما ظهر حديثاً. ومن أسوأ الأعياد «عيد الحب» فهو مناسبة لممارسة العشق واللهو والفاحشة وتبذير الأموال...وهناك الكثير من المناسبات والأعياد كلها مرتبط بحدث بشري ما.

الآن لنتأمل عيد الفطر وعيد الأضحى، ما هي مناسبة هذين العيدين؟

إن العيد عند المسلمين يأتي بعد عبادة عظيمة لله الواحد عز وجل، ولكن كيف؟ أحبتي في الله، إن أركان الإسلام خمسة، فالمؤمن في كل لحظة يشهد بوحدانية الله، وهذا الركن الأول، ويقيم الصلاة كل يوم خمس مرات، وهذا الركن الثاني، ويؤدي الزكاة والصدقة في كل لحظة وعلى مدار العام وهذا هو الركن الثالث.

بقي ركنان مهمان ولكن المؤمن يؤديهما مرة في العام! فالركن الرابع من أركان الإسلام هو الصيام، وقد فرضه الله علينا مرة كل سنة، وبما أن هذه العبادة عظيمة والله يعطي عليها من الأجر ما لا يعطيه على غيرها (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)، فقد ختم الله سبحانه وتعالى هذه العبادة بيوم العيد!!

لماذا؟ ليفرح المؤمن بفطره، ويفرح بمغفرة الله لذنوبه، ويفرح برحمة الله تعالى بعد شهر كامل من الصيام والقيام والطاعة... سبحان الله، انظروا إلى هذه المناسبة، مناسبة العيد، لم ترتبط بأي حدث بشري إنما ارتبطت بعبادة الله تعالى، وليس أي عبادة بل عبادة خاصة ومن أحب العبادات لله عز وجل.

انظروا معي إلى صدقة الفطر مثلاً، إنها فريضة قبل العيد، لا يمكن أن يمر العيد هكذا، بل هناك أشخاص محتاجون وفقراء ذكّرك الله بهم، ينبغي أن تعطيهم مما أعطاك الله، وإلا فإن عبادتك ناقصة!!

وهناك صلاة خاصة لا تؤدى إلا في العيدين وهي صلاة العيد...كأن الله تعالى يريد أن يربطك بالعبادة الخشوع في كل لحظة، حتى في لحظات الفرح والأعياد!

لماذا لم يجعل النبي من انتصاراته عيداً؟ لماذا لم يجعل من زواجه عيداً؟ لماذا لم يجعل من فتح مكة عيداً...بل إن أهم حدث في حياة النبي وهو النبوّة، عندما نزل عليه الوحي، حتى هذا اليوم لم يجعله عيداً... سبحان الله، لماذا؟ لأنه يريد أن يقول لنا: إن العيد مناسبة لجميع المسلمين وليست مناسبة تخص إنساناً واحداً حتى ولو كان أعظم الخلق على الإطلاق؟

لو فكرنا قليلاً بهذا العيد والمناسبة التي ارتبط بها لرأينا برهاناً واضحاً على صدق هذا النبي عليه الصلاة والسلام، وأنه لم يأت بشيء من عنده، بل هو كما وصفه ربه بهذه الكلمات الرائعة:{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[النجم: 3-4]. فالحمد لله على نعمة الإسلام... وكل عام وأنتم بخير.

الدكتور عبد الدائم الكحيل

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (133)

مختصر تفسير ابن عاشور:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} إنّ النظر في مصالح اليتامى من أهم مقاصد الشريعة، وهذه الآية توصي باليتامى بعد أن ذكرت جهة الإنفاق ومصرفه، وذلك لإصلاح حياة المجتمع الإسلامي أول ظهوره، وكان كبير العائلة إذا مات انقطع إنفاقه على أولاده الصغار الذين لا يستطيعون كسب معيشتهم شأن غالب العرب في الجاهلية سوى طائفة قليلة من أهل الثروة الذين يتركون لأطفالهم ثروة، وكان الذي يتولى أمر اليتيم يستضعفه، ويستحل أخذ ماله، ويصبح اليتيم معدما فقيرا تضيق به الحياة، ولا ناصر له ولا مدافع عنه، ويصبح كالعبيد، وقد امتن الله على نبيّه -صلّى الله عليه وسلّم- أن حفظه ورعاه في حال يتمه{أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى}(الضحى:6)، ولما جاء الإسلام أوصى بالعناية باليتامى في أموالهم وسائر أحوالهم حتى إنّ الذين كانوا يرعون شؤونهم خافوا من أن يقصروا في حقوقهم فاعتزلوهم وامتنعوا عن مخالطتهم فنزلت الآية في هذا الشأن.

والمقصود بالإصلاح لهم رعاية شؤونهم رعاية صالحة تترتب عليها آثارها في سيرتهم وحياتهم التي تحتاج أشدّ الحاجة إلى هذه الرعاية المالية والتربوية، ولذلك جاءت عبارة الإصلاح عامة لتشمل عقائدهم وأخلاقهم وتعليمهم، والعناية بصحتهم ودفع الأضرار عنهم، وتنمية أموالهم وحفظها، ففي ذلك كلّه خير لهم، ويقصد من هذه الآية التشريع لهذه الشريحة من ضعاف الناس، بمخالطة اليتامى بالكفالة والمشاركة والمصاهرة، لأنهم إخوان لهم في الإسلام يرفقون بهم وينصحون لهم، وهذا حث على الاتصال بهم ومخالطتهم وعدم البعد عنهم، ولا يجوز احتقارهم والترفع عن مخالطتهم كما كان الأمر في الجاهلية. فإنّ الله يعلم من كان مفسدا ومن كان مصلحا، وليس من المصلحة التنزه عن مخالطتهم خشية ألسنة الناس، فإنّ الأمر بالعدالة واجب على القضاة وأرباب الأمور، فيجازى المصلح على إصلاحه والمفسد على إفساده.

ولو شاء الله لأعنتكم، وكلفكم بما فيه المشقة، وكلفكم بما فيه صعوبة في مخالطة هؤلاء اليتامى، فإنّ تجنب المرء مخالطة أقاربه من اليتامى يؤدي بهم إلى الإهمال والضياع، هذا ما تأباه الفطرة، ويشق على النفس في طبيعتها حتى في حالة التنزه والحذر من المخالطة، فلا ينبغي للمسلم الجديد في حياته الجديدة الاجتماعية أن يفعل ذلك، وختمت الآية بقوله تعالى:(إنّ الله عزيز حكيم) فهو حكيم يضع الأشياء في مواضعها وتجري الأمور على مقتضى عزته وحكمته في تصرفاته فأوصى بهذه الشريحة من المجتمع حتى لا تضيع وتهمل.

{وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ النَّارَ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}. هذا تشريع جديد للمجتمع الذي يتكون من المسلمين والمشركين سواء كانوا بالمدينة أو كانوا بمكة، وهم يمكن أن يكونوا أقارب لهذا المسلم وذاك المسلم، فيمكن أن يرغب بعضهم بالتزاوج بالبعض الآخر، فبعد أن بيّن الله الحكم الشرعي في اليتامى أخذت هذه الآية في بيان حكم الزواج أو النكاح الذي يدل على عقد الزواج وأما استعماله بمعنى الوطء فمجاز.

فالمشرك الذي يقول بتعدد الآلهة لا يجوز له أن يتزوج مسلمة، وكما لا يجوز للمسلمة أن تتزوج مشركا، وهذا نص صريح، ولم تتحدث هذه الآية على زواج المسلم بكتابية أو زواج المسلمة بكتابي.

وسيأتي ذلك في سورة العقود التي أباحت للمسلم أن يتزوج كتابية، وزواج المسلمة بالكتابي أجمع المسلمون على تحريمه، ولم يرد في ذلك نص إلا ما يمكن استمداده من السنة ومن القياس، لكن الإجماع ظاهر، ومن العلماء من كره زواج المسلم من الكتابية، وفي الآية تحذير من الاغترار بمجرد الجمال أو المال أو الحسب مما يعجب ويجذب، ومن لم يستطع تزوج حرّة مسلمة فليتزوج أمة مسلمة فإنّها خير من مشركة؛ هذا في وقت توجد فيه إماء، أما اليوم فإنّ المسلمة الحرة هي التي أباح القرآن تزوجها ولا يجوز له أن يتزوج مشركة من المشركات من المجوس والبراهمة والهندوس والبوذية ومشركي أهل الصين والملحدين من الشيوعيين وغيرهم.

فالمشركون والمشركات يدعون إلى الكفر الذي يؤدي إلى النار، فهم لا يوحدون الله ولا يؤمنون بالرسل فكيف يمكن المعاشرة بين هؤلاء والموحدين، بخلاف أهل الكتاب، فالجامع بينهم وبين المسلمين الإيمان بالله والأنبياء، فالكافر لا يجوز أن يتزوج المسلمة ولو كان من أهل الكتاب فهو لا يؤمن بدينها ولا برسولها فربما جرّها إلى دينه وغرر بها، والله يدعو لدينه وتوحيده إلى الجنة فإن دعوة الله مضادة لدعوة المشركين.

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} اليهود في المدينة خالطوا العرب وأثروا فيهم في كثير من الأشياء، ويتجنب اليهود المرأة في حالة الحيض تجنبا تاما، فلا يجوز مسّها بأيّ وجه من الوجوه، ومن مسها يصبح نجسا، ومن مس فراشها فعليه غسل ثيابه، والمحيض اسم للدم الذي يسيل من رحم المرأة في أوقات معينة منتظمة، ويقال حاض السيل إذا فاض ماؤه، ومنه سمي الحوض حوضا.

والمقصود بالسؤال عن المحيض هو قربان النساء في حالة الحيض، والأذى هو الضرر وقصد به أن يكون هذا التشريع وهو منع قرب الحائض بالجماع معللا وعلته ما يمكن أن يلحق من فعل ذلك من الضرر، وهو ضرر يلحق الرجل والمرأة، وكذلك إذا اختلطت النطفة بدم الحيض وقد يصاب الجنين المتكون من ذلك بالجذام كما يقول الأطباء.

واعتزال النساء في المحيض معناه عدم مجامعتهن، والمراد بالنساء الزوجات، ولا يجوز ذلك إلا بعد الطهارة التي تعقب ذهاب دم الحيض، ويكنّى عن الجماع بالقربان، والمراد بالطهر غسل محل الأذى، وأما الطهارة للصلاة فشيء آخر وهي الغسل في اصطلاح الفقهاء، وختمت الآية بأن الله يحب أهل الطهارة والنقاء، وأمر بأن تؤتى الأزواج في محل النسل لا في غيره، والله يحب التوابين لأنّ التوبة تطهر روحاني كما أن التطهر جسماني .

كهنة الإعـــلام.. والأدوار المشبوهة

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

شياطين الإنس كُثر، وتضليلهم قد تهتزّ له الجبال، وأعدادهم تزداد مع صولة الباطل، يصرع بها أنصار الحق أو يصيبهم، وإنما يخفى أمرهم أو يشتبه لأن لهم صلاة وصياما واعتمارا، وقد تجفر جباهَهم آثار السجود، فإذا حلّ خطب أو أصابت الناس فتنة أوحي إليهم بزخارف القول يُلقونها، يصطنعون بها رأيا، أو يوجهون بها ريحا، ليزينوا باطلا، أو يزيفوا وعيا، أو يشيعوا منكرا.

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان-وهو السحاب- فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتُوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم.»

يشترك الجن والإنس في الطاعة والعصيان، وقد تكون معصية الكِبر أول معصية يواجه بها إبليس اللعين ربه وخالقه، لتتوالى المعاصي وتتناسل في الفريقين، وقد يكون الإيحاء بكل أنواع الإثم من أفتك الأسلحة التي يستعملها الشيطان وأعوانه، قال تعالى في سورة الأنعام: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا..} وقد ذكر القرآن في نفس السورة بعد ذلك: {..وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون}

الكهنة قوم يمتهنون صنعة لا وجود لها في تصنيف العقلاء، ويأخذون على ادعاء معرفتهم الغيب أجرا، لهم علاقة ببعض شياطين الجن، يمدونهم بخبر من أخبار السماء يتسقطونه، فيتلقفه الكاهن لينفخ فيه بمائة كذبة يكذبها من عنده، كما أفاد الحديث، يغوي بها من يتردّد عليه ويؤمن بخرافاته.

إشارة الإمداد بالمعلومة من جهة غير معلومة أو غير مرئية، وتضخيم الخبر بالأكاذيب يُذكّر بصنيع بعض الإعلاميين في دول العالم الثالث، يجلسون على الأرائك يتسقّطون خبرا، أو يتلقفون إشاعة، فيُعملون فيها أقلامهم تضخيما وكذبا، امتثالا لشياطين الإنس، ممن يَعرفون أولا يعرفون، وخدمة لمخطط ما يُراد له أن يتثبّت، على حساب التدافع الطبيعي والنزيه بين البشر، والذي يُفترض أن ينتهي بهم إلى المآلات التي يفرزها التدافع المشار إليه.

كهنة ادعاء الغيب يتقاضون أجورهم من الأفراد، وقد يكونون رؤساء دول، كما نُقل عن الرئيس الأمريكي الأسبق ريغن -أنه كان له منجم يتردّد عليه- وكهنة الإعلام المزيف يتقاضون أجورا ضخمة، وامتيازات غير عادية، لقاء نجاحهم في التضخيم والتضليل المشار إليه.

بعض الأحداث التي تجري عرّت بعض المثقفين والصحفيين، الذين تنكروا لكثير من المبادئ التي رفعوا بها شعارات طنانة لمدد طويلة، فلما دقت ساعة «العمل» انخرطوا في صف التضليل الموحى به من شياطين الإنس المحلي والإقليمي، والمؤلم في هذه المأساة أن أبواق التضليل تتطوع بأكثر مما يُطلب منها، فتشنّ حملة للإزراء ببعض القيم الإنسانية، متوسلة بالكذب المفضوح، من خلال اصطناع عدو -في الجوار القريب والبعيد- تُفرّغ في ساحته شحنات الحقد، لتمرير المشاريع والصفقات المشبوهة والمحرمة.

حين يختلق الإعلام أو بعضه أخبارا ينال بها من الخصم -بل يفجر في الخصومة حتى يبلغ بالفجور حدود النيل من المقدسات- وحين تُلفق تهم يسكت عنها المثقف أو يبررها، وحين تسيل دماء بغير وجه حق، لإرهاب الأصوات الحرة: فإننا نكون بصدد إدامة التخلف الذي يضرب في الأمة منذ قرون، بل نرسخ اليأس الذي ينشب أظفاره في وجداننا، بأن الأمة قد تُودِّع منها، وأنها ليست جديرة بحياة كريمة، يحياها عقلاء البشر في كثير من بلاد العالم، ويكون السبب في ذلك تحالف غير معلن بين شياطين الإنس، تُسخّر فيه أموال الأمة من أجل الإبقاء على أوضاع تخدم الفساد والاستبداد.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

صـــرف الإخـــوان عـــن تـكـفـيـر الأعـيـــان

نور الدين رزيق

1- تعريف كلمة العقيدة* :

لغة: قال تعالى:{ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ}، وتعقيد الإيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه، بخلاف لغو اليمين التي تجري على اللسان بدون قصد.

وتقول العرب (اعتقد الشيء: صلب واشتد) ويقال (عقد الحبل: شد بعضه إلى بعض) والعقيدة في الإسلام ليست أمورا عملية، بل أمور علمية يجب على المسلم أن يعتقدها في قلبه لأن الله أخبر الرسول عليه السلام بها بطريق وحيه إلى رسوله عليه السلام، وأصول العقائد* جاءت في قوله:" الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى" رواه مسلم.

فالعقيدة الإسلام إذن ليست اعتقاد أي شيء، وحتى تصبح هذه الأمور عقيدة لابد أن تصدق بها تصديقا جازما لا ريب فيه قال تعالى:{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا}، وقال تعالى:{الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ} ويلاحظ أن المسائل التي يجب اعتقادها أمور غيبية، قال تعالى:(الذين يؤمنون بالغيب).

* كلمة العقيدة لم ترد في كتاب الله ولا سنة رسوله عليه السلام.

2- العقيدة الصحيحة والفاسدة:

إن لكل ديانة أو مذهب عقيدة يحملها أصحابها ويقيمون عليها نظام حياتهم وسيبقى ذلك إلى أن يشاء الله والعقيدة قسمان:

الأولى: العقيدة الصحيحة وهذه خاصة بما جاء به الرسل في أي زمان ومكان وهي وحيدة لأن مصدرها واحد.

الثانية: العقائد الفاسدة منبعها أفكار البشر ومن وضع عقلائهم ومن ذلك يمكن فسادها بحيث مهما علت ورقت فهي نتائج تأثير العادات والتقاليد والأفكار.

- أين العقيدة الصحيحة اليوم؟

لاشك أن بعدما نعتقد اعتقادا جازما بأن هذا القرآن وحي مثل الكتب الأخرى المنزلة على الأنبياء والرسل يكون بعد ذلك الجواب في قوله تعالى:{ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ} ولأن هذا الدين محفوظ قال تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

ماذا تعني العقيدة؟

العقيدة الإسلامية ضرورية للإنسان ليخرجه من الضياع والمتاهات وهي الوحيدة التي تجيب عن التساؤلات التي شغلت ولا تزال تشغل الفكر الإنساني.

3- العقيدة والإيمان:

الإيمان ليس هو العقيدة فقط بل قال علماء السلف فيه (الإيمان اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان)، فالعقيدة هي قاعدته وأصله، حيث تستقر في القلب ويعلن صاحبها بلسانه عنها ويصدق الاعتقاد والقول بالعمل بمقتضياتها، فالصلة وثيقة بين عقيدة تسكن في القلب وعمل يظهر على الجوارح وفقدان أحد الركنين يعني فقدان الإيمان ومن هنا يجب الاعتناء بفعل الأعمال التي فرضها الله علينا وبينهما رسوله عليه الصلاة والسلام.

4: - الإيمان والكفر

يجب الرجوع إلى النصوص من القرآن والسنة لتقرر في ضوئها القواعد أو الحقائق الشرعية التي يجب الاحتكام إليها في مثل هذا الموضوع الخطير في دين الله وفي حياة الناس ألا وهو التكفير.

- الحقيقة أو القاعدة الأولى: بماذا يدخل الإنسان في الإسلام؟

يدخل الإنسان الإسلام بالشهادتين، فمن أقر بهما بلسانه فقد دخل الإسلام وأجريت عليه أحكام المسلمين وإن كان كافرا بقلبه، لأنا أمرنا أن نحكم بالظاهر وأن نكل إلى الله السرائر، والدليل على ذلك:

-1 حديث أسامة بن زيد- عن البخاري وغيره، أنه قتل رجلا شهر عليه السيف فقال: " لا اله إلا الله" فأنكر عليه النبي عليه السلام أشد الإنكار، وقال: أقتلته بعدما قال: " لا اله إلا الله" فقال: إنما قالها تعوذا من السيف؟ فقال: هل شققت على قلبه، وفي روايات: كيف لك بـ: " لا اله إلا الله" يوم القيامة.

حديث أبي هريرة- قال: قال عليه السلام: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا اله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله" متفق عليه.

يتبع

بقلم: أمال السائحي. ح

هل حققنا في أنفسنا معاني الصوم والعيد؟

إن الصائمين والصائمات حقا، يستقبلون رمضان بفرحة الطاعة ومضاعفة الخلوة لله والعمل لدينه، فلهم بذلك فرحة ثانية في آخر الشهر بلقاء العيد، لأنهم عاشوا رمضان يتلون آيات بينات من القرآن الكريم، يأخذون من عطائه الكريم، وعاشوا ليلة القدر يبايعون الله فيها بصدق نية، فكان لهم يوم العيد يوم زيادة شكر لله سبحانه وتعالى، فاجتمع هؤلاء المسلمون وقد أكرمهم الله بتمام نعمة الصيام، فيصلون العيد ويتبادلون التهاني بينهم، ويسعون في حاجة الأهل والأقارب...

تقول الداعية زينب الغزالي الجبيلي في كتابها المعروف ((مسيرة جهاد، وحديث من الذكريات)) عن يوم العيد أنه: «بمثابة علامة بيننا وبين الله سبحانه وتعالى، على أننا أدينا أمانة الصيام ولكن..هل هي أمانة الصيام فحسب..كلا إنها أمانة المراجعة والمدارسة للدين، وما أدراك ما الدين، إنه المنهج الذي راجعه محمد صلى الله عليه وسلم مع جبريل -عليه السلام - مرتين في عام قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى، ولكن صام المسلمون سنوات طويلة غافلين عن المراجعة العملية التي تأخذ بهم إلى الحياة التي أرادها الله لهم فصاموا وقرأوا البخاري في رمضان واستمعوا لقراءة القرآن وقرأوه وهم في غفلة منه..».

وتقول في فقرة أخرى: «إن العيد يمثل أيام شكر من العبيد للمعبود الواحد الأحد الفرد الصمد سبحانه، ونحن نريد أن يكون الشاكر يقظا لكل ما كلفه به المشكور سبحانه، وقد وجدنا في تاريخ صحابة محمد صلى الله عليه وسلم، أنهم كانوا يشكرون الله لا على كثرة ما أعطى من الدنيا، ولكن على صدق ما أقامه فيهم من عبادة صادقة...».

فهل أحسسنا نحن بهذه الأريحية؟ وهل حلقت أرواحنا طيلة شهر كامل في هذه المدرسة التي كلها رحمة للعالمين، أم كانت قلوبنا مشتتة الرأي، متعددة الطرق...الحق أقول إننا معاشر المسلمين نعيش في دائرة مغايرة تماما للدائرة الأصلية، التي كان لزاما علينا أن نحوم حولها، فالكل منا رأى أو سمع الكثير من العبث والتصرفات غير اللائقة والمنافية لحرمة شهر رمضان المعظم، ولحق المسلم على المسلم، فالكذب في البيع، وقساوة التجار، واحتكارهم السوق، وابتزاز المسلمين بمواد استهلاكية لا تُسمن ولا تغني من جوع، والتسول الكاذب بالأطفال الأبرياء، وارتفاع نسبة الجرائم في هذا الشهر خاصة، ثم التبذير لدى ربات البيوت المقتدرات ماديا..وفي الأخير نقول بكل تبجح قد صمنا رمضان إيمان واحتسابا... أي صوم هذا؟نسأل الله العفو والعافية..

ولا أجد أجمل ولا أطيب مما ذكره الشيخ الجليل محمد البشير الإبراهيمي - رحمه الله - في كتابه «عيون البصائر» عن معاني العيد حيث بين فيه أن للعيد معان كثيرة

1 - معنى دينيا: هو كلمة شكر على تمام العبادة، لا يقولها المؤمن بلسانه، ولكنها تعتلج في سرائره رضا واطمئنانا، وتنبلج في علانيته فرحا وابتهاجا، وتسفر بين نفوس المؤمنين بالبشاشة والطلاقة، وتمسح ما بين الفقراء والأغنياء من جفوة.

-2 ومعنى إنسانيا: وهو يوم تلتقي فيه قوة الغني وضعف الفقير من وحي السماء عنوانها «الزكاة»، و«الإحسان» و«التوسعة»، فيطرح الفقير همومه، ويسمو إلى أفق كانت تصوّره له أحلامه، ويتنزّل الغني عن ألوهية كاذبة خضوعا لألوهية الحق.

-3 معنى اجتماعيا: وهو في معناه الاجتماعي يوم الأطفال، يفيض عليهم الفرح والمرح، ويوم الفقراء، يلقاهم باليسر والسعة، ويوم الأرحام يجمعُها على الصلة والبرّ، ويوم المسلمين يجمعهم على التسامح والتزاور.

فهل فقهنا معنى الصيام والعيد؟ إننا عندما ننظر يُمنة ويسرة ولا نكاد نجد شيئا من فقه هذه الكلمات النيّرة التي ذكرها الشيخ البشير الإبراهيمي، فإننا ندرك أننا لم ننصف لا أنفسنا ولا أعيادنا.

والحقيقة المرة التي تجابهنا هي: أن العيد لم يبق له طعم العيد الذي ألفناه في الصبى، وأيام السلم والرخاء، وكيف يكون في هذه الأيام طعما للعيد، وهذه أحوال المسلمين في كل البقاع أحداث فظيعة، وآلام مريعة، فلا تجد بلدا إلا وأبناؤه ينزفون دما، ألما، وحرمانا، وفقرا، فكيف لهذا القلب أن يكون مبتهجا وهذه هي أحوالنا...حتى أصبحنا اليوم لا نفرق بين الفقير الذي بلده يزخر، ولكن ليس له فيها لا ناقة ولا جمل، لأنها تُنهب عُنوة، ولا حياة لمن تنادي، وبين الفقير الذي بلده دُمرت وخُربت جراء هذه الحروب التي تعيشها البلاد الإسلامية، ولا نتحدث عن الأيتام والأرامل وما أكثرهم في المخيمات، وما يطلق عليهم اليوم مخيمات اللاجئين...

هذا هو حالنا، وهذه هي محنتنا، فما علينا على الرغم من ذلك إلا أن نقوم بواجبنا نحو خالقنا ونحو من لهم الحق علينا، وهذا هو عيدنا، وبعدها نضرع إلى الله، فلعله - سبحانه - يكشف عنا الضر، وهو أرحم الراحمين.

وكل عام وأنتم بألف خير...

أبحاث خاصة بالأستاذ

خجل الأطفال 2/2

بداية علينا أن نعرف أن الخجل المفرط يحتاج إلى الكثير من الوقت والصبر لعلاجه، وهذا يعتمد على قدرة الوالدين على ذلك، أيضا يجب ألا يشعر الوالدان ابنهما بأنه يعاني ظاهرة الخجل، بل عليهما أن يشجعاه على تجاوز هذا الأمر دون التهويل أمامه بأنه طفل غير طبيعي، كما يجب عدم انتقاده أمام إخوته الذين هم أكبر منه سنا، وعدم السماح للآخرين بانتقاده وتوبيخه، بل يجب التعامل معه بحذر شديد، لأن ما يعانيه ظاهرة مرضية حقيقية من المفروض عدم الاستهانة بها.

يجب تشجيع الطفل الخجول على الكلام أمام الناس فإن لم يتمكن من ذلك فلا بأس، وهنا يمكن للأم أن تشجعه بالحديث أمامها وأمام والده، أو أحد إخوته، وعندما يبدأ بالحديث فمن المفروض عدم مقاطعته، وعدم الضحك من الكلام الذي يقوله، حتى لو كان ما يقوله غير منطقي أو كلاما غير مترابط، لأن المهم هو تشجيعه على الكلام وحسب.

عندما ينتهي من كلامه من المفروض إظهار الإعجاب بما قاله وبالطريقة التي تحدث بها، ثم بعد ذلك يمكن توجيهه بطريقة هادئة إلى الطريقة السليمة للحديث، كأن تقولي له: كلامك كان رائعا، ولم أكن أتوقع طفلا في سنك أن يتحدث بهذا الأسلوب، ولكن هناك بعض الأمور لو تجنبتها ستكون أكثر من رائع، منها على سبيل المثال:

ألا تلعب بأصابعك كثيرا في أثناء الحديث.

لا تبلع ريقك مع كل جملة تقولها.

لا ترمش كثيرا.

ومن المفروض أن تقول الأم لطفلها هذه الملاحظات، وهي تضمه إلى صدرها، كي يشعر بأن هذه الملاحظات لا تفقده حب وإعجاب أمه به.

وإن كان الطفل يذهب إلى الروضة أو المدرسة فعلى الأم أن تخبر مدرسة الفصل أن ابنها يعاني من الخجل، وهو بحاجة إلى رعاية خاصة، عندها ستطلب معلمة الفصل أن يتكلم وسط زملائه وستشجعه على ذلك، شيئا فشيئا سيتخلص من هذه العادة.

(*)الكاتب الصحفي عيسى فراق بئر الشهداء أم البواقي

ليلة خير من ألف شهر

إنها ليلة القدر، ولذلك أخفاها سبحانه وتعالى، حتى يجتهد الناس في طلبها فيجدوا في العبادة طمعا في إدراكها، كما أخفى عن عباده اسمه الأعظم في أسمائه الحسنى، ومن المستحب أن يدعو المؤمن فيها ويلح في دعائه ويقول: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفو عني» أو بما شاء من الأدعية العامة الجامعة، لما روته سيدتنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها في حديث رواه الخمسة، قالت: يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ماذا أقول فيها؟ قال: قولي: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، وأما علامتها فالمشهور فيها ما ذكره أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الشمس تطلع في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها». رواه أحمد ومسلم، وأبو داوود والترمذي وصححه، وفي بعض الأحاديث النبوية الشريفة «بيضاء مثل الطست».

أوراق رمضانية

المبذرة والحقيقة المؤلمة... (*)

نشتري حذاء بسعر خيالي..!

وكثير من أخواتها المسلمات حافيات القدمين! بمبلغ حذاء واحد كانت تستطيع أن تشتري أحذية لثلاثين امرأة!

تلبس أطفالها الصغار الذين تتغير مقاساتهم سريعاً ملابس ثمينة جداً، شهر واحد أو شهران ثم لا تصلح..

ترتدي فستاناً باهظ الثمن لتحضر به مناسبة واحدة فقط، بالكثير تلبسه ثلاث مرات وانتهت مدة صلاحية الفستان..!

إنها مجموعةٍ فساتين وليس فستانا واحداً، وليتها تستر على نفسها معصية التبذير وتسكت، بل تتحدث بين النساء -من باب الخيلاء وحب المظاهر- بأن سعر فستانها كذا وكذا، بينما هناك من لا يجدون ملابس قديمة تدفئ أطفالهم من البرد..فستان واحد لامرأة مبذرة نستطيع كسوة ثلاثة أطفال كسوة الشتاء كاملة.

تغير أثاث بيتها كل عام وهو مازال جديداً، فهي لا تدري ماذا تفعل بالمال الذي في يدها، ومن الخذلان أن ينسى الإنسان حق الله في ماله، وينسى أن بإمكانه أن يرتفع في الجنة درجات عالية إذا أنفق ماله في الخيرات والطاعات.

تسافر إلى أقاصي الأرض وتدفع في تلك الأسفار مبالغ كبيرة وتبذر في الفنادق والمطاعم والأسواق، وإذا قيل لها: ألا تذهبين إلى بيت الله الحرام؟ تنهدت وقالت: من أين يا حسرة؟ علي ديون كثيرة الله يقضيها عني.

تقدم هدايا باهظة الثمن ثم تتأوه وتتألم من الخسائر المادية التي لحقت بها، وكان يمكنها أن تقدم ما يرضي ربها، وتكسب به الأجور دون تبذير وحب للتفاخر، وليقال فلانة هديتها أغلى من هدية فلانة، أو لتطلب بها مثلها أو أحسن منها، أو تقدم هدايا لا يقدمها إلا الأثرياء، لترفع نفسها فتقع في مشاكل كبيرة، فما أفقرنا حينما تصبح الأموال بأيدي المبذرات.

هل شعرتِ ماذا يفعل التبذير؟ قال الله تعالى (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) الإسراء :27 أي: أشباههم في التبذير والسفه وارتكاب المعصية.

***د. هناء بنت الصنيع**

العنف اللفظي والطفل

إذا ذكرت كلمة العنف فأوّل ما يتبادر إلى الذهن العنف الجسدي، ويغيب عنّا النّوع الثاني من العنف الأكثر خطرا وإيلاما وهوالعنف النفسي، فكيف إذا مورس هذا العنف النّفسي ضد أرقّ مخلوق في الوجود وهو الطفل؟!

تحضرنا الآن وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رفقا بالقوارير» أي : ـ النساء ـ فإذا كان هذا حال ديننا مع ا لمرأة والرّفق بها، فكيف يكون حالنا مع الطفل وهو أضعف وأحوج إلى رفقنا ولينا؟ وقد يُطرَح السؤال مُستنكرا هل هناك من لا يرفق بالطفل؟ فيأتي الجواب من أرض الواقع مذهلا، بل مأساويا وكارثيا . .

إنّما يسببه العنف اللّفظي الموجّه إلى أطفالنا عند أكثر الأسر من تشوهات نفسية ، قد لا تنمحي آثاره طيلة الحياة ولا تندمل جروحه في مستقبل الأيام ، بسبب ما يتأذى به الطفل من اعتداء بعبارات القمع والذم والتّهميش، وبوصفه بأسوأ الصّفات وإذلاله بأ قبح الألقاب، وهذا ما يجعلنا نريّث الخطا ونقف بإ جلال أمام شأن الكلمة، وهي السلاح الذو حدّين، الذي قد نبني به أو نهدم، ونُسعد أونُحزن، وصدق الله العظيم حيث قال: «مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار».

إن أولادنا حصاد كلماتنا، فما زرعناه بالأمس من كلمات نجني ثماره اليوم ، إن طيبا فطيب، وإن خبيثا فخبيث، فرب كلمة صنعت عظيما، وفي الأخير إن هي إلا كلمة وذكرى، وكما قال أدونيس: إنّي أسعى لرمي حجر في مياه راكدة.

وكتبته أم محمد عياطي

الدكتور موسى الشريف للبصائر:

• جرائـــم فرنســـا فـي الجزائـر أســوأ وأفظـــع من جرائـــم اليهـــود في فلسطيـــن..!
• شهـــداء الجزائـر ثمانيـــة ملاييـن وليـــس مليونـــا ونصـــف..

زار الكاتب والباحث السعودي الدكتور موسى الشريف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقرها المركزي بحسين داي، وكان في استقباله رئيس الجمعية الدكتور عبد الرزاق قسوم، والأستاذ محمد الهادي الحسني، وأمين مال الجمعية الأستاذ التهامي مجوري، وبهذه المناسبة كان للبصائر مع الدكتور موسى هذه الدردشة السريعة..

هيئة التحرير

حاوره : التهامي مجوري

الدكتور موسى الشريف عُرفت في الجزائر بالسلسة الذهبية في تاريخ الجزائر، فلو تحدثنا عن الفكرة، كيف استهوتك؟ وكيف تفاعلت معها؟

■■ بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولا جزاكم الله خيرا على إفساح المجال لي من أجل الحديث مع الإخوة والأخوات قراء وقارئات البصائر، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

المسألة بعثت أو انبثقت من قضية التاريخ الحديث، كنت أقول لنفسي هناك من تكلّم في التاريخ الماضي، تاريخ الأمويين وتاريخ العباسين وتاريخ الأيوبيين، والمماليك، لكن ما بال التاريخ الحديث لم يتحدَث فيه على وجه جيد جامع، بحيث أن الناس يفهمون هذا التاريخ، لاسيما وأن فيه إشكالات كبرى، فيه مفاصل مهمة في حياة الأمة، ما تزال الأمة إلى اليوم تعاني من آثارها وتستمتع بحسناتها، فبدأت بالحملة الفرنسية على مصر، حيث كانت هي فاتحة التاريخ الحديث وفاتحة اتصال الغرب بالبلاد العربية والإسلامية، ثم فرض علي الترتيب الزمني تناول الحملة الفرنسية على الجزائر ثم الحملة الإنجليزية على مصر، فالحملة الفرنسية على الجزائر وجدت نفسي فيها أمام بحر خضم، وتفصيلات معقدة، وتاريخ أريد له أن يُطوى ولا يُروى وأريد له أن يشوّه، وأن يوضع في غير سياقه، فالحمد لله تحركت في هذا الاتجاه واجتهدت في الأمر قليلا واستفدت أيما فائدة، فجئت إلى الجزائر في عام 1424هـ، الموافق لسنة 2003م، وزرت وزارة المجاهدين فأعطوني أشرطة وقرص مهم جدًا فيه الكثير من أفلام الفيديو والصور والحقائق والمقالات عن تاريخ الجزائر، هذه كانت دافعة لي بقوّة من أجل ضبط العمل وسدّ الثغرات التي لم أكن أعرف كيف أسدّها، فجزاهم الله خيرا، وأيضا استفدت من كتابات بعض الشرقيين في مسألة الجزائر، وطبعا كانت الكتابات في التاريخ الجزائري عمدتي لبعض الجزائريين وبعض المشارقة، وخرجت السلسة في أربعة وسبعين حلقة على شكل موجز، والسبب لو كنت أبسط الحديث وأتكلم ما تكفي مئات الحلقات طبعا، لكن لابد من الإيجاز، فالسرعة سمة هذا العصر.

في خضم هذا الإيجاز، هل هناك محطات لفتت انتباهك أو شدتك، فهلا تذكر لنا بعضا منها؟

■■ المحطة الأولى بدا لي واضحا مدى إجرام فرنسا في الجزائر، فما كنت أعرف ذلك، إذ كان الانطباع العام عندي أن فرنسا دولة احتلال لها جرائم كثيرة في العالم العربي والإسلامي، هذا معروف من الأول، لكن لما تعمقت في تفاصيل الوضع الجزائري وجدت أن جرائم فرنسا فيها غير مسبوقة، فالذي صنع في الجزائر كان أمرا يفوق خيال كل إنسان، حتى أني قلت للإخوة: نحن نقول دائما مأساة فلسطين، فيظهر لي أنّ الجزائر أصعب من مأساة فلسطين وأنّ ما جرى في الجزائر أصعب مما جرى في فلسطين.

فدائما يقولون الجزائر بلد المليون شهيد، واتضح لي أن المليون هم فقط في المراحل المتأخرة من الثورة وإلا فهناك تقديرات أنّ الذي قتل على يد فرنسا منذ أن دخلت إلى أن طُردت حوالي ثمانية ملايين جزائري في 130سنة.

الأمر الثاني هو كيف أدى بنا التدهور والانحطاط ما بعد القرن العاشر الهجري يعني القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر الهجري، إلى هذا الحد..أي ما يقابل القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر للميلاد.

هذا الجهل والتدهور والانحطاط كانت المادة المهيئة لفرنسا حتى تحتل الجزائر وغيرها البلاد العربية، وهي حالة القابلية للاستعمار كما يذكر مؤرخكم المشهور مالك بن نبي، وهذا ما بدا لي واضحا وظاهرا خلال إعداد الحلقات، وإن لم أذكره بوضوح في الحلقات التي أذيعت مراعاة لمشاعر الشعب الجزائري، ولكنها محطة مهمة جدا ظهرت لي خلال دراستي، وظهر لي أيضا أن الطرق الصوفية كانت على قسمين، قسم شارك في الجهاد وكان له أثر عظيم، وقسم للأسف كان مواليا للاحتلال، وهذا الرأي لم يرض دوائر صوفية واتهموني بالتحيز مع أني أنصفتهم، وتحدثت عن الصوفية في خمس حلقات، أربع حلقات للصوفية المجاهدة، وحلقة واحدة للصوفية الموالية، وهذا لم يرضهم للأسف وتحدثوا طويلا في هذه المسألة.

ثم المحطة المهمة والكبرى، هي كيف أنّ هذا الشعب استطاع بفضل الله تعالى أن يجاهد وأن يقاوم في أحوال صعبة جدا غير مواتية لا أحوال العالم العربي والإسلامي كانت مواتية آنذاك ولا الأحوال الداخلية كانت مواتية، لكن الشعب تغلب على هذه العقبات كلها واستطاع بفضل الله تعالى أن يضرب أعظم الأمثلة في المسلمين إذ تنبهوا واستيقظوا ووعوا وفهموا بأنّهم يغبرون التاريخ عندما تصدق العزائم والنوايا، وهذا الذي جرى بفضل الله.

فما كانت فرنسا تفكر في يوم من الدهر أن تخرج من الجزائر، لكن المجاهدين الجزائريين جزاهم الله خيرا اضطروهم اضطرارا للخروج وتخلصت الجزائر بذلك من أكبر وأعظم عقبة يمكن أن تؤثر في مستقبل الجزائر كله ألا وهي الاحتلال الفرنسي، واللهم لك الحمد والمنة.

ماذا قصدت بفكرة القابلية للاستعمار أنها خصيصة في المجتمع الجزائري أم أنها كانت طبيعة مرحلة؟.

■■للأسف كانت طبيعة مرحلة تنسحب على جميع الأمة، كل الأمة كانت في مرحلة انحطاط كبير جدا، من جهل وفساد وظلم وبدع وخرافات كانت تسود الأمة في القرون الثلاثة التي ذكرتها، وهذا أمر معلوم من التاريخ.

خلال دراستك لم كان الاستعمار الفرنسي بهذه القسوة على الشعب الجزائري دون غيره؟.

■■كان المراد كسر شوكة هذا الشعب القوّي الصلب، وأيضا كان المراد بيان أن هذا الشعب قد استسلم لفرنسا وأية محاولة للمقاومة كانت تُواجَه بعنف شديد جدا وقمع شديد جدا، لأن فرنسا لم يكن عندها أيّ استعداد حتى لمجرد التفكير أو النظر في قضية الخروج من الجزائر، فلذلك كانت تواجه كل حراك في الجزائر بعنف شديد جدا، وما قامت به فرنسا في الجزائر لم تفعله لا في سوريا ولا في لبنان بل ولا في تونس، ولا حتى في إفريقيا السوداء، ما صنع من كوارث في الجزائر على يد فرنسا لم يصنع مثله في أي بلد آخر.

أين تضع حركة جمعية العلماء في إطار المقاومات التي أشرت إليها؟

■■لا شك أنّ ما قام به الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي، وسائر العلماء في الجزائر في الجمعية كان له أثر عظيم جدا في التمهيد للثورة التي قامت بعد ذلك، وكان يُظَن أنه طُمِس للأبد القرآن والسنة والعربية والفكر الإسلامي في الجزائر، فبإجماع العقلاء أحيت هذه الجمعية المعاني الفاضلة في نفوس الشعب وأعادت الصلة بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلّم وبالعربية في الجزائر في وقت خرج قانون شوطان سنة 1830م الذي يحرّم الحديث بالعربية والكتابة بالعربية، كانت جمعية العلماء قطعت خطوات مباركة في هذا الشأن، وفي هذا الصدد.

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أكبر من أن أتحدث عنها بعجالة، لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فقد كانت لها آثار عظيمة لا تنسى، وأرجو الله أن تُبعَث من جديد قوية فتية لأنها أهل لذلك بإذن الله تعالى.

جمعية العلماء نشأت في سلسلة التاريخ في فترة معينة في الثلث الأوّل من القرن العشرين في نفس الوقت نشأت حركات أخرى في العالم الإسلامي وهي طبيعة مرحلة النهضة، مقارنة بغيرها ما الذي ميّز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن غيرها حسبما درست؟

■■جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت واضحة جدا في اعتمادها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واللغة العربية في التحرك ونشر القضية، أيضا ما اتسمت به بوضوح قضية البعد عن البدع والخرافات التي كانت سائدة في المجتمعات الإسلامية كلّها وليس في الجزائر فحسب.

فكانت واضحة في بعدها عن الخرافات والفساد وكانت محاربة له بقوة وذلك بفضل الله تعالى.

الأمر الثالث والمهم أنها كانت تواجه عدوا صعبا جدا، الحركات الإصلاحية التي نشأت مثل الحركة السنوسية نشأت في ظل الاستقلال، فلم تكن إيطاليا في ذلك الوقت دخلت ليبيا، والحركة الوهابية كذلك لم تنشأ في ظل الاحتلال، وكذلك الحال بالنسبة للحركة المهدية في السودان.

ظروف نشأة جمعية العلماء في ظلّ الاحتلال خطيرة جدا فصعب أن تنشأ جمعية في ظل احتلال تدعو في النهاية إلى التخلص منه بصورة غير مباشرة طبعا، فظروف النشأة هي التي اختلفت فيها تماما عن أي حركة أخرى، وأيضا خلوّها الواضح من كل البدع والخرافات والأوهام والمفاهيم التي سيطرت على الكثير من العقول، هذا كان واضحا جدا في مسيرة الحركة ربما أوضح من كثير من حركات الإصلاح الأخرى.

كلمة أخيرة لقراء البصائر ولأبناء جمعية العلماء اليوم.

■■تاريخكم مضيء، تراثكم جليل، أعمالكم رائعة لكن هذه كانت للجيل الذي أسس وقاد، والآن المطلوب من هذا الجيل من جمعية العلماء ومن يوافقهم ويشجعهم ويقويهم من الشعب الجزائري أن يعيد بعث الجمعية من جديد، وأن يهيئ لها المساعدات المادية والمعنوية لتستطيع أن تقوم برسالتها الرائعة، وتبعث من جديد في ربوع هذا الوطن الجزائري الجليل من أجل أن تقوم بعمل نشر الوعي الإسلامي والثقافة الإسلامية وتفهيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في المجتمع الجزائري هذه رسالة لابدّ من إكمال مسيرة الآباء والأجداد الآن، لا يكفي أن نقول كان وكان فالمهم الآن ماذا نصنع وماذا نعمل، وموفقون بإذن الله تعالى.

محمد بن موسى الشريف في سطور

معلومات شخصية :

الاسم الكامل: د.محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف

اللقب العلمي: الأستاذ دكتور كابتن طيار الشيخ /محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف.

من مواليد جدة عام 1381 هـ، وأسرته من المدينة المنورة، ويتصل نسبهم بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

السيرة العلمية :

بكالوريوس الشريعة 1408 هـ، كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ماجستير في الكتاب والسنة 1412 هـ، كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة ام القرى.

دكتوراه في الكتاب والسنة 1417 هـ، كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى.

قرأ القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة على فضيلة الشيخ الدكتور أيمن سويد.

مؤلفاته :

المرأة الداعية، المرأة شؤون وشجون، مصطلح حرية المرأة بين كتابات الإسلاميين وتطبيقات الغربيين.

الثبات، عجز الثقات، التوريث الدعوي، أثر المرء في دنياه، الهمة طريق إلى القمة، التقارب والتعايش مع غير المسلمين، إنصاف الإمام ابن حجر العسقلاني الرجال المختلف في شأنهم في صحيح البخاري.

الأمن النفسي، العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين، أثر الدعاء في دفع المحذور وكشف البلاء، العاطفة الإيمانية وأثرها في الأعمال الإسلامية، تسبيح ومناجاة وثناء على ملك الأرض والسماء، عظمة الله وجل وعز، وغيرها من المؤلفات.

الشيـــخ بلقـــاســـم بـن أرواق

مصلـــح مـغـمـــور

أ.د / مولود عويمر *

اكتشفت لأول مرة شخصية الشيخ بلقاسم بن أرواق صدفة وأنا أقرأ أعدادا قديمة من جريدة النور التي كان يصدرها الشيخ أبو اليقضان. فقد لفت انتباهي مقال نشره ابن أرواق في عام 1932 في عدة حلقات عنوانه : « العرب يسودون بالعلوم والمعارف». ثم ازددت تعلقا به حينما عرفت أنه نشر مقالا في عام 1935 في 4 أجزاء في جريدة الأمة حول ضرورة تأسيس كلية للدراسات الإسلامية في الجزائر. لقد كانت هذه القضايا الهامة نادرا ما تطرح في الصحافة الجزائرية في الثلاثينات، ولا يناقشها إلا أولو العزم من المثقفين.

وهكذا قررت أن أكتب عنه مقالا أو أنجز حوله بحثا لأنه جدير بالدراسة للتعريف به والكشف عن تراثه المهمل. فكتبت عنه مسودة غير أنني أهملتها بين أوراقي المتناثرة باعتبارها لم تكتمل كل عناصرها. كما كنت أطمح أن أغذيها بالوثائق الأساسية. ولم يقدر لها أن ترى النور إلا هذا العام حينما قدمتها محاضرة في مدينة بسكرة. ولا بد أن أنوّه هنا بالباحث المجد سمير سمراد الذي كان له فضل السبق إلى فض الغبار عن هذا العالم المصلح المغمور حينما كتب عن سيرته وحقّق نصه الطويل المنشور في جريدة البصائر تحت عنوان: « الزردة رأس كل شر فاجتنبوها أيها المسلمون».

من طولقة إلى قسنطينة

ولد الشيخ بلقاسم بن أرواق في عام 1909 في بلدة طولقة التي تبعد عن مدينة بسكرة حوالي 35 كيلومترا. وهي بلدة أنجبت الأدباء والعلماء في العصور القديمة والحديثة. درس في الزاوية العثمانية بطولقة وبسيدي عقبة. وكتب الشيخ ابن أرواق عن منطقة بسكرة ونافح عنها. فقال إنها ليست بأقل «جمال من أكبر العواصم الجزائرية التي جمعت إلى رقة الحاشية وبداعة الشكل، جمال الطبيعة والفن العربي الخالد، الذي ينبّه الشعور ويدفع كوامن النفس وبواعث الشعور إلى التحليق في جو السعادة المطلقة التي هي أروع من جمال الطبيعة الصامت وأنقى من البرد...»

وانتقل إلى قسنطينة في نهاية العشرينات لمواصلة تحصيله العلمي بجامع الأخضر على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي اكتشف مواهبه وقدراته فكلفه بعد تخرجه في عام 1934 بمساعدته على تدريس طلبة السنة الأولى بجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم.

في رحاب جمعية العلماء الجزائريين

انضم ابن أرواق إلى صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باعتبارها حركة تقوم بأعباء التبليغ والدعوة وإحياء الدين ونشر الفضيلة ومحاربة الضلال والرذيلة، ونصرة الحق وإزهاق الباطل.

وحرصت جمعية العلماء على الاستفادة من علمه وخبرته فانتدبته للتعليم في مدارسها في مناطق متعددة، فدرس في قلعة بني عباس وسيدي بلعباس التي سبقه إليها الشيخ مصطفى بن حلوش.

وعمل الشيخ ابن أرواق مديرا لمدرسة عين تيموشنت ومغنية ثم مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر. وتملك معلومات عن هذه المدارس التي علم فيها الشيخ ابن أرواق أو أدارها بفضل ما كتبه هو وتلامذته وزملاؤه في الإصلاح كعمر بوعناني ومبارك جلواح ومرزاق بقطاش فهم يؤكدون كلهم على تحوّل هذه المدارس إلى قلاع العلم تنشر فيها المعرفة بين البنين والبنات، ويكرّس فيها حب الوطن والدين.

وشارك ابن أرواق في مؤتمرات المعلمين ومديري المؤسسات التعليمية والتربوية. وكتب عن أشغال بعضها في جريدة البصائر. ومن أهم هذه المؤتمرات التي حضرها: المؤتمر المنعقد في رجب 1356 هـ/سبتمبر 1937 في الجزائر والذي أكد على توحيد التعليم وتجديد وسائله وإعطاء أولوية للكتب الجزائرية على الكتب المستوردة من المشرق العربي، والحرص على تعليم البنت الجزائرية لإعادة المرأة المسلمة لمجدها الأول. كما ساهم ابن أرواق في مؤتمر المديرين المنعقد في دار الحديث بتلمسان في 11 ماي 1952 برئاسة الشيخ العربي التبسي ثم الشيخ السعيد الزموشي.

شارك الشيخ ابن أرواق في المؤتمرات السنوية لجمعية العلماء أذكر منها الاجتماع العام المنظم في نادي الترقي في جمادى الثانية 1354 ه / سبتمبر 1935. ودعا في خطابه إلى اعتبار هذا المؤتمر الذي جمع خيرة العلماء الجزائريين مناسبة من أجل رفع شأن أمتهم حتى تكون «عضوا صالحا للعمل في معترك الحياة.»

وتوّج عمله في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باختياره كاتبا عاما للجنة الدعاية في عام 1936.

في عالم الصحافة

ساهم الشيخ بلقاسم بن أرواق في الصحافة الإصلاحية خاصة في هذه الجرائد الأربع: البصائر والإصلاح والأمة والنور. ونشر أول مقال له في جريدة البصائر في العدد الثاني الصادر في 15 شوال 1354 ه / 10 جانفي 1936 شبّه فيه صدور هذه الجريدة الإصلاحية بطلوع الفجر لأنها « تنير عقولنا وتغسل أفكارنا وتعج بنا على سلم الحياة من جديد.» وصدر مقاله الأخير في 26 ماي 1952، وهي تغطية لأشغال مؤتمر مديري مدارس جمعية العلماء المنعقد في دار الحديث بتلمسان. غير أن مقالاته الهامة نشرها في جريدتي النور والأمة لصاحبيها أبي اليقظان. تناول فيها قضايا تطوير التعليم وأسباب نهضة المسلمين ومسؤولية العلماء في إصلاح مجتمعاتهم.

وتتميّز مقالاته الصحفية بالوصف الدقيق والتحليل والنقد وطول النفس. فكتب مقالات في عدة حلقات. منها هذا المقال المنشور في جريدة الأمة في 4 أجزاء والذي تناول فيه قضية حساسة وهي تتمثل في الدعوة إلى تأسيس كلية دينية علمية في الجزائر تشبه الكليات العلمية المعروفة كالأزهر في مصر، والزيتونة بتونس والقرويين؛ أو ذلك المقال الصادر في جريدة البصائر في 3 أجزاء حول الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، أو المقال المعنون «الزردة رأس كل شر فاجتنبوها أيها المسلمون !! المنشور في الأعداد 61 و63 و64 من جريدة البصائر، وقد تضمن نقدا لاذعا لبعض الطرق الصرفية التي تمارس طقوسا هي أقرب إلى الشرك.

وكلفه الشيخ ابن باديس الذي لمس فيه العلم والأمانة والهمة بالتجول عبر الشرق الجزائري للتعريف بمجلة الشهاب وجمع الاشتراكات لها. ونشرت صورته في هذه المجلة مرفقة بدعوة الناس إلى مؤازرته ومساعدته على أداء مهمته بنجاح.

وقد كلف قبله الشيخ الفضيل الورتلاني بهذه المهمة، وعين بعدهما الشيخان أحمد حماني وعلي مرحوم كمتجولين للبصائر والشهاب. وقام ابن أرواق بهذا العمل الإعلامي والتروجي بين عامي 1935 و1936 رغم مشاقة السفر ومعوّقات خصوم الحركة الإصلاحية. وإذا كان حماني ومرحوم كتبا كثيرا عن تجوالهما عبر المدن والقرى الجزائرية فإن ابن أرواق لم ينشر عن جولاته إلا خواطر قصيرة.

ابن الرواق الفائز الأول

نظمت جريدة البصائر مسابقة شعرية تمثلت في تشطير البيتين التاليين:

أيا من بالوعود أجبتمونـــا
شفاها في المجالس أو كتابـــه
تبين منكمو إخلاف وعد
خجلنا منه عنكم بالنيابـــــه

وحددت لجنة التحكيم التي كان يترأسها الشيخ محمد العابد الجلالي نهاية شهر ذي القعدة 1356 ه / جانفي 1938 آخر أجل لقبول التشاطير. وتنافس المتنافسون من الجزائر والمغرب وتونس وسوريا حتى بلغ عددهم 33 شاعرا، وكان من أشهرهم: أحمد سحنون، أحمد رضا حوحو، علي المغربي، العباس بن الشيخ الحسين، أحمد بن ذياب، محمد الصالح رمضان، موسى الأحمدي، عمر بهاء الدين الأميري وبلقاسم بن أرواق. وفي 17 ذي الحجة 1356 ه/ 18 فبراير 1938 أعلنت النتائج وفاز ابن أرواق بالجائزة الأولى نظرا « للروح الشعرية المتجلية في أشطاره»، بينما فاز بالمرتبة الثانية مسعود بن عبد القادر المسيلي. وإليك أيها القارئ التشطير الأول:

(أيا من بالوعود أجبتمونـــا)
ووعد الحر يقضى بالإجابه
وقلتم قد سمعنا لما دهاكم
(شفاها في المجالس أو كتابه)
(تبين منكمو إخلاف وعد)
وشتم في الجرائد والخطابه
فما للعهد يذهب بالوعود
(خجلنا منه عنكم بالنيابـــــه)

وتمثلت الجائزة الأولى في كتاب « صيانة الإنسان» للعالم الهندي الشيخ محمد السهسواني. وهي هدية قدمها الشيخ مبارك الميلي، مدير جريدة البصائر. وهذا الكتاب في العقيدة سبق للشيخ أبي يعلى الزواوي وأن قرظه في جريدة البصائر ونبّه القراء إلى قيمته العلمية.

أما الجائزة الثانية فهي نسخة من العدد الخاص بالشاعر المتنبي من مجلة المقتطف من إهداء أحمد بوشمال المسؤول المالي لمجلة الشهاب. ولك أيها القارئ أن تقارن جوائز الأمس بجوائز اليوم، وشعراء الماضي وشعراء الحاضر. ويبقى أن نتساءل إن قرظ ابن رواق الشعر بعد ذلك وهو الفائز بين فطاحل شعراء وأدباء الجزائر في تلك الفترة والشاعر السوري عمر بهاء الدين الأميري؟ وهل ترك ديوانا شعريا؟ إنها أسئلة جديرة بالاهتمام والدراسة.

سجال مع حمزة بوكوشة

كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس مقالا عنوانه: «ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان» في مجلة الشهاب وجريدة البصائر بإمضاء عبد الحميد بن باديس الصنهاجي. وقد أثار هذا التوقيع انتباه حمزة بوكوشة الذي اعتبر ذلك إحياء للشعوبية ونزوعا إلى العصبيات الممقوتة التي حرمها الدين الإسلامي، لذلك انتقد ابن باديس، وعاب عليه تشجيع تلامذته على الكتابة بامضاءات تشجع على العنصرية والتفرقة كالفتى الزواوي والفتى القبائلي.

ورد عدد من تلامذة ابن باديس على انتقادات بوكوشة مدافعين عن أستاذهم، وكان منهم بلقاسم بن أرواق الذي قال أن ابن باديس كان من ألد أعداء العصبية والنزعات العنصرية، وتشهد على ذلك كل كتاباته ومجالسه العلمية ودروسه التي «تسحق الشعوبية سحقا، وتجتث عناصر العصبية من حيث هي، وتغرس مكانها الأخوة الإسلامية، وتبينها في أجلى مظاهرها وفق قوله تعالى: «إنما المؤمنون إخوة».

من مغنية إلى الجزائر

انتقل الشيخ بلقاسم أرواق في عام 1950 إلى مدينة مغنية للإشراف على جمعية التربية والتعليم وإدارة مدرستها التي اجتهد كم أجل تحويلها إلى منارة للعلم وتكوين أجيالا تشعر بالمسؤولية نحو ترقية مجتمعها في دينه ولغته وشعوره الوطني. وفي 2 أفريل 1951 وجّه كتابا مفتوحا إلى المغناويين المهاجرين بالمغرب الأقصى وفرنسا لدعم مشروع ترقية مدرسته الإصلاحية في مغنية. وتحقق هذا المشروع وشهدت المدينة زيارة وفد من المجلس الإداري لجمعية العلماء برئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للإشراف على افتتاحها الرسمي لبناياتها الجديدة.

غير أن الشيخ ابن أرواق لم يلبث طويلا في مغنية حيث انتقل إلى الجزائر العاصمة لإدارة مدرسة الشبيبة الإسلامية التي أشرف عليها من قبل الشاعر محمد العيد. وكانت تضم في الثلاثينات كوكبة من المعلمين منهم: فرحات الدراجي وجلول البدوي وعبد الرحمان الجيلالي وباعزيز بن عمر. وانخرط الشيخ ابن أرواق في العمل الإصلاحي في العاصمة وما جاورها تحت قيادة الشيخ الطيب العقبي. وهكذا قدم دروسا ومحاضرات توجيهية في نادي الترقي للعامة ولأنصار الجمعية الخيرية الإسلامية وحركة الشباب الموحدين، كما تجوّل في مدن عمالة الجزائر لإلقاء الدروس في المساجد.

وبقي الشيخ ابن أرواق مديرا لمدرسة الشبيبة الإسلامية إ لى غاية تقاعده في عام 1981. وتفرغ للعمل الدعوي في مسجد الشهداء في حي السيدة الإفريقية في أعالي العاصمة مفسرا للقرآن الكريم وشارحا للسنة النبوية إلى أن وافاه الأجل في يوم 23 ماي 1993 في بيته القريب من هذا المسجد. ودفن في مقبرة سيدي بنور ببوزريعة، فرحمه الله رحمة واسعة.

شذوذ مفهوم العظمة في الذهنية العربية

الدكتور: دين العربي*

سألني أحد الشيوخ ممن حسبتهم لم يفهموا خطبة الجمعة قائلا: «لماذا تحب الشعوب العربية أن تطلق على نفسها صفة العظمة؟ هل معنى العظمة أن نتخلف كل هذا التخلف؟ هل معنى العظمة أن نخون ديننا ثم نخون بعضنا؟ هل معنى العظمة أن نتحالف مع غيرنا ضدنا؟ هل معنى العظمة أن نحول الوطن إلى دمار وخراب؟ هل سمعت يوما عن المسلمين الأوائل يصفون أنفسهم بالعظماء؟ أسمعت يوما عن مجاهد واحد رفع السلاح في وجه فرنسا يصف نفسه أو شعبه بالعظمة؟» كل هذا الشلال من الأسئلة وغيرها لفت انتباهي إلى حقيقة قد تودي بالعربي إلى كثير من النرجسية القاتلة. فقد أجهد الإعلام العربي نفسه لترسيخ صفة العظمة الفارغة في أذهان هذه الشعوب المتخلفة، حتى شاع عند أغلبها مفهوم: (شعب كذا العظيم).

يختل مفهوم العظمة عندما ترى شعوبا ضعيفة تعصف بها رياح الشحناء والضغينة، مقودة أينما وكيفما أراد الأقوياء تصف نفسها بالعظمة وفي مفهومها أن العظمة فقط تاريخ صنعه الأجداد. العظمة ليست صفة نستمدها من الأوائل، العظمة عمل وإبداع وأفكار، وعلى رأي عبد الله القصيمي فإن الشعوب العظيمة تبدع أفكارا عظيمة، فلا يمكن أن تكون الشعوب عظيمة ما لم تبرز بأفكارها التي تبني لها مجدا وتاريخا على نحو تحافظ به على هذه الصفة كما صنعها الأوائل. العظمة ليست متعة متدفقة من وجه الإعلامي وهو يصف شعبه غُرورا بالعظمة، بل العظمة قاتلة إذا اتخذت توجُّها سلبيا لا يخدم المصلحة العامة. ألم يعلمنا التاريخ أن هتلر - مثلا - رجل دمر نفسه وشعبه طلبا للعظمة؟ يقول جل وعلا في حديث قدسي: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي».

العظمة حد نافع بين الخير والشر، والعظمة ليست طغيانا وجبرا، فللعظمة وجهان، أحدهما سلبي وآخر إيجابي، أحدهما هادم للذات والمجتمع، وآخر يرتقي بالذات إلى مصاف الخيرين الذين نفعوا الأمة وتركوا بصماتهم نافعة فاعلة فيه، وفي أمة الإسلام عظماء شهد لهم التاريخ بالعظمة، فهذا محمد صلى الله عليه وسلم سخر عظمته لسعادة البشر، رحيما حليما واسع الصدر، عرف كيف يحفظ الحقوق ويرد الغادرين، ثم هذا عمر بن الخطاب صانع العظمة من لا شيء، فلم يورثها له أبوه ولا جده، بل صنعها بفكره وإبداعه وعمله حتى انبهر الملوك ببساطته العظيمة.

لقد استطاع من سَخّرهم الغرب لخدمة خططهم من بني جلدتنا أن يقنعوا شعوبهم بهذه العظمة المزيفة، حتى أننا أصبحنا نرى عددا لا يحصى من المتشدقين في السياسة والدين والفكر يظهرون على القنوات العربية بفلسفاتهم الفارغة، ولعله سبب آخر من الأسباب التي أدت إلى ظهور نوع من جنون العظمة عند هذه الشعوب. تصف الدكتورة (زديثيس لاشوس) جنون العظمة بأنه انفصام تام عن الواقع، واحتقار مطلق لآراء الناس، وترى (لاشوس) أنّ الشخص المصاب بهذا الداء يعيش دائماً في خيال يدفعه إلى اختراع انتسابه إلى أصل شريف - مثلا - أو بياض خارق للطبيعة، كما يشعر بأنه جدير بالحصول على كل ما يرغب فيه بإشارة من إصبعه، وهي حالة انتشاء قد تكون دفاعاً عن الانهيار أو الإحباط. حقا كأنه وصف لحالة جنون العظمة أو فوبيا العظمة التي يحاول المغالطون ترسيخها في الذهنية العربية خدمة لأهداف معينة، وهي نفسها التي يظهر بها إعلاميو كثير من القنوات العربية.

سقطت أنظمة عربية بطريقة أسهل من قرع الإصبعين وكانت تتشدق بعظمة فارغة، وتتغنى بوصفها دولة عظيمة، بل رفضت في المحافل الدولية أن تتنازل عن هذه الكنية، وكان حكامها يظهرون كأنهم قياصرة زمانهم، وأما في الزاوية المقابلة فقد أثبت التاريخ عراقة صفة العظمة القاتلة في دول غربية أخرى عملت وأبدعت وحافظت على مكتسباتها بالعلم والعمل، ومازالت تترنح على عرش العظمة القاتلة لأنها عرفت أن العظمة ليست شعارا مزيفا، وأن العظمة أن تكون شعبا قائدا لا مقودا، مفكرا لا خاملا، تأخذ من سائر الحضارات وقود التقدم لا سبل الدمار الذاتي.

لقد أصاب مفهوم العظمة عند كثير من الشعوب المتخلفة شيئا من الشذوذ والنرجسية، فكل أمة عربية تدعي العظمة وتتغنى بتاريخها ومنجزاتها المزيفة، متعامية بنرجسية بلهاء، جاهلة أنها تخدم خريطة تم وضعها من زمن بعيد، واعتقد شعبها يقينا أنه عظيم، فتبنى أخلاقا غير أخلاقه، وفلسفات تؤدي به إلى الخراب العاجل، حتى أصبح صعبا على رجالات العلم والفكر أن يصححوا الموقف، لأنهم همشوا في بلدانهم، وأصبح الرأي للمتشدقين الذين احتكروا الإعلام العربي، وإنّ أخوف ما يخاف منه العقلاء هو أن يأتي على الأمة العربية زمن تبيع فيه ذاتها وكلها للغرب فقط لأنها أمة عظيمة.

*أستاذ اللسانيات التطبيقية بجامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة

ماذا لو بقي من عمرك ساعة؟

أ/ محمد عبد الرحمن بسكر*

عنوان مقالي هذا هو العنوان نفسه الذي اختاره أستاذ من الأساتذة الذين استضافتهم شعبتنا لإحياء أمسية من أمسيات رمضان المعظم العام 1434هـ كي يكون عنوان محاضرته القيّمة، ووالله إنّ هذا العنوان وحده لكفيل بأن يؤثّر في كل من يقرؤه، ألا ترون - إخواني القراء- أنه يحمل في طياته من المعاني الشيء الكثير...!؟

ماذا لو ذهبت - أخي القارئ- إلى عيادة طبيب كي يعالجك فاكتشف أنك مصاب بمرض فتاك لا يعطيك من الوقت إلا سويعات ثم تغادر دنيا الناس هذه؟ ماذا ستفعل؟ هل ستجد الوقت الكافي لتتذكّر ديونك ومظالم الناس وأماناتهم وحقوقهم و...و...و..؟

هل ستتذكر تفريطك في جنب الله وتضييعك لحقه عز وجل؟

هل ستتذكر أبواباً كثيرة للخير كان بإمكانك فتحها ولكن... غرتك الأماني..

هل ستتذكر أبواباً كثيرة للشر كان بإمكانك غلقها ولكن... غرتك الأماني..

هل ستتذكر وتتذكر وتتذكر...

لقد بلغ باجتهاد سلفنا الصالح - رضي الله عنهم - أنه لو قيل لأحدهم: «غدا ستقوم القيامة» ما استطاع أن يضيف إلى أعماله وعباداته شيئا، لأنه حقيقة بلغ حدا كبيرا من العمل والعبادة...

فكيف نقارن أعمالنا بأعمالهم؟

إن هذا العنوان المدون أعلاه - أعزائي القراء- يصلح أن يكتب في ورقة بالخط الكبير ويعلق عند كل مكان تصل إليه أعيننا: في بيوتنا، عند مدخل البيت، في غرفة الضيوف في غرفة النوم، في المطبخ في السيارة، في مكتب العمل، في المسجد، في الأماكن العامة...إلخ

عسى أن يكون دافعا لنا لفعل كل خير واجتناب كل شر، ولا نحتاج حينها أن نكون من الذين يقولون: (... ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت...).

وأختم مقالي بقصيدة في هذا الصدد للعلامة الجزائري عبد الرحمن الثعالبي يقول فيها - رحمه الله تعالى وجميع علماء الإسلام -:

تمرّ الليالي بنفسي ومالي	فيا قوم مالي عن الموت سالي
نهاري جدال وليلي اجْدال	وحولي رجال على مثل حالي
يبيعون رشدا صحيحا بغيّ	فبؤسا وسحقا لهم من رجال
قطعت لعمري ساعات عمري	بزيد وعمرو وقيل وقال
فيا صاح مهلا أسلك جهلا	واتبع غيا سبيل الضلال
أفي الموت ريب أيجمل عيب	لمن لاح شيب له في القذال
شبابي يفرّ وشيبي يكرّ	وما إن تمرّ المنون ببالي
طريقي طويل وزادي قليل	وحملي ثقيل فكيف احتيالي
أرى عظم ذنبي فيشتد كربي	ولكنّ ربي عظيم النوال
فيا ذا الجلال ويا ذا الجمال	ويا ذا المعالي عليك اتكالي
فكن عند ظني ولا تسلمنّي	ولا تخذلنّي بسوء فعالي
فأنت الرجاء ومنا الدعاء	ومنك العطاء فهب لي سؤالي

*إمام خطيب ورئيس شعبة الرحمانية – زرالدة /الجزائر

إلـــى البرادعـــي

بقلم: عز الدين جلولي*

جانب الدكتور محمد البرادعي المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله:

قد يكون الإنسان في حمأة الصراع لا يبصر الحقيقة كما هي، أو أن يرى الحق باطلا والباطل حقا، لذا ورد في الأثر هذا الدعاء: اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

نحن نتابع تطورات الأوضاع في مصر وحركتكم فيها، ولا يسعني في هذا المقال إلا أن أسجل لكم موقفي مما أقدمتم عليه من تهافت على خيارات الشعب المصري بأغلبيته الانتخابية، وانتهازكم السطو على خيارات المجتمع المصري وركوبكم موجة الانقلاب لتولي منصب زهيد يفتقد للتقدير الدولي والوطني، وليتكم قدمتم استقالة لحفظ ماء الوجه والعودة إلى صفوف الشعب الأعزل الذي ينكل به أمام الشاشات، لا لشيء إلا أنه رفض الظلم والتعدي على مكتسباته.

إن كنتم غيورين على المصلحة العامة وتدعون الديمقراطية فنافسوا الآخرين بشرف في سباق الانتخابات، واقنعوهم بما ترونه صوابا، أما أن تحرضوا الشعب بعضه على بعض فذلك سلوك يبرأ منه العقلاء.

أصبحنا على يقين اليوم أكثر من أي وقت مضى، أن النخب العلمانية ودعاة الديمقراطية تفتقد للمصداقية في دعواها، وتتحرك بهوى فاضح بدل منطق بناء، وأن الأمة المسلمة قد استفاقت من ران القرون وأدركت هويتها ومصيرها، ولا أحسب إلا أن ساعة الحساب قد أزفت، وأن الظلم مرتع مبتغيه وخيم.

لذا، نطلب منكم الاستقالة الفورية والاعتذار للشعب المضطهد عما بدر منكم، وإدانة الانقلاب بكل صراحة ووضوح، وإلا فإن مصائر الظلمة إلى محرقة تشبه محرقة الهولوكست.

عاشت مصر حرة مسلمة أبية

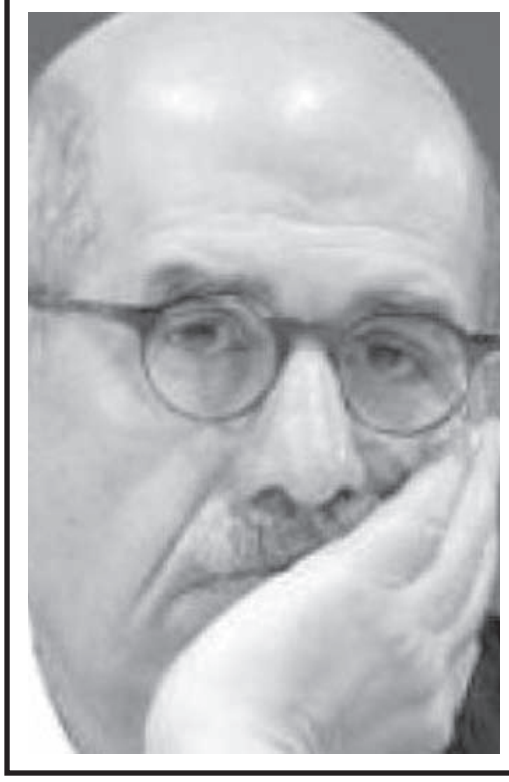

*عز الدين جلولي/ عضو المؤتمر القومي الإسلامي وأستاذ بجامعة بجاية

دراسات نقدية

من معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين

اتهام الرافعي لطه حسين في دينه (1)

بقلم : د. إبراهيم عوض

لمصطفى صادق الرافعي الكاتب والشاعر المعروف كتاب بعنوان «تحت راية القرآن» كان في الأصل مقالات في جريدة «كوكب الشرق» ردَّ فيها على ما قاله طه حسين في كتابه «في الشعر الجاهلي» الصادر عام 1926م والذي سُحِب من الأسواق إثر هذه المقالات الرافعية التي فضحت ما فيه، ثم أعيد طَرْحه العام الذي يليه بعنوان «في الأدب الجاهلي» بعد أن حُذِف منه ما يسيء للقرآن الكريم وللإسلام، وأضيف إليه عدة فصول جديدة. وقد تناول الرافعي في هذه المقالات طه حسين وكتابه المذكور من عدة جوانب، بيد أنني سأقتصر هنا على مناقشة ما قاله في دين الرجل. وأود أن أنبه إلى أن ما سأكتبه هنا مأخوذ من كتابي «معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين» الصادر في عام 1987م. وهذا نص ما قلته هناك بدءا من الفقرة الثالثة من الفصل الثاني من الكتاب المذكور (ص/ -15 26):

«لن نكتفي هنا بترديد رأى الرافعي في طه حسين بل سنعرضه على النصوص ونقلّبه على كل وجوهه. وأريد أن أصارح القارئ منذ الآن بأن العلم لا يعرف تلك الحساسية التي تصيب بعض الناس حينما يرون من ينتقد هؤلاء الذين يعظّمهم، وتدفعهم إلى القول بأننا ينبغي ألا نتعرض لإيمان هذا الشخص أو ذاك، على أساس أن هذا تدسُّس إلى القلوب نَهَى عنه الإسلام. إن هذا الاعتراض يصح لو أن الباحث يرجم في هذه القضية بالغيب. لكن إذا كانت هناك نصوص مقطوع بنسبتها إلى قائلها لا يمكن تأويلها فمعنى ذلك أن للباحث الحق في دراسة الأمر. وقد سبق أن تناول كثير من الدارسين عقائد أمثال يزيد بن الوليد وابن المقفَّع والمتنبي والمَعَرّى والحاكم بأمر الله، فلم نسمع من ينكر عليهم، فلِمَ الكيل بمكيالين إذن؟ أيا ما يكن الأمر فإننا هنا بصدد تناول رأى الرافعي في عقيدة طه حسين، وهذا الرأي جزء من تراثنا الفكري والأدبي لا أظننا نكون أمناء لو أهلنا التراب عليه. كذلك فإننا لا ندَّعِى أن ما سنصل إليه من نتائج هو كلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا يقول هذا إلا جاهل أو مغرور، وإنما هو اجتهاد علمي قد يصحّ وقد يخطئ، وإذا كان طه حسين قد رأى أن من العلم أن يقول ما قال في القرآن الكريم، فلماذا نعيب الرافعي إذا رأى في موقف طه حسين هذا رأيا؟

إن الرافعي يرى أن طه حسين أداة أوربية استعمارية (تحت راية القرآن/ ط3/ مطبعة الاستقامة/ القاهرة/ 1953م/ 186)، غرضها توهين عُرَى الإسلام (ص/ 199)، ويأخذ عليه أنه لم يصلّ على النبي مرة واحدة في كتابه ولو بحرف «ص» كما يفعل نصارى العرب (ص/ 207)، ويسميه: «المبشر طه حسين» مرة، و«المستر حسين» أخرى (ص/ 122، 177)، ويشبّه الجامعة (في مجال العلم) بمستشفيات المبشّرين (في مجال الطب) (ص/ 145)، ويكنّيه «أبا مرجريت» و«أبا ألبرت» (ص/ 200، 344، 373)، ويشير إلى دور زوجته في حياته وتأثيرها عليه (ص/ 349)، ويتهمه بالزندقة (ص/ -129 130)، وبالإلحاد (ص/ 214، 216، 218) ، ويورد أيضا اتهام الشيخ مفتاح له بأنه كافر وتحديه له أن يقاضيه (ص/ -242 243). وهو من ثم يدعو إلى إبعاده من الجامعة وحماية النشء من أفكاره (ص/ 188)، ويحرض عليه وزارة المعارف لأنه، كما يقول، يناقض بآرائه ما يقال للطلبة في كتبها ومدارسها، والمفروض في نظره ألا يكون هناك تناقض، وإلا فعليها أن تعلن صحة آرائه وتتابعه عليها (ص/ 171).

وحين يدافع أحمد لطفي السيد عن طه حسين على أساس حرية الفكر يردّ الرافعي بأنه لا ينازعه في معاني حرية الرأي وأشباهها، ولكن النزاع في الجدل والكفر (ص/ 314، وإن كان ظاهر كلامه قد يوحى بغير هذا). ومن هنا نراه يهاجم حرية الفكر إذا أدت إلى الكفر وتقطيع الأرحام (ص/ 306)، وإن عاد فسلَّم للجامعة بحرية الكفر لا الفكر فقط (يأسا منه، فيما هو واضح، أن يُصِيخ المسئولون في الجامعة إليه في هذه النقطة)، وركز على «الغلطات التاريخية والأدبية التي وقع فيها أستاذها» (ص/ 273).

واتهام الرافعي لطه حسين بالكفر قائم على أساس أن هذا الأخير يرى أن القرآن تأليف لا وحي، وأن النبي عليه الصلاة والسلام رجلُ سياسةٍ لا رسول، وأنه يهاجم الصحابة (ص / 205)، وأنه يرفض الحديث الصحيح (ص/ 194، 205). وفى رأى الرافعي أن طه حسين يهاجم الأدب العربي «لأنه أساس في حضارة القرآن، ولأن القرآن أساس في الدين، ولأن الدين ينافى مذهبهم في الحضارة الغربية التي يعملون لها جهد طاقتهم» (ص/ 306).

والرافعي، رحمه الله، لا يلقى اتهاماته بغير دليل، بل يسوق ما قاله طه حسين من أننا «يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به» (ص/ -140 141، والنص موجود في ص 12 من كتاب «في الشعر الجاهلي»/ مطبعة دار الكتب/ 1926م). وقوله: «للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفى لإثبات وجودهما التاريخي، فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل وإبراهيم إلى مكة... ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعا من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية، والتوراة والقرآن من جهة أخرى» (تحت راية القرآن/ -145 146، وفى الشعر الجاهلي/ 26)، وما قاله أيضا من أن قريشا «كانت في هذا العصر (يقصد عصر ما قبل الإسلام) ناهضة نهضة مادية تجارية، ونهضة دينية وثنية. وهى بحكم هاتين النهضتين كانت تحاول أن توجد في البلاد وحدة سياسية ودينية مستقلة، وأنه «إذا كان هذا حقا، ونحن نعتقد أنه حق، فمن المعقول أن تبحث هذه النهضة الجديدة لنفسها عن أصل تاريخي قديم يتصل بالأصول التاريخية الماجدة التي تتحدث عنها الأساطير. وإذن فليس ما يمنع قريشا من أن تتقبل هذه «الأسطورة» التي تفيد أن الكعبة من تأسيس إسماعيل وإبراهيم كما قبلت روما قبل ذلك، ولأسباب مشابهة، «أسطورة» أخرى صنعها اليونان تثبت أن روما متصلة بإينياس بن بريام صاحب طروادة» (تحت راية القرآن/ 147، وفى الشعر الجاهلي/ -28 29).

فقه العربية

الاستعارة والكناية والفرق بينهما

الاستعارة مجاز لغوي أساسه تشبيه لغوي، حذف أحد طرفيه، إما المشبه أو المشبه به:

مثال: مشى الداء في مفاصله... (المشبه هو الداء... والمشبه به هو الإنسان ووجه الشبه هو المشي)، فقد حذف المشبه به: (الإنسان) وبقي المشبه (الداء)، وهذا هو معنى حذف أحد الطرفين.

وهي تصريحية إذا: ذكر المشبه به وحذف المشبه... مثال: أيها الذئب ارحم الضعفاء

المشبه به: مذكور وهو الذئب والمشبه: محذوف ..(شبهنا الإنسان الشرس بالذئب) فحذفنا المشبه وتركنا المشبه به.

ومكنية عكس التصريحية :وهي ما: ذكر المشبه وحذف المشبه به مثال (ضحكت السماء)؛ فالمشبه مذكور وهي الشمس والمشبه به محذوف وهو الإنسان (شبهنا السماء الصافية بالإنسان البشوش).

وأما الكناية فهي أن نصوغ كلاما يتضمن معنيين... (حقيقي ومجازي) ولكن المقصود هو المجازي. مثال: لا بلبل يزورها شوقا ولا شحرور.. ويفهم من الكلام معنى حقيقي وهو: أن هذه الحديقة لا يزورها بلبل أو شحرور

من الطيور... ولكن المقصود هو المعنى المجازي: (فالبلبل هو ذلك الشاب السعيد والشحرور هي تلك الفتاة الجميلة المدللة)... والمقصود نستشفه من المعنى العام لسيلق الكلام.

وهي على أقسام:

كناية عن موصوف. مثال: المجد في بني أمي...المعنى الحقيقي: بني أمي الأبناء الذين وضعتهم أمي - و- المعنى المجازي هم أبناء الوطن.

والمعنى المجازي هو المقصود دائما... وبني أمي يعنى أبناء الوطن الموصوفين بالمجد، لذلك سميت الكناية هنا كناية عن موصوف.

كناية عن صفة. مثال: فلان طويل اليد ..هناك معنى حقيقي: وهو أن تكون يد فلان فعلا أطول من أيدي سائر الناس، وهناك معنى مجازي وهو المقصود: أن فلان كثير السرقة.. وهي صفة، لذلك سميت كناية عن صفة.

كناية عن نسبة مثال : الكرم في بيتك معروف ...والمقصود(أنت كريم) وقد كنينا عن المخاطب بقولنا في بيتك أي جعلنا صفة الكرم في أحد متعلقاته أي في بيته ..وهي ليست كنايه عن موصوف لأن الموصوف مذكور وليست كناية عن صفه.

في الاستعارة لابدّ من وجود قرينة تمنع وجود المعنى الحقيقي .. فعندما تقول :

رأيتُ أسدًا يحكي بطولاته .

فـ (أسد) هنا استعارة، والقرينة (يحكي) وهذه القرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي ..

فلا يوجد أسد يحكي أو يتكلم، بينما في الكناية لا توجد قرينة تمنع وجود المعنى الحقيقي .

فعندما أقول: طويل النجاد، فإنه يجوز إيراد المعنى الحقيقي وهو طول النجاد - حمائل السيف-، كما يصح إيراد المعنى الخيالي الذي ذهب إليه الذهن وهو طول قامته .

وعليه يصح أن تكون كل استعارة كناية ، وليست كل كناية استعارة .

المقامة التّرقيميّة

بقلم: البشير بوكثير

فاصلة (،)

العقل العربي في إجازة إلى إشعار آخر، والصحوة الإسلامية تشقّ طريقها في معترك صعب ودروب وعرة شائكة، بين مطرقة التضييق والحظر، وسندان تحجّر الفكر لدى بعض التيارات المتزمّتة التي أساءت للإسلام من حيث ظنّت أنّها تخدمه.

ملايين من البشر ترقب بزوغ شمس إسلام الوسطية والاعتدال ليقود ويسود كما قاد وساد زمن المصطفى عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والتابعين، وفي زمن العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية.

إنّ الصّحوة التي نرجوها ونعمل لها ونُقدّم مهجنا في سبيلها هي صحوة فكر ووعي، صحوة ممارسات ومعاملات، لإشعارات وقشور، يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى: «إنّ هذا الكيان الإسلامي تهاوى تحت ضربات المُغيّرين، وأصبح بين عشيّة وضحاها أسيرا تُدميه القيود، ويرهقه الإذلال، لقد حدث هذا، وكان لا بدّ أن يحدث ...إنّ الرّياح مهما اشتدّت لا تنقل الجبال، ولكنّها تنقل كثبان الرّمال...».

جملة اعتراضية (-...-)

هناك بعيدا بين ركام الفناء تنتشر رائحة الموت تزكم الأنوف ...أجساد متحللة، وأخرى متفحّمة...الأشلاء ممزّقة، والدماء مسفوكة تجري وديانا وأنهارا، وهناك جماجم بشرية مهشّمة... هي كلّها صور إدانة لجريمة القرن الواحد والعشرين من تنفيذ البوذيين، وبمباركة الصليبيين الحاقدين، وبسكوت العرب والمسلمين- الذين لم تحرّك في حكّامهم ومشيخاتهم نخوة الإباء، وضمير العقيدة السمحاء، كيف لا ! وهم يرقصون صباح مساء بكؤوس الرّاح والأقداح، ويقضون الليالي الملاح في ملاهي نيوجرسي مع الغيد العاهرات أبناء السحاق والسّفاح-.

علامة استفهام (؟)

في بلدي الأرض تغلي وتضطرب، والشعب يتأوّه وينتحب، رغم أنّه يُصوِّتُ وينتخب، حتى الطير يرثي لحالنا ويكتئب، قال جدّي الإبراهيمي: «ويل للعرب من شرّ قد حلّ ولا أقول قد اقترب»، تلك من مشكاة النبوّة تلقي بالحمم واللهب، وهذه نذير ناصح غضب، فحاق الشرّ والعطب ونأى الأمل المرجّى وما اقترب.

فإلى أين نحن سائرون ؟

نقطة النهاية (.)

التاريخ ذاكرة الشعوب عبر العصور والأمصار، وخزانة المآثر والأسرار، ومستودع المفاخر والاقتدار، وأمّة فقدت تاريخها المجيد، وصرحها العتيد، وركنها الشّديد، لهي أمّة جديرة بالموت الأكيد.

أذكر أنّه في بداية الثمانينيات خرجت حثالة من الحمر المستنفرة، كأنّها فرّت من قسورة، خرجت إلى الشارع تحمل شعارات مستقذرة «التاريخ في المزبلة»- حاشاكم وحاشا القارئين والسّامعين-، مطالبة بإقامة جمهورية لائكية علمانية لقيطة عرجاء جرباء عوراء... لا تعترف بدين، ولا تُقرّ بلغة غير لغة الفرانكوش وعالم البعوش.

حينها تذكرتُ قصة الرّئيس الفرنسي فرانسوا ميتران الذي زار ذات يوم مدرسة من المدارس الفرنسية، ودخل حجرة الدّرس وكان المُدرّس في حصّة التاريخ يصول ويجول حول حياة نابليون بونابرت ومعاركه متفاعلا مع درسه، فتنفّس ميتران الصعداء وقال: «إنّني أسمع صوت التاريخ المعطار، وأشمّ رائحة المجد والانتصار».

ماذا عساي أقول: هم يعتزّون بتاريخهم الصّديد، ونحن نتنكّر لتاريخنا المجيد.

ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

طرائف البخلاء

وقف سائل بباب أحد البخلاء الأثرياء وطلب عطاء لله . فقال البخيل لغلامه : يا مبارك قل لعنبر يقول لجوهر وجوهر يقول لياقوت وياقوت يقول لفيروز وفيروز يقول لمرجان ومرجان يقول لهذا المتسول: يفتح الله عليك فلما سمعه السائل رفع يديه إلى السماء وقال: يا رب قل لجبرائيل وجبرائيل يقول لميكائيل وميكائيل يقول لأسرافيل وإسرافيل يقول لعزرائيل أن يزور هذا الغني البخيل.

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

عالم الكتب

(الجزائر في كل أبعادها)
ثمرة سنين من الجهد الدبلوماسي الميداني

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار القصبة للنشر، صدر كتاب بعنوان (الجزائر في كل أبعادها) للدبلوماسي الجزائري المجاهد صالح بن القبي. يتناول الكتاب علاقات الجزائر مع العالم العربي، والقارة السمراء، التي ارتبط بها المؤلف بعلاقة عمل واهتمام، وكون عنها خبرة كبيرة، وقدم في هذا الكتاب حصادا وفيرا من المعلومات الخاصة والمفيدة عن علاقة الجزائر بهذا المحيط الحضاري والجغرافي.

يقع الكتاب في 432 صفحة من القطع المتوسط، وينقسم إلى أربعة أقسام، يتناول القسم الأول علاقات الجزائر بالعالم العربي، ويركز القسم الثاني على ما يتعرض له العالم العربي من ممارسات، أما القسم الثالث فهو بعنوان «الإسلام والجزائر»، القسم الرابع وهو أهم قسم في هذا الكتاب تحت عنوان «الإسلام في القارة السمراء، جنوب الصحراء والجزائر»، ويتوزع هذا القسم إلى خمسة فصول، يقول الدكتور محمد العربي ولد خليفة، رئيس المجلس الشعبي الوطني، في مقدمة الكتاب: «يتميز الأستاذ بن القبي بالغيرة على العقيدة الإسلامية ومثلها السامية، والتصدي في كثير من المنابر للحملات المعادية للإسلام والمسلمين الواسعة الانتشار عبر العالم، والمعروفة اليوم بالإسلاموفوبيا»

ويضيف: «... يتميز نص الكتاب بالإيجاز في وصف الأحداث، والوضوح في تحليل أوضاع الأقطار العربية والإفريقية الخاضعة على الدوام لممارسات استغلالية تسلطها عليها دول عظمى تتصدرها الولايات المتحدة، وفرنسا، كما جاء القسم الخاص بالإسلام، وتطوره عبر العصور ومختلف مراحل انتشاره في العالم وداخل القارة السمراء على وجه الخصوص شاهدا على إلمام واضح بالموضوع، يوفر للقارئ المزيد من المعلومات على الطرق الصوفية الجزائرية المنشأ، كالطريقة التيجانية، والسنوسية، والقادرية، التي انتشرت خارج حدود الجزائر، ومدى مساهمتها في نشر الإسلام عبر الساحل المتاخم لجنوب الصحراء الكبرى»

أما مؤلف الكتاب الدبلوماسي صالح بن القبي فيعطينا في المقدمة صورة معبرة واضحة عن هدف الكتاب ومحتوياته، يقول: «يندرج هذا العمل ضمن الجهود التي تبذل حاليا للتعريف بالجزائر، لأنها رغم سعة أطرافها، وجمال مناظرها، وثراء تاريخها، وتفانيها في خدمة القضايا الدولية العادلة، لازالت مغمورة المعالم في أذهان أبنائها، يكاد الأجانب يجهلون كل شيء عنها باستثناء أصحاب الاختصاص، ثم إن معظم الشهادات المتعلقة بماضي الجزائر ورغم ندرتها صادرة عن أجانب غالبا ما تفتقر بحوثهم إلى الموضوعية، أما مراجع تاريخنا الحساسة من وثائق ومخطوطات، وتحف فنية، وأشغال يدوية، فهي صعبة المنال لأنها إلى اليوم أسيرة أولئك الذين كانوا بالأمس أشد خصوم شعبها، ومازالت تعاني العنت في التعامل معهم، ومثل هذه الأوضاع لا يمكن استدراك نقائصها إلا بتضافر جهود الجميع في إطار برنامج حكومي إلزامي».

يشتمل الكتاب على ثلاثة مواضيع أساسية، يتناول أولها العلاقات البشرية والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، التي تربط الجزائر بباقي البلدان العربية في خضم الاستراتيجيات الأجنبية المتنافسة على ثروات الفضاء العربي المشترك، والهادفة إلى شل نهضة شعوبه، والقضاء التدريجي على عوامل وحدتها، لمحو مفهوم العالم العربي من ذاكرة الناس، وشطب حدود موقعه من خريطة العالم ومعاجمه، ويتناول المحور الثاني الإسلام ومختلف التطبيقات للسياسة التي استنبطتها الجزائر من تعاليمه، وطبعت بها مختلف الأنظمة التي تعاقبت على ترابها عبر تاريخها الإسلامي، كالدولة الرستمية، الفاطمية، ودولة المرابطين، ودولة الموحدين، ويهتم نفس الفصل بما يسمى تجربة الإسلام السياسي، والحركات، والتنظيمات المعبرة عنه، وأعمال العنف المنسوبة إليه.

وأما الجزء الأخير فهو خاص بإفريقيا المسلمة، القصد منه إبراز مساهماتها القيمة في التراث البشري، رغم التعتيم المسلط عليها، ودور الجزائر في نشر الإسلام في مناطقها الساحلية، وتأطير مجتمعاتها من خلال مختلف الطرق الصوفية الجزائرية المنشأ، أو العابرة لترابها، وبث روح الإصلاح بربوعها بفضل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

يضم هذا الكتاب أيضا مجموعة من الصور الفوتوغرافية الخاصة بالمؤلف ونشاطه الدبلوماسي.

لا شك أن قارئ الكتاب سيستمتع بموضوع الكتاب وسيستفيد مما قدمه المؤلف من معلومات قيمة عن وضع الإسلام في الدول الإفريقية، وربما قد يختلف البعض في تقييم المؤلف لحركات الإسلام السياسي المعاصرة، والتي تحتاج إلى المزيد من الدراسات الموضوعية المتجردة من الموقف السياسي، ومع ذلك فإن الأستاذ المجاهد صالح بن القبي هو من أنشط المثقفين المدافعين عن الإسلام وقيمه الحضارية.

جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه

المؤلف: مجموعة من الأساتذة

صدرت عن مركز الدراسات القرآنية بالرابطة المحمدية للعلماء، الأعمال الكاملة للمؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه تحت عنوان: "جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه"، ضمن سلسلة ندوات ومؤتمرات (1)، ط1، 1434هـ/2013م، في خمسة مجلدات متوسطة تتكون من "2627 صفحة".

يضم الكتاب جملة من البحوث العلمية التي وضعها الأساتذة الفضلاء المشاركين في المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، الذي نظمته مؤسسة البحوث والدراسات العلمية «مبدع»، بتعاون الرابطة المحمدية للعلماء، ومعهد الدراسات المصطلحية، وبتنسيق مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، في موضوع: «جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه»، أيام 12-11-10 جمادى الأول 1432 هـ الموافق 16-15-14 أبريل 2011 م، بمدينة فاس ـ المملكة المغربية.

ويتناول الكتاب خمسة محاور أساسية:

المحور الأول: جهود الأمة في حفظ القرآن الكريم: رسما وتجويدا، وقراءات، وتحفيظا.

المحور الثاني: جهود الأمة في تيسير القرآن الكريم: فهرسة، وطباعة، وتسجيلا، وترجمة، ودراسة لمشروع عالمي لخدمة القرآن الكريم.

المحور الثالث: جهود الأمة في تفسير القرآن الكريم: غريبا، ومعاني، ومصطلحا، وأصول تفسير، وبيانا لجهود علماء العربية والنحو.

المحور الرابع: جهود الأمة في استنباط الهدى من القرآن الكريم: سنن القرآن الكريم، وقواعده، ومقاصد.

المحور الخامس: جهود الأمة في بيان إعجاز القرآن الكريم البياني، والتشريعي، والعلمي "العلوم المادية والإنسانية".

ويأتي نشر هذا الكتاب القيم ليشكل أرضية علمية ومنهجية، ومنطلقا لمشاريع مستقبلية تكاملية خادمة للكتاب الخاتم، تسهم في إعادته القرآن المجيد إلى موقع الصدارة من حيث التأطير المفاهيمي، والمصطلحي، والمنهاجي في مختلف فروع العلم والمعرفة الإنسانية والكونية.

«اللِبَّاسُ وَالزِّينَةُ: أَحْكَامٌ وَآدَابٌ»

صدر حديثا عن دار القلم دمشق، كتاب: «اللِبَّاسُ وَالزِّينَةُ: أَحْكَامٌ وَآدَابٌ» في طبعته الأولى 1434 هـ - 2013م، لمؤلفه الأستاذ المستشار الدكتور فاروق محمود حمادة، أستاذ السُّنَّة وعُلُومها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس- الرباط، والمستشار في ديوان سمو ولي العهد أبو ظبي. وقد اشتمل الكتاب على تمهيد، وتسعة وعشرون فصلاً متتابعاً، وخاتمة.

جمع المؤلف في فصول هذا الكتاب ما جاءت به الشريعة الإسلامية من نصوص شرعية تحدد آداب اللّباس والزّينة مستنبطة من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة مبيّناً ما فيها من أحكام شرعية وآداب اجتماعية، محاطة بشيءٍ من أقاويل العلماء والثقات، وقد جعلها موجزة ليكون القارىء أمام النصوص مباشرة، وليكون على بيِّنَةٍ من الحدود المشروعة التي يُبرز فيها ما أكرمه الله به من حسن الخَلْق، وما يكمِّله من لباس حسن، ونعل حسنة، وشعر حسن، وتتمَّات غيرها تضفي عليه الزّينة والجمال، وتبيّن له ضوابط الاستعمال وحدوده، بما لا يخرجه عن دائرة الحلال، مع حفاظه على البهاء والكمال.

وقد تناول المؤلِف في الفصل الأول وجوب ستر العورة، وفي الفصل الثاني: النَّهي عن التعرِّي، ولباس المرأة، وفي الفصل الثالث: الفخر والخُيَلاء في اللِّباس، وفي الفصل الرابع: النَّهيُ عن الكبر، وإظهارُ نعمة الله، وفي الفصل الخامس: ما يقول مَنْ لبس ثوباً جديداً، وما يُقال له، وفي الفصل السادس: خصصه لثوب الشُّهرة واستحباب التَّواضع، وفي الفصل السابع: أصناف اللِّباس، وفي الفصل الثامن: ألوانُ الثِّياب، وفي الفصل التاسع: لُبس الحرير وافتراشه وقَدْرُ ما يجوز منه، وفي الفصل العاشر: لُبْسُ المرأةِ الحرير، والثوب المزعفر، وفي الفصل الحادي عشر: المتشبِّهون مِنَ الرِّجال بالنِّساء، والمتشبِّهات من النِّساء بالرِّجال، وفي الفصل الثاني عشر: الوَشْم والوَشْر والنَّمْص، وفي الفصل الثالث عشر: سُنن الفِطْرة، وفي الفصل الرابع عشر: إكرامُ الشَّعر وترجيلُه، والنَّهي عن القَزَع، وفي الفصل الخامس عشر: وصل الشَّعر، وتعليقُ القُرْط، وفي الفصل السادس عشر: اللِّحية والشَّارب، وفي الفصل السابع عشر: الطِّيبُ والدَّهن، وفي الفصل الثامن عشر: الخضاب، وفي الفصل التاسع عشر: خصصه لكيفية الخضاب للرجال، وبمَ يكون؟، وفي الفصل العشرون، طيبُ المرأةَ، وكحْلُها، وخِضَابُها، وفي الفصل الواحد والعشرون: الخاتم، وفي الفصل الثاني والعشرون: خَاتم الفضَّة وكيفيةُ لُبْسه، وفي الفصل الثالث والعشرون: خاتم الحديد، وربط الأسنان بالذَّهب، وتحلية السَّيف، وفي الفصل الرابع والعشرون: النِّعال وأدبُ لبسها، وفي الفصل الخامس والعشرون: البُسُط وزينةُ البيت، وفي الفصل السادس والعشرون: الصُّوَر والنُّقوش، وفي الفصل السابع والعشرون: تحسينُ الأسْمَاء والكنى، وفي الفصل الثامن والعشرون: النَّهي عن بعض الأسماء وتحويل الاسم القبيح، وفي الفصل التاسع والعشرون: التَّسمِّي باسم النَّبيِّ والتكنِّي بكنيته، وترخيم الاسم.

ولا يخفى أن مسألة الحسن والجمال للرَّجل والمرأة مصاحبة للإنسان يحتاجها على الدَّوام، وتتطوَّر بتطوُّر الزمان، فلا بدَّ من إعادة التأكيد عليها، والنَّظر بعين الحقِّ والإنصاف إلى الجديد فيها.»وكما امتن علينا جلّ جلاله الحق بالزينة، فقد قرن مِنَّتَه بها بالجمال إحساسا وذوقاً، وأراد أن يكون الجمال عنوان حياتنا، وملء وجودنا في أنفسنا وفيما حولنا، فقال الله تعالى: «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم « سورة النحل: 5،6.

وقد اعتمد المؤلف منهجاً بديعاً في عرض قضايا بحثه ومسائله، والاستدلال بالنصوص الكريمة: آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، وكذا أقوال العلماء والثقات، وفي هذا الصدد يقول: «وقع في بعض النصوص تجاذب وخلاف بين العلماء، وخالف بعضهم بعضاً في مسائل من هذا الباب، وليس فيهم من هو محل اتِّهام في علمه- أو شكٍّ في سلوكه، أو تقصير في حياطته للدين، والبحث عن مراد ربِّ العالمين، فما أجمعوا عليه فإلى إجماع المنتهى وليس عنه معدلٌ ولا محيد، وما اختلفوا فيه المقلد في سعة، ومن كان أهل العلم والاجتهاد، فما ترجح لديه بالحجة والدليل الصحيح لزمه العمل به، وقد ذهب أعلام الإسلام إلى أن المجتهد في الشرعيات التي لا قاطع فيها من الأدلة مأجور مذكور، وإن كان الحق في واحد منها، ولكن غير متعيِّن لنا وهو عند الله متعيِّن» .

أورد المؤلِف في هذا الكتاب القيّم آيات قرآنية كريمة حتى وإن كانت محدودة؛ فإنه اعتمد على مجموعة وفيرة من الأحاديث الصحيحة والحَسَنة، وكعادته في جميع أعماله لا يذكر الأستاذ الدكتور فاروق حمادة حديثا ضعيفا بل كل ما أورده يدور في الصَّحيح والحَسَن، وما فيه ضعف قريب محتمل يبيِّنه.

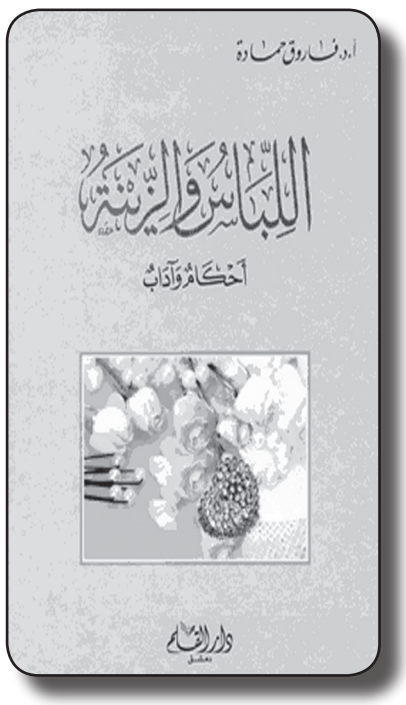

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

تواصل الشعب الولائية شرقا وغربا إنجاز تظاهراتها الثقافية المبرمجة، وهذه بعضها:

ولايـــة الجزائـــر

نشاط شعبة الرحمانية، زرالدة

قامت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لبلدية الرحمانية باستضافة ثلة من المشايخ والأساتذة لإحياء الأمسيات الرمضانية بسلسلة من المحاضرات القيّمة بدار الشباب بالرحمانية والمحاضرات هي على التوالي: المحاضرة الأولى وكانت بعنوان (أحبّ الناس إلى الله أنفعهم للناس) وقد ألقاها فضيلة الشيخ الدّاعية أبو وائل حسّـان بن حسين شعبان الجزائري وهو أستاذ مساعد في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وطالب بمرحلة الدكتوراه في الجامعة نفسها.

أما المحاضرة الثانية فقد كانت بعنوان: (أسباب السعادة وصفات السعداء) لفضيلة الشيخ الإمام محمد عبد الرحمن بسكر، رئيس شعبة بلدية الرحمانية.

أما المحاضرة الثالثة فقد كانت بعنوان (رمضان والمبشرات) لفضيلة الشيخ مهدي سيد أحمد وهو إمام أستاذ رئيسي بالمركز الثقافي الإسلامي لولاية البليدة.

وقد اختتمت سلسلة المحاضرات بمحاضرة رابعة وقد كانت بعنوان (ماذا لو بقي من عمرك ساعة؟)..وقد ألقاها الأستاذ علي علية وهو مفتش التوجيه الديني والتعليم القرآني بالدائرة الإدارية لزرالدة، وقد تخللت تلك المحاضرات مسابقات للحضور مع جوائز رمزية، وتمّ تكريم المحاضرين بهدايا رمزية وشهادات شرفية.

شعبة القصبة بنادي الترقي

في جو مهيب، وفرح وابتهاج، نظمت شعبة القصبة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليلة السبت 11 رمضان 1434هـ الموافق لـ 20 جويلية 2013م، حفلا بمناسبة انتهاء السنة الدراسية بنادي الترقي بالعاصمة، وزعت خلاله جوائز على التلاميذ المتفوقين في الدراسة.

حظر الحفل أمهات وأسر التلاميذ اللواتي فرحن، واستبشرن بتفوق أبنائهن.

كما حظر الحفل أعضاء من المكتب الوطني لجمعية العلماء، وبعض أعضاء مكتب الشعبة.

ألقيت كلمات تشجيعية بالمناسبة، قبل أن توزع الجوائز على المتفوقين والمتفوقات.

فهنيئا لشعبة القصبة، وهنيئا لتلاميذنا وتلميذاتنا في الفوز المحقق، وإلى نجاحات أخرى قادمة إن شاء الله.

شعبة بلدية السحاولة:

برمجت شعبة بلدية السحاولة عروضا ثقافية ومحاضرات قيمة بمناسبة شهر رمضان المعظم، أنجزت بقاعة العروض بالسحاولة، واختير لها بعد الظهيرة من 17:00 إلى 18:15، وهذا برنامج المحاضرات:

الرقم	عنوان المحاضرة	المحاضر	التاريخ
01	رمضان مدرسة للتربية والتزكية	أ/ محمد بن مكي أستاذ جامعي	الأربعاء 15رمضان 1434هـ 24 جويلية 2013م
02	في ظلال اسم الله:الشكور	د/محمد حاج عيسى أستاذ جامعي	الاثنين20 رمضان 1434هـ 29 جويلية 2013م
03	أثر العبادات على السلوك	أ/رضوان تقوتي إمام وأستاذ	الأربعاء 22 رمضان 1434هـ 31 جويلية 2013م
04	توجيهات للنساء في بناء الأسرة.	أ/أم حامد بن مكي أستاذة	الاثنين 27 رمضان 1434هـ 05 أوت جويلية 2013م
05	العيد آداب ودروس	د/سليم بن صفية إمام وأستاذ	الأربعاء 29 رمضان 1434هـ 07 أوت 2013م
الدعوة عامة			

ملاحظة: توقيت المحاضرة التي تقدمها الأستاذة أم حامد بن مكي تكون من 11:30 إلى 13:00 ، والدعوة خاصة للنساء فقط.

ولاية سيدي بلعباس:

برمجت شعب ولاية سيدي بلعباس لقاءات احتفالية بمناسبة انتهاء السنة الدراسية، حيث وزعت شهادات على حافظات القرآن الكريم، وهذا من طرف شعبة حي العربي بن المهيدي وشعبة بلدية سيدي إبراهيم.

وقد ألقيت كلمات بالمناسبة، حث فيها المتكلمون طلبتنا وطالباتنا بالجد والاجتهاد للوصول إلى المرام.

ولاية تلمسان:

تواصل شعبة ولاية تلمسان إنجاز برنامجها التوجيهي والتوعوي بمناسبة شهر رمضان المعظم، والذي نشرنا بعض المحاضرات في أعداد مضت، وهذه محاضرات أخرى ننشرها تباعا، وشكرا سلفا:

الدكتور عبد الحفيظ بورديم -عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء-...وقراءة في قوله تعالى:{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}

حاول الدّكتور المحاضر من خلال المقدّمة أن يضع السّامع على السّكّة لينطلق معه مرحلة بمرحلة، بأنّ مفهوم الأمّة لها مصطلحات عديدة منها المجتمع بالمعنى الاجتماعي، والشّعوب، والقبائل، والقوم، والأسرة. ثمّ تكلّم عن تفسير الأمّة بتفسير موضوعي في القرآن العظيم مع استنباط بعض الدّلالات والمفاهيم والخصائص، نراها جديدة في الطّرح.

تعريف الأمّة:

الأمّة: هي كلمة قرآنية بامتياز، وهي قليلة الاستعمال في الشّعر الجاهلي، استعملها الشّاعر الفحل النّابغة الذّبياني؛ أمّا القرآن العظيم فاستعملها استعمالا كثيرا لما لها من أهمّية في لحمة المسلمين. استعمل لفظ «أمّة» سبعين مرّة، ولفظ أم استعملت في اثني عشرة موضعا.

جاء في لسان العرب لابن منظور: إنّ الأمّة هي الملك، وهي إتّباع الأنبياء. وهو الرّجل الجامع للخير، والمنفرد بدينه.

ويقول الرّاغب الأصفهاني وهو من علماء الإسلام وقد اشتُهر بوضع معجما فيه معاني للتّعريف بكلمات القرآن العظيم: الأمّة هي كلّ جماعة يجمعهم أمر واحد، أو دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد سواء أكان ذلك الأمر تسخيرا أو اختياريا، وجمعها أمم.

مشتقّات لفظ الأمّة:

لفظ أئمّة، جاءت في خمسة مواضع منها قوله تعالى: (وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا) ولفظ إمام، ذُكرت في سبعة مواضع في قوله تعالى: (قال إنّي جاعلك للنّاس إماما) ولفظ الأمّي، الذي ذُكر ستّ مرّات قال الله تعالى: (الذين يتّبعون الرّسول الأمّي) والأمّة في القرآن العظيم لها أربعة معاني:

-1 الدّين أو الملّة: قال الله تعالى: (وما كان النّاس إلاّ أمّة واحدة فاختلفوا).

-2 الجماعة: قال الله تعالى: (ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون).

-3 الزّمان: قال الله تعالى: (ولإن أخّرنا عنهمُ العذاب إلى أمّة معدودة ليقولنّ ما يحبسه).

-4 الإمام: قال الله تعالى: (إنّ إبراهيم كان أمّة).

فمن خلال هذه المعاني الأربعة يمكننا استنتاج قاعدة بصيغة المعادلات أنّ الأمّة = جماعة + ملّة + زمان + إمام.

معايير الأمّة:

1) المعيار الإنساني:

كلّ المخلوقات التي تتحرّك ولها نفس تشكّل أمّة، كالنّمل والنّحل والطّير والسّبع والحوت، قال الله تعالى:{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}.

2) المعيار التّشريعي:

يكون الاجتماع على مبدإ الخير، قال الله تعالى: {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ}.

3) المعيار الإنجازي:

لابدّ للأمّة من إنجازات وأعمال تقدّمها خدمة للمجتمع، قال الله تعالى:{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

4) المعيار الشّهودي:

يكوم من أجل الغلبة الحضارية والقوّة بين الأقوام الأخرى، قال الله تعالى:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}.

5) المعيار السّنني:

كلّ الأمم وبدون استثناء تجري عليها سنن، وعلى هذه الأمم أن تقرأ سنن الكون لتبقى خالدة في الذّكر، قال الله تعالى:{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}.

فبهذه المعايير الخمسة تُحقّق لنا الأمّة الشّاهدة والرّاشدة والأمّة العالية.

ثمّ قرأ علينا الدّكتور عبد الحفيظ هاتين الآيتين الأولى من سورة الأنبياء قال الله تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} والثّانية من سورة المؤمنون: قال الله تعالى:{وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}.

ومن خلال قراءته علينا آيات من سورة الأنبياء، ثمّ الآيات من سورة المؤمنون المتضمّنة للآية التي انطلقنا منها نستنتج سياقين هامّين:

1) سياق العبادة: خطاب للأنبياء لأنّ دينهم واحد وحقّقوا الأمّة، ثمّ تفرّق الذين جاءوا من بعدهم من أتباع الأنبياء، وصار عندهم تمزّق الجماعات، كما جاء في تفسير الشّيخ الطّاهر بن عاشور.

2) سياق التّقوى: خطاب للمؤمنين، يتحدّث عن الاهتداء والأكل من الطّيبات والعمل الصّالح، ومن جاء بعد الأنبياء تقطّعوا وخالفوا سنن أنبيائهم فلحق بهم التّقطّع الاجتماعي كعدم الإسراع في الخيرات فنشبت فيهم الحروب.

ممّا استنبط من الآيتين الكريمتين من سورتي الأنبياء والمؤمنون أنّه إذا اجتمع الفرد والمال عند الغرب بقوانين تكون «أمّة» (LA NATION) أمّا عند المسلمين يلزمهم مع كلّ هذا جانب العبادة والتّقوى حتّى نصبح أمّة.

السّؤال:

ومن هذا الطّرح الأكاديمي لماذا الأمم الغربية يسودها الاستقرار والأمن؟ ولماذا الأمم التي تنتسب إلى الإسلام تعيش في فتن واللاّ أمن رغم أنّنا تضبطنا القوانين نفسها التي تضبط دول الغرب؟

الجواب:

لمّا تخلّت أمّتنا الإسلامية عن موجبات العبادة والتّقوى صارت تعيش أقلّ نظاما من الغرب وأقلّ استقرارا، وكأنّنا نعيش في عذاب.

يقول الشّيخ محمّد متولي الشّعراوي رحمه الله تعالى: إنّنا صرنا حجّة عند الغرب على الإسلام، لمّا رأوا ما نعيشه من فتن وتطاحن، أنّه يجب أن نصحّح أنفسنا ونراجعها بالعودة إلى الإسلام، ونتّفق فيما بيننا ثمّ ليبشّروا بالإسلام بيننا.

الخلاصة:

تفضّل الدّكتور عبد الحفيظ بورديم للحضور بخلاصة ليختم محاضرته قائلا:

- الأمّة كلمة عربية وقرآنية، تدلّ على العبادة والتّقوى، وليست مرتبطة بالمال والبنين.

- الأمّة تطلق على الفرد، كما تطلق على الجماعة وتبقى ذات معنى اجتماعي شريطة بلوغ الكمال كسيّدنا إبراهيم عليه وعلى نبيّنا السّلام كان يعيش وسط قومه وأسرعهم للخيرات.

- أرقى أنواع اجتماع الإنساني هو تحقيق الأمّة (الأمّة الإسلامية) وهي أمّة الأنبياء.

- الاجتماع الإنساني قد يحقّق بالمال والبنين كما يحدث في الغرب، لينتهي بالاستدراج ثمّ بالعذاب، ولأنّهم ليسوا أمّة.

- حين تنكسر المفاهيم الإيمانية تتبدّل الوحدة إلى تقطّع لأنّه عذاب إلهي.

- ربط بين السّياقين من سورتي الأنبياء والمؤمنون بين دعوة الأنبياء من جهة ومصير أتباعهم.

- المبدأ التّوحيدي لتحقيق الوحدة الاجتماعية في أعلى صورها وهي صورة الأمّة.

- وحدة الأمّة تتمثّل في موجبات العبادة + موجبات التّقوى.

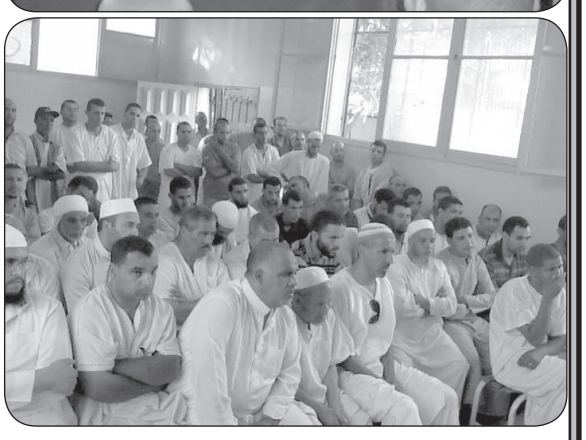

إعـــلان

بمناسبة عيد الفطر المبارك، تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حفل استقبال لتبادل التهاني، يوم السبت 10 أوت 2013 ابتداء من الساعة العاشرة صباحا، بنادي الترقي الكائن بساحة الشهداء، والدعوة عامة

الـدورة العاشـــرة لجائـــزة الجزائـــر الدوليـــة لحفـظ القـــرآن

انطلقت يوم الاثنين 20 رمضان 1434-هـ الموافق لـ29جويلة2013م فعاليات الدورة العاشرة لجائزة الجزائر الدولية لحفظ القرآن بدار الإمام بالحمدية، بحضور أعضاء من الحكومة، ممثلي السلك الدبلوماسي المعتمد في الجزائر، مشايخ ودكاترة وإطارات من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

في البداية أعطى وزير الشؤون الدينية والأوقاف بوعبد الله غلام الله، إشارة الانطلاق الدورة التي يتنافس فيها طلاب يمثلون 49 دولة إسلامية من أصل ٦٦ دولة منظمة إلى المؤتمر الدولي الإسلامي من بينها الأردن، إفريقيا الوسطى، أفغانستان، الإمارات العربية المتحدة، تركيا وجزر القمر، بالإضافة إلى الجزائر البلد المنظم، على أن يتوج الفائزون الثلاثة الأوائل يوم 26 من شهر رمضان المعظم بشهادات تقديرية ومكافآت نقدية تتراوح بين مليون دينار بالنسبة للفائز الأول، و850 ألف دينار بالنسبة للثاني، و750 ألف دينار بالنسبة للفائز الثالث مثلما أوضحه وزير القطاع في ندوة صحفية نشطها بالمناسبة.

وتعد جائزة الجزائر الدولية لحفظ القرآن، تظاهرة دينية وروحية تعنى بخدمة كتاب الله الكريم كما تهتم بتنظيم منافسات ومسابقات قرآنية وفعاليات وبرامج ذات صلة بتنشيط حفظ القرآن الكريم ونشر الثقافة القرآنية، وتشجيع الناشئة على الإقبال على كتاب الله الكريم والتعلق به والتشبع بعلومه والالتزام به.

وفي كلمته بهذه المناسبة أوضح غلام الله، أن الجزائر تسعى لكي تمثل هذه الوحدة «المنشودة» و«المطلوبة» بين المسلمين، مضيفاً أن هؤلاء المتسابقين يرمزون إلى وحدة الأمة الإسلامية، معرباً عن أمله في أن يستيقظ ضمير الوحدة والتضحية والمحبة، لتحل محل الفرقة والخلاف.

وذكر وزير الشؤون الدينية، أنه ستنظم مسابقة تشجيعية لصغار الحفظة الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، يشارك فيها ١٥ مترشحا تم انتقاؤهم من كامل ولايات الوطن.

بدوره، أوضح رئيس لجنة التحكيم كمال قدة، أن المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم التي تنظمها الجزائر تحت الرعاية السامية لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، تعد مظهراً من مظاهر الحفاظ على الوحي الإلهي، مشيدا بمثل هذا النوع من التظاهرات لأنها سمحت بإبراز عدد كبير من الطلبة والطالبات مثلوا الجزائر أحسن تمثيل في المسابقات العالمية حيث نالوا أعلى المراتب في مصر، دبي، وفي السودان وغيرها من المسابقات.

كما نوه محمود عكاوي شيخ قراء بيروت، في كلمة له باسم الوفود الدولية المشاركة، بالجهود التي الجزائر لحفظ كلام الله عز وجل، من خلال حرصها الدائم على جمع مختلف الأجناس في الجزائر لتنشيط حفظ القرآن ونشر الثقافة القرآنية.

متابعة هيئة التحرير

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف
تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية
السيد عبدالعزيز بوتفليقة
جائزة الجزائر الدولية
للقرآن الكريم
الدورة العاشرة
وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا
دار الإمام – الحمدية – الجزائر
20 – 26 رمضان 1434هـ
الموافق 29 جويلية – 04 أوت 2013

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مخيمات اللاجئين الصحراويين

زار وفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضمّ: الدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء، والشيخ يحيى صاري نائب رئيس لجنة الإغاثة لجمعية العلماء، والأستاذ التهامي مجوري أمين المال بجمعية العلماء، والأستاذ قدور قرناش عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء، والأستاذ نجيب بونداوي مسؤول التنظيم بلجنة الإغاثة بجمعية العلماء، والأستاذ كمال كانون عضو لجنة الإغاثة بجمعية العلماء.

وذلك يومي الاثنين والثلاثاء 20 و 21 رمضان 1434 هـ الموافق لـ28 و29 جويلية 2013 مخيمات اللاجئين الصحراويين، حيث عاين الواقع المأساوي الذي يعيشه هؤلاء الذين يشاركوننا أواصر اللسان والعقيدة، وقد التقى الوفد في زيارته هذه أركان السلطة السياسية والعلمية والدينية الصحراوية، وكذا الفاعلين في المجتمع المدني الصحراوي، كما حمل الوفد معه إلى إخوانه بعض المساعدات الإنسانية واطلع عن قرب على الحياة القاسية لهذا الشعب الذي يعاني في صمت، إضافة إلى إلقاء بعض أعضاء الوفد دروس وعظ وإرشاد بالمساجد لبث الوعي الديني في وسط المجتمع الصحراوي المتمسك بدينه رغم المحن ومحاولات صده عنه.

تغطية قدور قرناش

تعـــزيـــة

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، بلغنا نبأ وفاة الحاجة ب**ن سوداني الجوهر** أرملة بلخير، عن عمر يناهز 79 سنة، وبعد مرض مفاجئ يوم 15 رمضان 1434هـ، الموافق لـ 24 جويلية 2013 صباحا بمدينة غليزان، ودفنت بمقبرة سيدي عبد القادر، وقد أبنها الأستاذ بن عودة حيرش -عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبحضور وفد من المكتب الوطني، يقوده الأخ طارق بن شين -عضو المكتب الوطني- وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم وكل أعضاء المكتب الوطني لجمعية العلماء بأحر التعازي إلى عائلة بلخير وبن سوداني، وخاصة إلى أبنائها وبناتها، نذكر منهم السيد نور الدين بلخير، والذي يعتبر بحق أحد مؤيدي جمعية العلماء، ومن محبي ال علم والعلماء.، يستضيفهم في بيته، يجالسهم، يسافر معهم، ويحضر ملتقياتهم التي لا يغيب عنها إلا للضرورة، آملين أن يتغمد الله الفقيدة بالرحمة والرضوان، ويسكنها فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

مساحة إشهارية

التفقه في الديـــــن والغايـــــة منـــــه*

الحلقـــــــة الأخيرة

بقلم: الشيخ بن حنفية العابدين

أسس العـــمل الجـــماعي المقـــنن وضوابطـــــه

أما ما ينبغي أن يتوفر في الأعمال التي تقوم بها هذه الهيآت فهو ما ينبغي أن يتوفر في العمل حتى يكون مقبولا نافعا، وجماع ذلك أن يكون صالحا، وصلاح العمل له ركنان هما موافقة السنة، والإخلاص فيه لله تعالى، وبهذا تظهر ضرورة أن يكون القائد عالما، فلا ينبغي أن يكون اختيار النشاط على غير هذا الأساس مما فيه السعي في مجاراة الناس بغية اكتساب ودهم وعطفهم، قال الله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}(الملك:2)، فلم يقل أكثر عملا، وإنما قال أحسن، فإن كثر مع أنه أحسن فهو خير، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» ، وقال أيضا: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»، ومن ذلك أن يكون مداوما عليه مستمرا، فإن خير العمل أدومه وإن قل، كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»، وأن يكون منوعا يشمل ما أمكن من مجالات الحياة، كما قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(الحج:77) وأن تراعى فيه الأولوية وواجب الوقت، وأن يراعى فيه التدرج فإنه سنة كونية وشرعية، لكن التدرج المقصود لا يصح أن يفضي إلى إقرار المنكر، بل قد يسكت المرء عن شيء مؤقتا للعناية بما هو أعظم منه فإن سئل عنه فلابد من البيان.

فأما ما ينبغي أن تكون عليه الجماعة القائمون بالتمكين فأولها كون القانون الأساس الذي تتحالف عليه قائما على الشرع لا فرق بين المجالات العلمية والعملية والاقتصادية والاجتماعية، ومنها وجود القائد العالم المجرب المتمتع بالخبرة والحنكة العارف بواقعه ومحيطه المتمتع بالحلم وسعة الصدر غير الفظ والغليظ القلب، وقد قال الله للنبي -صلى الله عليه وسلم-: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}(آل عمران159)، وتأمل كيف جمع الله له -صلى الله عليه وسلم- بين لين الظاهر ولين القلب، لأن المرء قد يكون حسن الظاهر في المعاملة مع إضماره الشر لمخالفه فلا يفوت الفرصة إذا سنحت أن يأخذ منه، ومنها أن تكون الجماعة متآلفة متحابة، ولا يؤلف قلوب الناس إلا اتباع الحق وخضوعهم له مع توفر الإرادة لذلك، قال الله تعالى: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(الأنفال:63)، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار؟: على كل قريب هين سهل»، وقال: «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»، وما أقل اللين وخفض الجناح في أوساط كثير من الدعاة، ومنها أن يكون من جملة ما يعمل عليه إعداد الخلف الذي يتولى القيادة بعد، قال الله تعالى: {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ}(الأعراف:142)، وقال الله تعالى: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً}(مريم:5و6)، وهذه وراثة العلم، وفي سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- ما يدل على ذلك، ومنها أن يلتزم بما تم التعاقد عليه مما لا مخالفة فيه للشرع، ومنها أن يكون الأصل في إنجاز الأعمال التطوع، ومنها التشاور حسب القانون الأساس، بل وفي المسائل التي لم يلزم فيها هذا القانون بالتشاور لما في ذلك من تطييب القلوب وتقوية التآلف، قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}(الشورى38) ومن ذلك عدم الإلزام بالرأي، فإن المؤمنين متى تنازعوا ردوا إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وتقوم علاقة الجمعية بأولي الأمر على العمل في نطاق ما يسمح به القانون، فلا خروج عنه ولا ذوبان في أنظمة الحكم، أما علاقة هذه الهيآت بالروابط الأخرى وسائر الأفراد فتقوم على التعاون على البر والتقوى، وترك التعاون على الإثم والعدوان، وتقوم على مبدإ المخالطة مع عدم كلم الدين، أو حضور المنكر وإقراره، كما تقوم على خصوصية المنهج وعموم النفع للناس .

وأنقل هنا ما ذكره الشيخ عبد الله السبت في كتابه حكم العمل الجماعي في الإسلام عن ضوابط هذا العمل وهي:

1 - الاجتماع على البر والتقوى.
2 - الدعوة إلى الكتاب والسنة على فهم السلف.
3 - أن لا تدعو إلى معصية ولا تنصر عصبية.
4 - أن يقره أكابر العلماء من أهل السنة والجماعة.
5 - أن لا تشق عصا الطاعة لولاة الأمر من المسلمين.
6 - ألا تكون لديهم بيعة.
7 - أن يلتزم الشريعة في وسائله، انتهى.

والتمكين الذي أدعو إليه يكون ذو شقين في الأنفس - أولا - بالتعليم والتربية والتكية، وفي الحياة - ثانيا - بالإصلاح، وهذه إشارات له وأمثلة:

التمكين في الأنفس

وذلك بإقامة المدارس والمعاهد العلمية في إطار القانون الذي اعتمدته الدولة، وإدخال ما يمكن من الإصلاحات على اللباس والفصل بين الجنسين وغير ذلك، وهكذا دور الحضانة، وكذا عقد الدورات العلمية تحت إشراف الجمعيات وفي الأحياء الجامعية والمساجد والمراكز الثقافية الإسلامية ودور الثقافة بالتنسيق مع الإدارات المختصة، وكذا حلقات البيوت عند الاقتضاء، واستغلال الإذاعات والفضائيات المرئية، والعمل على إنشائها متى تم تحرير الإعلام وهو أمر قريب، وهكذا استغلال الوسائل الأخرى كالأقراص والأشرطة والمطويات والكتب.

التمكـــين في الحـــياة العامـة

أما في الحياة العامة فبإنشاء البنوك على الطريقة الشرعية، وتأسيس الجمعيات لخدمة مختلف الأغراض المشروعة وما أكثرها، ومنها الجمعيات لضمان القرض الحسن، ويمكن أن يكون ذلك عن طريق القرض المضمون أو وقف الأموال لهذا الغرض، ومن ذلك الإصلاح بين الناس للتقليل من التحاكم إلى غير الشرع والسعي في توثيق عقد الصلح حسب القانون الموجود حتى يكتسب القوة اللازمة، ومنها إنشاء الأسواق المراعى فيها عدم الاختلاط وتوفير المصليات، وكذا شركات النقل التي يراعى فيها الفصل بين الرجال والنساء، والاجتهاد في إحداث أعمال في البيوت تكون نواة لعمل المرأة في بيتها فيوفر لها بعض المال، ومنها إحصاء الجمعيات لمساكين الحي وفقرائه وأفراد أسرهم لتوزيع الكفارات وغيرها عليهم عند الاقتضاء، ومنها إنشاء شركات للألبسة المناسبة للرجال والنساء وإشاعة هذه الأزياء في الناس، وقد أصبح من العسير الحصول على اللباس (المحتشم) كما يقولون بله اللباس الذي شرعه الله ورسوله، والغرض هنا ذكر الأمثلة.

ومن الأمثلة الأخرى التي قد تستصغرها صنع نموذج للصاع الذي يتم به معرفة مقدار زكاة الفطر وغيرها من الفديات والكفارات ونشره في الناس، ومنها الإيعاز إلى النواب بتقديم مشروع قانون يلزم بإدخال التأريخ الهجري على الحالة المدنية وبقية الوثائق من العقود والمراسلات وغيرها، ومنها الاستعانة بهم في تطبيق قانون التعريب الذي حصلت بشأنه ردة في هذا البلد منذ عشرين عاما، وقس ما لم أذكره ولا تستقلن من الخير شيئا.

واعلم أيها الداعي إلى الله أنك لو بذلت جهدك في تعليم الناس المضار التي تنشأ عن الربا، وما توعد الله تعالى به متعاطيه من العذاب في الآخرة، وما أخبر به من محقه سبحانه البركة منه، فأنت مأجور إن شاء الله، لكن كثيرا من الناس لا يتجاوزون الاقتناع بذلك، واعتقاد هذا الحكم، فإن مستهم الحاجة وقد لا تمسهم لجأوا إلى الاقتراض بالربا تحت وطأة الحاجة حينا، والتأثر بالإغراءات والفتاوى الباطلة حينا آخر، لكنك لو اجتهدت في دفع المؤمنين إلى تأسيس جمعية للقرض الحسن، وأعددت لها قانونا أساسا تبين فيه طريقة التمويل، وكيفية ضمانها للقروض من مانحيها للمحتاجين، ووافق عليه أولو الأمر، وأشعت بذلك القرض الحسن في الأمة، لكنت قد سننت سنة حسنة وقاومت مقاومة ناجعة الاقتراض بالربا، ولو أنك دعوت إلى إقامة بنك ذي معاملات شرعية وجلبت إليه أموال الراغبين في المضاربة والمشاركة لكان ذلك أجدى من مجرد تحذيرك من الاستثمار الربوي، وإن كان بيان الحكم لا بد منه، وهب أنك تحدثت طويلا عن مضار ومفاسد الاختلاط بين الرجال والنساء فإن هذا وإن كان نافعا فقد لا يلتزمه إلا أفراد قلائل، وما أحسب أنهم يتمكنون التزامه في الحياة العامة في غالب الأحيان، فهم معذورون لا مناص لهم مما هم فيه، وهكذا لو أقمت سوقا أو نحو ذلك مما تبرز به نموذجا لما أنت مقتنع به في شتى مجالات الحياة لكان هذا السعي منك من جملة الدعوة إلى الله بتقديمك هذا النموذج الذي يحتذى، وهكذا لو أسست شركة للنقل أو مدرسة للتعليم أو غيرها من الهيآت وسننت فيها نظاما يفصل بين الرجال والنساء، إن عملك هذا يكون أنفع بكثير للأمة مما تقدم، وهكذا لو وفرت عطايا أو قروضا للنساء اللائي يرغبن عن العمل خارج بيوتهن مع حاجتهن إلى من يعولهن، فأقمن فيها أعمالا يباع منتوجها في الأسواق مما ينسج أو يخاط ومن المأكولات وغيرها لكنت قدمت نموذجا يحتذى في مساعدة المرأة على البقاء في منزلها مع اشتغالها بما ينفع الأمة وينفعها، وإذا كنت تشكو وتتألم من الحكم بغير ما أنزل الله فما تنفعك الشكوى مثل ما إذا سعيت في الإصلاح بين الناس بعيدا عن المحاكم التي تخالف شرع الله، وقد صدر في هذا الأمر قانون يجعل ما يتصالح عليه الخصمان قابلا لأن يوثق ويغدو ملزما، وقد كنت تحدثت عن شيء من هذا قبل صدور هذا القانون في كتابي عن الحزبية، وقلت ما المانع أن يطلب من الجهات القضائية توثيق ما اتفق عليه المتخاصمان حتى يكتسب الإلزام ويوثق، لكن الساحة اليوم خالية ممن يمارس هذا العمل، ويكون مقبولا عند الجهات المعنية، ولهذا يمارس اليوم هذا الصلح في الغالب من لا دراية له بأحكام الله فحصل الانتقال من الحكم بغير ما أنزل الله إلى صلح قد يحرم حلالا أو يحلل حراما، إنك بهذا ومثله توفر نموذجا حيا تدعم به دعوتك، وتسعى في امتدادها إلى ساحة الحياة، وتوفر به جماعة تطبق بعضا من أحكام الله تعالى التي تعلمته،ا ولعلها تكون نواة لتطبيق أوسع لها في المستقبل.

ولا يخفى عنك أن البون واسع والفرق شاسع بين القول إن مناهضة الحاكم لا تشرع، وأن التشنيع عليه لا يقبل، لكونه مقدمة إلى الشر والفساد، وبين السكوت عن الباطل فضلا عن الركون والرضا به ومداهنة فاعله، وترك المطالبة والمناصحة بالوسائل المشروعة، والسعي الجاد في استغلال ما هو متاح من الوسائط المعاصرة، ولا يخفى أنه قد تعذر على الناس الاتصال بالحكام ومخاطبتهم كفاحا وفي السر، إلا في بلدان محدودة، فينبغي أن ينظر فيما جد من الوسائل، ومنها مواقعهم الإلكترونية التي لا يطلع على ما يصب فيها غيرهم أو من خولوهم ذلك، ومنها ما يدعى عند المعاصرين بالمجتمع المدني الذي كثيرا ما يصنع سياسات الدول، ويعدل من منهجها لما له من الثقل في أوساط الناس، فيخاطب الحكام ويناصحون نيابة عن هذه الهيآت ممن يتولون إدارتها، إن الدعوة إلى الله لم تستفد من هذا الأسلوب كما ينبغي، وأنا أعرف أن مجرد هذا القول قد يعرض صاحبه للطعن فيه بأنه مقدمة لفتنة، لكني أعرف أيضا أن على المسلم أن لا يهين نفسه بأن يترك قول الحق الذي يراه هيبة من الناس، والحكام ليسوا في منزلة واحدة من رعاية الشرع وإهمال رعايته، والأصل هو المناصحة في السر في رفق وأناة ممن هم أهل لذلك لعلمهم ومكانتهم، ومن استعمل في هذا الأمر ما لا يرى الحكام به بأسا مع التزامه في الخطاب حدود الشرع فلا أرى فيه ضيرا، ومن ذلك الرسائل المفتوحة التي تنشرها الجرائد، وكل الجهات تعمل بها، فما المانع من اعتمادها إذا تولى تحريرها أهل العلم والمعرفة والتجربة، واستعانوا بها في توجيه رغباتهم لحكامهم كلما دعا الأمر إلى ذلك، وقد أقر الحاكم هذا الأسلوب في البلد منذ عشرين عاما، وما زال المعنيون بالدعوة مترددين في اصطناعه يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى، والمتكلمون إنما يُعنون بالامتداح والدعاء بالتوفيق للحاكم وإصلاح حاله، وأن يهيء الله له البطانة الصالحة، ونحن معهم فيما عدا الأول، لكن أين المناصحة المطلوبة؟.

هذه إشارات عابرة سقتها أمثلة لهذا التمكين الذي أراه هو المتيسر في هذا الزمن، فينبغي أن تصرف فيه بعض جهود الدعاة والعلماء، يتولون به بعض أعباء الحكام التي تخلوا عنها، لكنهم يتولونها بموافقتهم وفي إطار القانون الذي أعدوه هم، ولا أحسب إلا أنهم إن فرطوا في ذلك مؤاخذون، والله ولي التوفيق.

*رئيس شعبة ولاية معسكر

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

- اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

الاثنين 27 رمضان 04 شوال 1434 هـ /05 - 11 أوت 2013 العدد: 664 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

في ذكرى مرور أربعين سنة على وفاة سماحة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي*

في هذا العام 2013 وفي شهر أوت تكون قد مرت على وفاة سماحة الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله أربعون سنة ظل فيها حاضراً حضوراً علمياً متميزاً في المحافل العلمية والمراكز البحثية والكليات والمعاهد الجامعية من خلال ندوات وملتقيات عقدت هنا وهناك (في تونس لربما بنسبة أقل) وفي الجزائر والمغرب وليبيا ومصر وفي ماليزيا وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة، وقد كتب الله لبعض أعمال هذه اللقاءات أن يرى النور ويصدر في أسفار ضمت بحوثاً علمية جادة تناولت مختلف جوانب عطاءات الشيخ ابن عاشور -رحمه الله- وما أكثرها لاسيما فيما عد فيه بحق رائداً: في مقاصد الشريعة، وإصلاح التعليم الديني وأصول النظام الاجتماعي وفي الأنظار الثاقبة والآراء التي لم يسبق إليها مما أشكل على فطاحل العلماء كما هو الحال في تعليقاته على الموطأ للإمام مالك وصحيح الإمام البخاري.

كما أعدت في السنوات الماضية أطروحات جامعية للماجستير والدكتوراه في جامعات تونسية وجزائرية ومغربية وأردنية وسعودية ومصرية وماليزية وغيرها وهي كلها أعمال جادة لو كتب لها أن تجمع في مكتبة من المكتبات لوفرت مادة علمية تبرهن بالحجة والدليل على أن سماحة الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور -رحمه الله- هو بحق قمة من القمم العلمية في العصر الحديث لا يرتفع إلى درجاتها إلا أقل القليل، وليس هذا من قبيل المبالغة ذلك أن كل من عكف على مؤلفات الشيخ ابن عاشور -رحمه الله- إلا واكتشف أنه بحر وأنه علامة محقق نحرير تشفى أبحاثه الغليل، فللشيخ أفهام وفتوحات واجتهادات لم يسبق إليها ولم يأت من عاصروه وجاؤوا بعده بأقل القليل منها.

إن كل أعمال سماحة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور -رحمه الله- لاسيما مقاصد الشريعة التي أخرجها محققة تحقيقاً علمياً تلميذه فضيلة الشيخ محمد الحبيب بالخوجة -رحمه الله- وأجزل مثوبته وكذلك كتابيه حول: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وأليس الصبح بقريب؟ فقد كانا محل اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين.

فالنظام الاجتماعي في الإسلام كما بلور ملامحه الشيخ ابن عاشور في تأصيل شرعي يلتقي مع ما انتهت إليه مسيرة العقل البشري في مختلف الحقب التاريخية ففي هذا السفر (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) يلاحظ القارئ ركائز هذا النظام الذي يتسم بالواقعية والشمول والمواكبة للمستجدات والتركيز على خصوصيات النظام الاجتماعي التي منها السماحة والتوازن والرحمة في تأصيل يتكامل فيه النقل والعقل.

وفي كتاب (أليس الصبح بقريب) ملامح برنامج لإصلاح التعليم الديني في الزيتونة أم الجامعات الإسلامية الإسلامية وهو برنامج لم تزده العقود الماضية التالية لتحريره إلا أهمية فلا يزال هذا التعليم الديني يراوح مكانه مما يجعله موضوع الساعة.

وليس من غرضي في هذه الإطلالة السريعة أن اعرض إلى إضافات وإبداعات واجتهادات الشيخ ابن عاشور -رحمه الله- فذلك ما لا يسمح به هذا الحيز المخصص في الصالون إنما أردت فقط أن لا اترك هذه الذكرى تمر دون الوقوف عندها وقفة اعتزاز وافتخار بهذا العالم الجليل الذي عز نظراؤه في عصرنا الحاضر فهو يذكر بالغزالي والجويني والرازي وابن العربي والشاطبي والقرافي والعز بن عبد السلام، فقد تمكن الشيخ ابن عاشور مما أتى به هؤلاء وغيرهم وأضاف عليهم إضافة المستوعب المواكب لما استجد من بعدهم وهو رحمه الله في هذه المرتبة العالية يظل ذلك العالم الذي لا يزيده علمه إلا تواضعا.

إن الثروة العلمية التي تركها الشيخ ابن عاشور -رحمه الله- في كل ما كتب في التفسير وفي بقية المؤلفات جديرة في هذه المرحلة بالذات بمزيد النهل من معينها وتعميم الاستفادة منها بمختلف الوسائل المتاحة وهي كثيرة وعديدة.

وليس كثيرا في حق الشيخ ابن عاشور أن تحدث مؤسسة تحمل اسمه وتنشر علمه وتفيد الناس بتحريره وتنويره..انه مقترح أبديته بعد أن كنت عرضته على أكثر من جهة وأكثر من باحث ودارس لآثار الشيخ ابن عاشور فرحبوا به أيما ترحيب وتمنوا بحرارة أن تقع المسارعة إلى إنشائه ولكي يدخل هذا المقترح حيز التنفيذ فقد تم الاتفاق في مرحلة أولى على تبادل المعلومات حول كل ما تركه الشيخ ابن عاشور من آثار وكل ما كتب عنه واعد في مختلف مناحي فكره وعلمه من أطروحات وما عقد من ندوات وملتقيات وذلك لعمري هو حجر الزاوية ونقطة الانطلاق لهذا المشروع الرائد الذي يرجى منه الخير العميم في ترشيد وتسديد الفكر الإسلامي البناء فعسى أن يجد هذا المقترح رجعا وصدى لدى كل من عرف قدر وقيمة علم سماحة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله وأجزل مثوبته.

*عضو المجلس الإسلامي الأعلى/تونس
خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

هل تصاب ثورة تونس بما أصيبت به مصر؟

كانت ثورة تونس الشعبية قد انتقلت شرارتها إلى الشعب المصري فثار ثورته العارمة التي كانت ثورة بيضاء سلمية في أغلبها، ونادى الناس أن لا خوف بعد اليوم، ولا حكم للعسكر الذي مهمته الدفاع عن الوطن وحدوده، وثبت أنه إذا أتى العسكر للسياسة فإنّها لا يصلح لها إن لم يفسدها، ويعطل نهضة الأمة، ثم جاءت ثورة مضادة، تستعين بالجيش للقضاء على الحريات، والعودة إلى حكم البوليسيين.

وكان بعض الذين يدعون إلى الحرية والديمقراطية باسم هذه الثورة مع إخوانهم من التيارات الأخرى والأحزاب، ولكنهم لما فشلوا في الانتخابات، ولم تكن لهم قاعدة شعبية عاندوا، واستعملوا طرقا مضادة للثورة لإحداث الفوضى وإيجاد مبرر لدعوة الجيش لأخذ الأمور بيديه، ليتسلطوا على الحكم وأخذه بالقوة، بعدما تعطل الدستور وحطمت عدة مؤسسات دستورية منتخبة، مع أنّ الدستور حصل في الانتخابات على 64% ضربوا بهذا كلّه عرض الحائط، وبذلك ضربت الثورة، وذهب ضحيتها الرئيس المنتخب نفسه بطريق القوة، قوة السلاح، وظنوا أن الأمر هيّن، وأنّ العسكر إذا أخذ بزمام الأمور فقد تمّ لهم كلّ شيء، وأخذت هذه الحكومة تعدّ العدّة والشرطة والبلطجية لقتل المتظاهرين سلميا، دخلت مصر في انقسام وفوضى -الله أعلم- حيث مصيرها يكون.

ها هي الطريق نفسها تنعكس على الثورة في تونس، فجاء الذين فشلوا في الانتخابات وأرادوا اغتنام الفرصة لإدخال الثورة في متاهات لا مخرج منها، فدعوا إلى إسقاط الحكومة والمجلس النيابي المنتخب، وإعادة كتابة دستور آخر، ولا حجة لهم في ذلك يقبلها العقل والمنطق الفطري، وإذا دخلت تونس في بحر التلف، ومجاهيله فيصعب الخروج من ذلك والنجاة منه، خاصة ما أصابها هذه الأيام من ضربات الإرهاب.

نعم وإذا اغتيل «محمد البراهمي» رحمه الله، وقبله «شكري بلعيد» -رحمه الله- فهل الحكومة هي التي اغتالتهما؟ وهل المجلس النيابي مسؤول عن دمائهما؟.

هذا أمر غريب، والتماس غير مشروع للفوضى والارتباك الذي يتيح للإرهاب من أن يجد له مجالا أكثر وسعا إذا اختفى القانون والحكومة والمجلس النيابي، والسؤال هنا ما هو البديل؟ أم أنّ هؤلاء هم الذين يريدون أن يكونوا البديل بعد فشلهم في الحصول على ما يريدون في الانتخابات؟.

نعلم أنّ إخواننا في تونس أصحاب سلم ورزانة، وليس طبعهم هذا اللون من الدعوة إلى الفوضى والتمرد بلا مبرر، وأملنا أن يستجيب الشعب التونسي الواعي إلى هذه الدعوة التي لا يعقبها إلا الخراب والدمار، وضياع الأنفس والأموال، ألا يعتبر هؤلاء الإخوان بما يحدث في مصر من انقسام الشعب على نفسه وسفك الدماء وتدهور الاقتصاد، والاعتقال، والتضييق على الحريات؟

لا شك أنّ الثورات في التاريخ كثيرا ما تتعرض إلى انتكاسات ومضادات، ولكن نتمنى في عصرنا هذا الذي كثر فيه وعي الشعوب ووسائل المعلومات والاتصال أن لا يقع إخواننا في تونس في هذا المأزق، وإن كنا نعلم أيضا مدى تضليل وسائل الإعلام للناس، وقلب الحقائق واختلاق الأكاذيب، فأصبح سلاحا ذا حدين، وضرره في العالم المتخلف أصبح أكثر من نفعه لأنّه لا يؤمن بالديمقراطية ولا يلتزم بالصدق والحرفية، وإنّما هواه قائده، وشهوة أصحابه للحكم والتسلط أغلب، وتحريضه على العنف أنكى وأمرّ، إنّ أكبر مضلل للعقول اليوم هو الإعلام المنحرف المحرّف، الذي يتعمد نشر الكذب ورمي خصومه بالإرهاب وتشويه سمعتهم بأيّة وسيلة إنّ هذا لمنكر عظيم يتنزّه عنه التونسيون، ولا يقدمون بالتهريج على ما يفسد ثورتهم الحقيقية أو تقتل باسم ثورة مضادة مظلمة لا مخرج منها.

علمتني التجارب

تجـــــارب أليمـــــة

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن كثيراً من الدعاة والمصلحين لا ينتبهون إلى ما يقتضيه الحال وما يستدعيه المقام من خطاب وبيان ولا يفرقون بين موعظة داخل المسجد يسمعها المصلون المستجيبون لله ولرسوله، وبين كلمات تلقى في تجمعات جماهيرية يسمعها الصالح والطالح، والموافق والمخالف وتنقلها وسائل الإعلام للبشرية جميعا بكفارهم ومسلميهم.

ولا يفرقون - أيضا - بين خطاب في وقت الأمن والأمان، وآخر في وقت صراع يتربص فيه بهم أعدائهم ويستنفرون الأمم ضدهم .

وقد أخذ بي العجب مأخذه كيف يستعمل من لا يملك إلا الكلام أسلوب التهديد والإيعاد والوعيد، ولا ينتبه إلى أن العدو استقوى على باطله بشبهات زرعها، وبعواطف استدرجها، وبإعلام ماكر سخره ليكثر سواده بالضحايا الذين لم نحسن نحن استقطابهم لحقنا بالحجة الدامغة والأسلوب الحكيم والخطاب اللطيف.

بل إنني استغربت من غياب خطاب العقلاء في وقت يُعدُّ فيه التأثير في العواطف من أقوى الأسلحة، وأهم ما يُستعمل في معركة الحق مع الباطل، والعدل مع الظلم.

والتاريخ يعيد نفسه، والتجارب الأليمة تتكرر، ونحن لا نعتبر وخطاب الحكماء - في مثل هذه الظروف - خافت، والاستجابة تكاد تنعدم، وبعد فوات الأوان ، وإصابة الفأس للرأس كما يقال، يومئذ يندم كثيرون، ولات ساعة مندم، ويبدأ الكلام - من جديد - عن الاعتبار، ولكن - للأسف - بعد غروب شمس النهار.